

**الظِّلال الوارفة**

**حول تفسير سورة الفاتحة**

**جمعها وكتبها**

**أبو حمزة**

**محمود داود دسوقي خطابي**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

المقدمة

الحمد لله الذي نزَّل الكتاب تِبيانًا لكل شيء، وهدىً ورحمة وبُشرى للمسلمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد - صلَّى الله عليه وسلَّم - الذي نزل الله - تعالى - إليه الذكر؛ ليبين للناس ما نزل إليهم لعلهم يتفكرون، وعلى آله وصحبه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

أمَّابعدُ  
فإنَّ من نِعَم الله - تعالى - العظام أنْ أرسلَ إلى الناس عبده ورسوله محمدًا - صلَّى الله عليه وسلَّم - بشريعة معصومة غرَّاء، مَن تَمسك بها نجا، ومن ابتعد عنها هلك، وهذه السنة هي سلم الوصول إلى فَهم كتاب الله - تعالى - ورضاه؛ لأنه - صلَّى الله عليه وسلَّم - أعلم خلق الله - تعالى - بمُراد الله - تعالى - وعليه نزل القرآن الكريم، وقد تكفل الله - تعالى - بحفظ هذا الدين، كما قال الله - تعالى -:{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }الحجر/9، فحفظ الله - تعالى - كتابه من التحريف والتبديل، كما جعله في صدور أوليائه من المؤمنين، الذين جعلهم أهلاً وخاصَّة له - سبحانه وتعالى - كما ثَبَتَ ذلك عن النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنْ النَّاسِ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: "هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ"[[1]](#footnote-1) وهؤلاء هم الذين وصفهم الله تعالى بقوله في كتابه العزيز: { إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ}فاطر/29 وكانوا يمتثلون ويطبقون ما جاء في قول الله تعالى في محكم التنزيل:{ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً} المزمل:4 فتكون جائزتهم ما جاء في قول الله تعالى:{[لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ](http://quran.ksu.edu.sa/tafseer/tabary/sura35-aya30.html) }فاطر/30

وقد جاءت الإشارة بحلية أهل القرآن في السنة الصحيحة ففي صحيح الإمام البخاري[[2]](#footnote-2) عن عثمان قال: قال : " خَيْرُكُم مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وعَلَّمَهُ"، وفي صحيح الإمام مسلم[[3]](#footnote-3): أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ، لَقِيَ عُمَرَ بِعُسْفَانَ، وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ: مَنِ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي، فَقَالَ: ابْنَ أَبْزَى، قَالَ: وَمَنِ ابْنُ أَبْزَى؟ قَالَ: مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا، قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى؟ قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ، قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ قَدْ قَالَ: «إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ».

ثم في كلام أئمة أهل القرآن جاء مدح صاحب القرآن

فرحم الله تعالى الإمام الشاطبي[[4]](#footnote-4) (المُتَوَفَّى سنة 590 هـ رحمه الله تعالى) إذ قال:

وَبَعْدُ فَحَبْلُ اللهِ فِينَا كِتَابُهُ \* \* \* فَجَاهِدْ بِهِ حِبْلَ الْعِدَا مُتَحَبِّلاَ   
 وَقَارِئُهُ الْمَرْضِيُّ قَرَّ مِثَالُهُ \* \* \* كاَلاتْرُجّ حَالَيْهِ مُرِيحًا وَمُوكَلا   
وَإِنَّ كِتَابَ اللهِ أَوْثَقُ شَافِعٍ \* \* \* وَأَغْنى غَنَاءً وَاهِباً مُتَفَضِّلا

وَخَيْرُ جَلِيسٍ لاَ يُمَلُّ حَدِيثُهُ \* \* \* وَتَرْدَادُهُ يَزْدَادُ فِيهِ تَجَمُّلا

وَحَيْثُ الْفَتى يَرْتَاعُ فيِ ظُلُمَاتِهِ \* \* \* مِنَ اْلقَبرِ يَلْقَاهُ سَناً مُتَهَلِّلاً   
 هُنَالِكَ يَهْنِيهِ مَقِيلاً وَرَوْضَةً \* \* \* وَمِنْ أَجْلِهِ فِي ذِرْوَةِ الْعِزّ يجتُلَى  
 يُنَاشِدُه في إرْضَائِهِ لحبِيِبِهِ \* \* \* وَأَجْدِرْ بِهِ سُؤْلاً إلَيْهِ مُوَصَّلاَ  
 فَيَا أَيُّهَا الْقَارِى بِهِ مُتَمَسِّكاً \* \* \* مُجِلاًّ لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ مُبَجِّلا

هَنِيئاً مَرِيئاً وَالِدَاكَ عَلَيْهِما \* \* \* مَلاَبِسُ أَنْوَأرٍ مِنَ التَّاجِ وَالحُلىْ  
 فَما ظَنُّكُمْ بالنَّجْلِ عِنْدَ جَزَائِهِ \* \* \* أُولئِكَ أَهْلُ اللهِ والصَّفَوَةُ المَلا[[5]](#footnote-5)   
 أُولُو الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ وَالصَّبْرِ \* \* \* وَالتُّقَى حُلاَهُمُ بِهَا جَاءَ الْقُرَانُ مُفَصَّلاَ  
 عَلَيْكَ بِهَا مَا عِشْتَ فِيهَا مُنَافِساً \* \* \* وَبِعْ نَفْسَكَ الدُّنْيَا بِأَنْفَاسِهَا الْعُلاَ

جَزَى اللهُ بِالْخَيْرَاتِ عَنَّا أَئِمَّةً \* \* \* لَنَا نَقَلُوا القُرْآنَ عَذْباً وَسَلْسَلاَ

ورحمة الله الإمام ابن الجزري[[6]](#footnote-6)(المُتَوَفَّى سنة 833هـ رحمه الله تعالى)إذ قال:

وَبَعْدُ: فَالإْنْسَانُ لَيـْسَ يَشْرُفُ \* \* \* إِلاَّ بِمَا يَحْفَظُهُ وَيَعْرِفُ

لِذَاكَ كَانَ حَامِلُو الْقُرآنِ \* \* \* أَشْرَافَ الاُمَّةِ أُوليِ الإحْسَانِ

وَإنَّهُمْ فِي النَّاسِ أَهْـلُ اللهِ \* \* \* وَإنَّ َربَّنا بِهِمْ يُبَاهِي

وَقَالَ فِي الْقُرآنِ عَنْهُمْ وَكَفَى \* \* \* ِبأنَّهُ أْوَرثَهُ مَنِ اصْطَفىَ

وَهْوَ فِي الاُخْرَى شَافِعٌ مُشَفَّعُ \* \* \* فِيْهِ وَقَوْلُهُ عَليْهِ يُسْمَعُ

يُعْطَى بِهِ المُلْكَ مَعَ الْخُلْدِ إِذَا \* \* \* تَوَّجَهُ تَاجَ الْكَرامَةِ كـَذَا

يَقْرَا وَيْرقَى دَرَجَ الجِنانِ \* \* \* وَأبَوَاهُ مِنْهُ يُكْسَيَانِ

فَلْيَحِرصِ السَّعِيدُ فِي تَحْصِيْلِهِ \* \* \* وَلا يَمَلَّ قَطُّ مِنْ تَرْتِيْلِهِ

وَليَجْتَهدْ فَيهِ وَفِي تَصحِيحِهِ \* \* \* عَلى الَّذِىِ نُقِـلَ مِنْ صَحِيحِهِ

وقال العلامة علم الدين السخاوي[[7]](#footnote-7) (ت643هـ رحمه الله تعالى):

لَا تَحْسَبِ التَّجْوِيدَ مَدًّا مُفْرِطًا\*\*\*أَوْ مَدَّ مَا لَا مَدَّ فِيهِ لِوَانِ

أَوْ أَنْ تُشَدِّدَ بَعْدَ مَدٍّ هَمْزَةً\*\*\*أَوْ أَنْ تَلُوكَ الْحَرْفَ كَالسَّكْرَانِ

أَوْ أَنْ تَفُوهَ بِهَمْزَةٍ مُتَهَوِّعًا\*\*\*فَيَفِرُّ سَامِعُهَا مِنَ الْغَثَيَانِ

لِلْحَرْفِ مِيزَانٌ فَلَا تَكُ طَاغِيًا\*\*\*فِيهِ وَلَا تَكُ مُخْسِرَ الْمِيزَانِ

فإذا همزت فجيء بِهِ مُتَلَطِّفًا\*\*\*مِنْ غَيْرِ مَا بُهْرٍ وَغَيْرِ تَوَانِ

وَامْدُدْ حُرُوفَ الْمَدِّ عِنْدَ مُسَكَّنٍ\*\*\* أَوْ هَمْزَةٍ حَسَنًا أَخَا إِحْسَانِ

وقال الشيخ  **جَمَالُ الدِّينِ** الصَّرْصَرِي[[8]](#footnote-8) (المُتَوَفَّى سنة 656 هـ رحمه الله تعالى):

تَدَبَّرْ كِـتَابَ اللهِ يَنْفَـعْكَ وَعْظُهُ \*\*\*فَإِنَّ كِتَابَ اللهِ أَبْلَغُ وَاعِظِ  
وَبِالْعَيْنِ ثُمَّ القَلْبِ لاحِـظْهُ وَاعْتَبِرْ \*\*\*مَعَانِيَهُ فَهُوَ الهُدَى لِلْمُلاحِظِ   
وَأَنْتَ إِذَا أَتْقَنْتَ حِـفْظَ حُرُوفِـهِ \*\*\*فَكُنْ لِحُدُودِ اللهِ أَقْوَمَ حَافِظِ   
لَا يَنْـفَعُ التَّجْوِيـدُ لافِظَ حُـكْمِه \*\*\*وَإِنْ كَانَ بِالقُرْآنِ أَفْصَحَ لافِظِ   
وَيُـعْرَفُ أَهْلُـوهُ بِـإِحْيَاءِ لَيْلِـهِمْ \*\*\*وَصَوْمِ هُجَيْرِي لاهِجِ القَيْضِ قَائِظِ   
وَغَضّهِمْ الأَبْصَارَ عَنْ كُـلِّ مَأْثَـمٍ \*\*\*يَجُرُّ بِتَكْرِيرِ العُيُونِ اللَّوَاحِظِ   
وَكَظْمِهُمُوا لِلْغَيْظِ عِـنْدَ اسْـتَعَارِهِ \*\*\*إِذَا عَزَّ بَيْنَ النَّاسِ كَظْمُ المَغَائِظِ   
وَأَخْلاقُهُـمْ مَحْـمُودَةٌ إِنْ خَبَرْتَهَا \*\*\*فَلَيْسَتْ بِأَخْلاقٍ فِظَاظٍ غَلائِظِ   
تَحَلَّوْ بِآدَابِ الكِتَابِ وَأَحْسَنُوا التَّـ \*\*\*ـفَكُّرَ فِي أَمْثَاله وَالمَوَاعِظِ   
فَفـَاضَتْ عَلَى الصَّبْرِ الجَمِيــلِ نُفُوسُهُمْ \*\*\*سَــلامٌ عَلَى تِلْكَ النُّفُـوسِ الفَوَائِظِ

ومما تقرر عند العلماء أن لكل أهل فنٍّ من الفنون لغتَهم الخاصة بهم؛ فلهذا ينبغي مراعاة اللغة العرفية[[9]](#footnote-9) والتي من خلالها تظهر براعة وتعمق وتفهم من يتكلم في فن من الفنون،وكذلك التفريق بين توارد الأدلة وهو ما يعرف في البلاغة بالتدقيق وبين التكرار،قال العلامة عبدالرحمن بن قاسم[[10]](#footnote-10) رحمه الله تعالى: " إثبات المسألة بدليلها تحقيق وبدليل آخر تدقيق والتعبير عنها بفائق العبارة ترقيق وبمراعاة علم المعاني والبديع في تركيبها تنميق والسلامة فيها من اعتراض الشرع توفيق، ونسأل الله بأسمائه الحسنى الهداية والتوفيق لما اختلف فيه من الحق إلى أقوم طرق " أ. هـ.آمين...وبما أن الكلام سيدور حول سورة الفاتحة ضمن علم التفسير وهو أحد أقسام علوم القرآن فسأبدأ ببعض الأمور المتعلقة بذلك والتي ستتضح كما يلي:

**المُــصــحــف**

بالميم المثلثة كماقال الإمام النووي[[11]](#footnote-11) رحمه الله تعالى:"وفي المصحف ثلاث لغات ضم الميم وكسرهاوفتحها، فالضم والكسرمشهورتان والفتح ذكرهاأبوجعفرالنحاس وغيره" أ. هـ

**أول: من أطلق على القرآن الكريم المصحف هو النبي** ، ودليل ذلك مايلي:

1 – روى ابن ماجَهْ[[12]](#footnote-12) في سننه وابن خزيمة[[13]](#footnote-13) في صحيحه والبيهقي في الشعب[[14]](#footnote-14) والحديث حسنه الشيخ الألباني وصححه ابن خزيمة عَنْ أَبِي هُرَيْرَة َ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ :"إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ: عِلْمًا نَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، تلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ".

2 – روى البزار[[15]](#footnote-15) وأبو نُعيم[[16]](#footnote-16) والبيهقي في الشعب[[17]](#footnote-17) وسمويه[[18]](#footnote-18) بإسناد حسنه الألباني عن أنس أن **رَسُول اللهِ**  **قَالَ: "** سَبْعٌ يَجْرِي لِلْعَبْدِ أَجْرُهُنَّ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ، وهُو فِي قَبْرِهِ: مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا، أَوْ كَرَى نَهْرًا، أَوْ حَفَرَ بِئْرًا، أَوْ غَرَسَ نَخْلا، أَوْ بَنَى مَسْجِدًا، أَوْ وَرَّثَ مُصْحَفًا، أَوْ تَرَكَ وَلَدًا يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ".

**المصحف = القرآن الكريم = كلام الله تعالى.**

وما بين دفتى المصحف هو القرآن الكريم كلام الله تعالى قال شيخ الإسلام الإمام بن تيمـيَّة[[19]](#footnote-19) ( ت 728 رحمه الله تعالى):"ومن الإيمان بالله وكتبه: الإيمان أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود.... فإن الكلام إنما يضاف حقيقة إلى من قاله مبتدئًا لا إلى من قاله مبلغًا مؤديًا " أ. هـ.

**س1: لماذا القرآن الكريم غير مخلوق؟**

ج1: لما أثار المعتزلة[[20]](#footnote-20) ومن يتعلق بأذنابهم أولَفَّ لَفَّهم أن القرآن الكريم مخلوق ( يا ويلهم! ) وهذا فاسد بالنقل والعقل.

س2: لكن لم كان هذا القول خبيثًا؟!

ج2: يرجع خبث ذلك القول لأسباب منها ما يلي:

1 –أنه تكذيب للنصوص الشرعية: القرآن الكريم والسنة المطهرة.

2 – اعتقاد أن القرآن مخلوق نفي لصفة ثابتة من صفات الله تعالى يلزم من ذلك أنه يفنى وصفات الله لا تفنى والدليل على ذلك آيات وأحاديث كلام الله تعالى للخلق يوم القيامة...فهو سبحانه تكلم ويتكلم مع من شاء متى شاء عزوجل.

3 – وصف الله تعالى بما لا يليق به سبحانه: وهي أنه لا يتكلم وبعد ذلك لا يسمع ولا يقدر و... وهذا نقص في المخلوقات فكيف بالخالق تعالى؟

4 – هذا القول الخبيث يثبت صفة النقص لله تعالى.

5 – كون القرآن الكريم مخلوقًا فهذا يعني:

أ – عدم قدسيته فيجوز أن يطرأ عليه التبديل والتغيير والتحريف والتأليف و...

ب – عدم صدق ما جاء به عن الغيبيات و...

ج – عد الإلزام بتطبيق ما فيه والانقياد له في كل كبيرة وصغيرة.

د – يمكن استبداله بغيره مما هو مخلوق مثله.

هـ - لا شيء على من كذب بكل ما فيه.

و – منكره ومنكر ما جاء فيه لا شيء عليه.

ز – عدم وجوب الإيمان بما فيه جملة وتفصيلاً.

ح – إنكار صفات الله تعالى والدخول في المعتقد الملعون عند أهل البدع ممن تلوثوا بنفي الصفات أو تأويلها.

ط – لا إله ولا دين ولا رسل ولا ملائكة ولا يوم آخر...

فأي دين أصبح؟ أصبح أضل من دين الفلاسفة[[21]](#footnote-21) والقرامطة[[22]](#footnote-22) والجهمية[[23]](#footnote-23) وأهل الكلام وغلاة أهل البدع والضلالة.

ومن فضل الله تعالى علينا أن سخــر الله تعالى للأمة الإسلاميةالإمام المبجل الإمام أحـــمد بن حنـــبل ( ت 241 هـ رحمه الله تعالى ) فكفَّر من قال بخلق القرآن ومن شك في كفره.

رحم الله الإمام أحمد ورضى الله عنه فكم كان واعيًا لألاعيب أهل الكفر والفساد باسم العلم والعلماء والاطلاع على حضارة الآخرين.

**\*\*\*هذا ويجوز القسم بالمصحف على أنه كلام الله تعالى**؛ لأنه صفة من صفات الله تعالى وليس المقصود بالمصحف الورق والمِداد.

**\*\*\*ويحرم مس المصحف الشريف لغير المتوضيء( عند المذاهب الأربعة )**  " لا يجوز[[24]](#footnote-24) مس القرآن للمحدث بلا حائل، في مذهب جمهور الفقهاء؛ لما جاء في كتاب عمرو بن حزم الذي كتبه النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل اليمن وفيه: ( ألا يمس القرآن إلا طاهر ) رواه مالك[[25]](#footnote-25) وابن حبان[[26]](#footnote-26) والبيهقي[[27]](#footnote-27). قال الحافظ ابن حجر: " وقد صحح الحديث بالكتاب المذكور جماعة من الأئمة لا من حيث الإسناد بل من حيث الشهرة، فقال الشافعي في رسالته: لم يقبلوا هذا الحديث حتى ثبت عندهم أنه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال ابن عبد البر: هذا كتاب مشهور عند أهل السير، معروف ما فيه عند أهل العلم معرفة يستغنى بشهرتها عن الإسناد، لأنه أشبه التواتر في مجيئه لتلقي الناس له بالقبول والمعرفة" انتهى من "التلخيص الحبير[[28]](#footnote-28)".  
والحديث صححه الشيخ الألباني[[29]](#footnote-29) في إرواء الغليل"،وخالف الأئمةَ الأربعةَ في ذلك الظاهريةُ ومن صار على دربهم كالصنعانيِّ والشوكانيِّ وصِدِّيقِ حسن خان والألبانيِّ وجمع من أهل العلم قديمًا وحديثًا.

**\*\*\*أجاز المالكية[[30]](#footnote-30) للحائض والنفساء مس المصحف الشريف بلا حائل** كقفاز ونحوه ككيس وكم لضرورة التعلم أو خشية النسيان وعند الحنابلة[[31]](#footnote-31) يجوز مس لحائض والنفساء مع الحائل كقفاز ونحوه ككيس وكم.

**\*\*\*عدد سور القرآن الكريم 114 سورة وهذان لغزان[[32]](#footnote-32) يتعلقان بعدد سور القرآن الكريم:**

أولهما: أيُّ شيء إذا عددته زاد على المائة، وإذا عددت نصفه كان دون العشرين؟

الجواب: القرآن الكريم من حيث عدد السور ووجودها في الجزء 15 عند سورة الكهف 18سورة.

ثانيهما:

أيُّ شيء نصفه عشره ونصف الثاني تسعة أعشاره؟

الجواب: القرآن الكريم، وذلك كما يلي:

عشره ستة أحزاب، ونصفه 57 سورة من المجادلة.

\*\*\*عدد أجزاء القرآن الكريم: 30 جزءًا.

\*\*\*عدد أحزاب القرآن الكريم: 60 حزباً، وأول من حزَّبه الحجاج بن يوسف الثقفي.

\*\*\*عدد البسملة في القرآن الكريم: 114؛ لتكرارها في النمل وعدم وجودها في التوبة.

\*\*\*عدد السجدات في القرآن الكريم: 15 سجدة على الراجح والمشهورأولها في سورة الأعراف وآخرها في سورة العلق.

**استحباب مداومة النظر في المصحف الشريف:**

روى الطبراني (ت 360هـ رحمه الله تعالى) في معجمه الكبير[[33]](#footnote-33) وصححه الحافظ ابن حجر(ت852هـ رحمه الله تعالى) في الفتح[[34]](#footnote-34) أن عبدالله بن مسعود قَالَ: «أَدِيمُوا النَّظَرَ فِي الْمُصْحَفِ».

وفي شعب الإيمان[[35]](#footnote-35) عن عُثْمَان أنه كان يقول:" إِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ رَبِّي تَعَالَى أَنْ يَمُرَّ عَلَيَّ يَوْمٌ لَا أَنْظُرُ فِي عَهْدِ رَبِّي ".

وفي حِلْية الأولياء للإمام أبي نُعيم[[36]](#footnote-36)(ت 430هـ رحمه الله تعالى) «كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ[[37]](#footnote-37) يُدِيمُ النَّظَرَ فِي الْمُصْحَفِ , فَيَوْمَ لَا يَنْظُرُ فِيهِ يَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ عَلَى صَدْرِهِ».

**نهي السلف رحمهم الله تعالى عن تصغير المصحف:**

روى أبو نُعيم[[38]](#footnote-38) في حِلْية الأولياء عن قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ(ت 94هـ رحمه الله تعالى): " لَا تَقُولُوا: مُصَيْحِفٌ وَلَا مُسَيْجِدٌ مَا كَانَ للَّهِ فَهُوَ عَظِيمٌ حَسَنٌ جَمِيلٌ كما روى**[[39]](#footnote-39)**إبراهيم النَّخَعي (ت 96هـ رحمه الله تعالى)أنه قَالَ: «كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يُصَغِّرُوا الْمُصْحَفَ» قَالَ: وَكَانَ يُقَالَ: «عَظِّمُوا كِتَابَ اللهِ».

**جواز تقبيل المصحف الشريف:**

والجوازلأمرين:

( الأول) منهما: ثبوته[[40]](#footnote-40) عن صحابي جليل وهو سيدنا عكرمة ابن أبي جهل عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: كَانَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ يَأْخُذُ الْمُصْحَفَ فَيَضَعُهُ عَلَى وَجْهِهِ وَيَبْكِي وَيَقُولُ: «كَلَامُ رَبِّي كِتَابُ رَبِّي».

( الثاني ) منهما: قياسًا على تقبيل الحجرالأسود والولد[[41]](#footnote-41) ومثله تقبيل يد الوالدين والعالم و... وكلها مخلوقة فلَتقبيلُ كلام الله تعالى وهو صفة من صفاته من باب أولى في الجواز ةالتنقية والمحبة.

[فائدة[[42]](#footnote-42)]:ذكر الإمام ابن مُفلح[[43]](#footnote-43) ولإمامان:الزركشي والسيوطي رحمهم الله تعالى أن للإمام أحمد بن حنبل[[44]](#footnote-44) رحمه الله تعالى في مسألة تقبيل المُصحف ثلاث روايات وهي:

الأولى: الجواز.

الثانية:الاستحباب.

الثالثة:التوقف.

فقال رحمه الله تعالى:"وَيَجُوزُتَقْبِيلُ الْمُصْحَفِ قَدَّمَهُ فِي الرِّعَايَةِ وَغَيْرِهَا.

وَعَنْهُ يُسْتَحَبُّ؛ لِأَنَّ عِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ رضي الله عنه كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ رَوَاهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ:الدَّارِمِيُّ وَأَبُوبَكْرٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ، وَعَنْهُ التَّوَقُّفُ فِيهِ وَفِي جَعْلِهِ عَلَى عَيْنَيْهِ قَالَ الْقَاضِي فِي الْجَامِعِ الْكَبِيرِ: إنَّمَا تَوَقَّفَ عَنْ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ فِيهِ رِفْعَةٌ وَإِكْرَامٌ لِأَنَّ مَا طَرِيقُهُ الْقُرْبُإذَا لَمْ يَكُنْ لِلْقِيَاسِ فِيهِ مَدْخَلٌ لَا يُسْتَحَبُّ فِعْلُهُ وَإِنْكَانَ فِيهِ تَعْظِيمٌ إلَّا بِتَوْقِيفٍ أَلَا تَرَى أَنَّ عُمَرَ لَمَّا رَأَىالْحَجَرَ قَالَ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَلَوْلَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبَّلَك مَا قَبَّلْتُك".انتهى.

**النهي عن التنكيس[[45]](#footnote-45) في قراءة القرآن الكريم:**

وله صور ثلاثة:

**أولها:**تنكيس السور بأن يقرأ على خلاف ترتيب المصحف الشريف فقد كرهه الجمهور وإذا كان في نفس الركعة ولمن يتلو خارج الصلاة وعند الشافعية خلاف الأولى وأما في ركعتين فقد قال النووي " إنه لا خلاف في جوازه ".

\*ذهب طائفة من أهل العلم ورواية عن الإمام أحمد أنه لا يكره.

**ثانيها:**تنكيس الآيات فقد حكى الإجماع على كراهيته، لأن ترتيب الآيات توقيفي.

**ثالثها:**تنكيس الكلمات وهذا محرم باتفاق، لأنه يخل بنظم القرآن الكريم،وقد سُئل ابن مسعود عن رجل يقرأ القرآن منكوسًا قال: " ذاك منكوس القلب " رواه الطبراني وجوده السيوطي في الإتقان لنفس السورة والأثر رواه ابن أبي داود في المصاحف وصححه النووي في التبيان ورواه الطبراني في الكبير وقال الهيثمي: رجاله ثقات.

**ترتيب سور القرآن الكريم:**

**توقيفي:** وهو قول الجهمور.

توفيقي:اجتهاد من الصحابه وهوقول جمع من أهل العلم منهم الإمام مالك والقاضي أبو بكر بن الأنباري في في أحد قوليه وجزم به ابن فارس وابن تيميّة كالسبع الطوال واليافي تُرك لمن بعده، توسط ابن عطية فاختار أن الكثير منه علم في حياة النبي .

لمزيد من الاطلاع على **علم علوم القرآن الكريم بأقسامه** يكون من خلال ما يلي:

1 - البرهان في علوم القرآن للزركشي،(ت 794 هـ رحمه الله تعالى).

2 - الإتقان في علوم القرآن للسيوطي،(ت 911هـ رحمه الله تعالى).

3 - مناهل العرفان لفضيلة الشيخ محمد عبد العظيم الزُّرقانــــــــــــــي،(ت1367 هـ / 1948 م رحمه الله تعالى).

4 - فضائل القرآن لابن كثــــــــــــــير،(ت 774هـ رحمه الله تعالى).

5 - التبيان في آداب حملة القرآن للنووي،(ت 676هـ رحمه الله تعالى).

6 - أقــسام القــرآن لابن القــــــــــــيم،(ت 751هـ رحمه الله تعالى).

7 – التفسير والمفسرون،للشيخ الدكتور/محمد حسين الذهبي،(ت1977 هـ رحمه الله تعالى).

8 - مقــدمة التفسير، فتاوى حول القــــراءات للإمام ابن تيمــــــــــيَّة،(ت728 هـ رحمه الله تعالى).

9 - تناسق الدرر في تناسب السور للحافظ السيوطي،(ت911 هـ رحمه الله تعالى).

10 - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام البِقاعي،(ت 885هـ رحمه الله تعالى).

11 - مباحث في علوم القرآن الكريم لفضيلة الشيخ مناع القطــان،(ت1420هـ رحمه الله تعالى).

12 – النــشر واخــتصاره للإمام ابن الجــزري،(ت 833هـ رحمه الله تعالى).

13\_منجد المقرئين ومرشد الطالبين، للإمام ابن الجــزري،(ت 833هـ رحمه الله تعالى).

14\_ التحبيرفي علم التفسير للحافظ السيوطي،(ت911 هـ رحمه الله تعالى).

15\_ هداية القاري إلى تجويد كلام الباري للعلامة عبد الفتاح المرصفي،(ت1409 هـ رحمه الله تعالى).

16\_بصائر ذوي التمييزفي لطائف الكتاب العزيز،للإمام الفيروز آبادي،(ت806أو807هـ رحمه الله تعالى).

17\_ لمسات بيانية في نصوص من التنزيل،للشيخ الدكتور فاضل السامرَّائي.

18\_درة التنزيل وغرة التأويل،للخطيب الإسكافي،(ت420هـ رحمه الله تعالى).

19\_ الفوائد القرأنية واللُّغَوية المنتقاة من تفسير الطاهر ابن عاشور،(ت 1373هـ /1973م رحمه الله تعالى)،ومن الأساس في التفسير،للشيخ الفضيل سعيد حوَّى،(ت1409هـ/1989م رحمه الله تعالى)،ومن صفوة التفاسير للشيخ الفضيل الصابوني،وإعراب القرآن الكريم وبيانه للأستاذ محي الدين الدرويش،(ت 1403هـ /1982م رحمه الله تعالى).مع التقيد بأخذ العقيدة من أئمة أهل السنة والجماعة،ورحم الله تعالى الجميع.آمين.

20\_ مقدمة التفسير للشيخ الدكتور عبد الرحيم الطحان:

<http://s.sunnahway.net/altahhan/>

" مادتان: مسموعة ومكتوبة ".

**ومما له علاقة بالتفسير[[46]](#footnote-46) الكلام عن:**

1 – التفسير والتأويل.

2 – حول نشأة علم التفسير... التفسير والمفسرون، للشيخ الذهبي 1 -3 مجلدات.

3 – مراحل التفسير:

أ – في عهد النبي وأصحابه .

ب – في عهد التابعين رحمهم الله.

جـ - في عصور التدوين إلى عصرنا:

* تفسير عقلي " علم الكلام ".
* تفسير لُغَوي.
* تفسير فقهي.
* تفسير عقدي:

أ – تفسير سنة.

ب – فرق من المعتزلة:

1 – تنزيه القرآن عن الطاعن للقاضي عبد الجبار.

2 – أمالي الشريف " غرر الفوائد ودرر القلائد للزمخشري.

1. – الكشاف للزمخشري..

* تفسيردعوي.
* تفسيرعلمي. طنطاوي جوهري " جواهر القرآن ".

4 – نوعا التفسير:

1 – بالمأثور: ( منقول ).

2 – بالرأي ( معقول ) " للاجتهاد ولا لمجرد الرأي لأي أحد "،وهو نوعان:

أ – ممدوح مقبول.

ب – مذموم.

يرجع الخطأ بالتفسير بالرأي غالبًا إلى جهتين حدثتا بعد تفسير الصحابه والتابعين وتابعيهم بإحسان...

الجهة الأولى: أن يعتقد المفسر معنىً من المعاني ثم يريد أن يحمل ألفاظ القرآن على ذلك المعنى الذي يعتقده.

الجهة الثانية: أن يفسر القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده بكلامه من كان من الناطقين بلغة القرآن...

**فالجهة الأولى:** من غير نظر إلى ما تستحقه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان.

**والجهة الثانية:** من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلم به والمخاطب وسياق الكلام.

**شروط المفسِّر[[47]](#footnote-47)**

وهي شروط ينبغي توفرها لمن يفسر ابتداءً وإنشاءً أما من يكتب في التفسير أو يدندن حوله كتابة أو تجميعاً فلا تشترط تلك الشروط في حقه وهذه الشروط هي:

1 – اللغة. 2 – النحو. 3 – التصريف. 4 – الاشتقاق.

5 – علوم البلاغة:(المعاني والبيان والبديع).

6 – علم القراءات.

7 – أصول الدين( العقيدة والفِرَق والمِلَل والنِّحَل ).

8 – أصول الفقه.

9 – أسباب النزول والقَصَص[[48]](#footnote-48) ( القرآني ).

10 – الناسخ والمنسوخ.

11 – الفقه. 12 – الحديث الشريف.

13 – علم الموهبة.

**قواعد كلية[[49]](#footnote-49) تعين على فهم القرآن الكريم،لشيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى:**

\*\*\*من المعلوم أن كل كلام فالمقصود منه فهم معانيه دون مجرد ألفاظه فالقرآن أولى بذلك، وأيضًا فالعادة تمنع أن يقرأ قوم كتابًا في فن من العلم كالطب والحساب ولا يستشرحوه فكيف بكلام الله الذي هو عصمتهم وبه نجاتهم وسعادتهم وقيام دينهم ودنياهم.

\*\*\* حاجة الأمة ماسة إلى فهم القرآن الكريم الذي هو حـــــبل الله المتــين.

\*\*\* يجب أن يعلم أن النبي بيّن لأصحابه معاني القرآن كما بيّن لهم ألفاظه.

\*\*\* قد قال أبو عبدالرحمن السلمي: حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان وعبدالله بن مسعود[[50]](#footnote-50) وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا مافيها من العلم والعمل... [إلى أن قال الإمام ابن تيميَّة] وذلك أن الله تعالى قال: (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا ءاياته ).

وقال: {أفلا يتدبرون القرآن}النساء/82 ومحمد/24.

وقال:{أفلم يدبروا القول }المؤمنون/ 68.

وتدبر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن وكذلك قال تعالى: ( إنا أنزلناه قرءانا عربيًا لعلكم تعقلون ) يوسف 2.

\*\*\* من التابعين من تلقى جميع التفسير من الصحابه كما قال مجاهد: عرضت المصحف على ابن عباس أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها.

\*\*\* كان النزاع بين الصحابه في التفسير القرآن قليلًا جدًا وهو وإن كان في التابعين أكثر منه في الصحابه فهو قليل بالنسبة إلى من بعدهم.

\*\*\*المقصود أن التابعين تلقوا التفسير عن الصحابة كما تلقوا عنهم علم السنة ".

\*\*\* الخلاف بين السلف في التفسير قليل، وخلافهم في الأحكام أكثر من خلافهم في التفسير.

\*\*\* غالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع لا اختلاف تضــاد.

\*\*\* معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية؛ فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب.

ثم لخص شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى ما يتعلق بتفسير القرآن الكريم مجيبًا عن سؤال: فما أحسن طرق التفسير؟ فقال رحمه الله تعالى مؤصلاً مقعداً:

\*\*\*إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن فما أُجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر وما اختصر في مكان فقد بسط في موقع.

\*\*\*فإن أعياك ذلك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له...

\*\*\* إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابه فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن والأحوال التي اختصوا بها ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح لا سيما علماؤهم وكبراؤهم كالأئمة الأربعة والخلفاء الراشدين والأئمة المهديين مثل عبدالله ابن مسعود... ومنهم ابن عباس.

\*\*\*الأحاديث الاسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد فإنها على ثلاثة أقسام:

**أحدها:** ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح.

**والثاني:** ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

**والثالث:** ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل فلا نؤمن به ولا نكذبه وتجوز حكايته لما تقدم.

\*\*\* إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السن ولا وجدته عن الصحابه فقد رجح كثير من الأئمة في أقوال التابعين كمجاهد ابن جبر...وكسعيد بن جبير وعكرمة مولى ابن عباس وعطاء بن أبي رباح والحسن البصري ومسروق بن الأجدع وسعيد بن المسيَّب وأبي العالية والربيع بن أنس وقتادة والضحاك بن مزاحم وغيرهم من التابعين وتابعيهم ومن بعدهم... فتذكر أقوالهم في الآية فيقع في عبارتهم نباين في الألفاظ يحسبها من لا علم عنده اختلافًا فيحكيها أقولًا وليس كذلك

؛فإن منهم من يعبر عن الشيء بلازمه أو نظيره، ومنهم من ينص على الشيء بعينه والكل بمعنى واحد في كثير من الأماكن فليتفطن اللبيب لذلك والله الهادي.

\*\*\*[ثم وجَّه قول الإمام شُعبة بقوله:] قال شُعبة بن الحجاج وغيره أقوال التابعين في الفروع ليست حجة فكيف تكون حجة في التفسير؟!

يعني أنها لا تكن حجة على غيرهم ممن خالفهم وهذا صحيح أما إذا أجمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة فإن اختلفوا فلا يكن قول بعضعهم حجة على بعض ولا على من بعدهم ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن أو السنة أو عموم لغة العرب أو أقوال الصحابه في ذلك.

\*\*\* فأما تفسير القرآن مجرد الرأي فحرام.

\*\*\* أما الذي رُوِيَ عن مجاهد وقتادة وغيرهما من أهل العلم أنهم فسروا القرآن فليس الظن بهم أنهم قالوا في القرآن بغير علم أو من قِبل أنفسهم...

\*\*\* فهذه الآثار الصحيحة وما شاكلها عن أئمة السلف محمولة على تحرجهم عن الكلام في التفسير بما لا علم لهم به فأما من تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعًا فلا حــــرج عليه.

\*\*\*روى ابن جرير[[51]](#footnote-51) عن ابن عباس رضي الله عنهما: التفسيرُ على أربعةِ أوجهٍ: وجهٌ تعرفه العربُ من كلامها، وتفسير لاَ يُعذر أحدٌ بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لاَ يعلمه إلا الله تعالى ذكره.

\*\*\* أما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحها تفسير محمد بن جرير الطبري.

\*\*\* لا نزاع بين العلماء المعتبرين أن الأحرف السبعة التي ذكر أن النبي قال: أن القرآن أنزل عليها ليست هي قراءات القراء السبعة المشهورة...

\*\*\*لا نزاع بين المسلمين أن الحرف السبعة التي أنزل القرآن عليها لا تتضمن تناقض المعنى وتضاده بل قد يكون معناها متفقًا أو متقاربًا.

[[ لطيفة]] قال إمام فن القراءات الإمام أبو الخير محمد ابن الجزري[[52]](#footnote-52) الشافعي(ت833هـ رحمه الله تعالى):"وَلَازِلْتُ أَسْتَشْكِلُ هَذَا الْحَدِيثَ وَأُفَكِّرُ فِيهِ وَأُمْعِنُ النَّظَرَ مِنْ نَيِّفٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيَّ بِمَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ صَوَابًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَذَلِكَ أَنِّي تَتَبَّعْتُ الْقِرَاءَاتِ صَحِيحَهَا وَشَاذَّهَا وَضَعِيفَهَا وَمُنْكَرَهَا، فَإِذَا هُوَ يَرْجِعُ اخْتِلَافُهَا إِلَى سَبْعَةِ أَوْجُهٍ مِنَ الِاخْتِلَافِ لَا يَخْرُجُ عَنْهَا، "أ.هـ

هذا ما قاله إمام أهل الفن وإمام الدنيا في عصره ولمن بعده فكيف بتجرؤ من يتصدرون صدور المجالس ممن يدعون العلم بادعاء فهم الحديث والاستنباط منه بما لا يدل عليه.

\*\*\* التكبير لمن قرأ بحرف ابن كثير من طريق الشاطبية أو لمن قرأ بطريق من طرق الطيبة،و إنما غاية من يقرأ بالتكبير إنما يُقال:إنه مستحب.

وقبل الشروع في الكلام عن سورة الفاتحة وتفسيرها ينبغي علينا أن نتكلم عن كل من:

\*\*\*التفسير والتأويل[[53]](#footnote-53) لُغَةً واصطلاحاً:

[[ لِلُّغَوِيِّينَ للغويين في معنى التفسير أقوال طريفة ومتعددة، وكلها تلتقي في معنى الإيضاح والبيان والكشف، فقد "ذكر الليث عن الخليل بن أحمد أنه قال: مأخذ التفسير من الفسر وهو البيان، قال والتفسرة اسم البول الذي تنظر فيه الأطباء وتستدل به على مرض البدن، وكل شيء يعرف به تفسير الشيء فهو تفسرته "(.  
\*\*\*وقد وردت لفظة (التفسير) في القرآن الكريم في موضع واحد وهو قوله تعالى: { وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا }الفرقان/33...  
ومن معاجم اللغة يتبين لنا أن التفسير يستعمل لغة في الكشف الحسي ـ ولعل قول الخليل السالف الذكر يقوم دليلاً على ذلك ـ وقلما يستعمل في المعاني المعقولة.  
\*\*\*وأما التأويل في اللغة فهو من آل يؤول إلى كذا أي: يرجع إليه، ويقول الرازي في مختار الصــحاح: " التأويل تفسير ما يؤول إليه الشيء، وقد أوله تأويلا وتأوله بمعنى،وآل الرجل أتباعه وعياله، وآله أيضاً أتباعه " (  
وقد وردت كلمة "التأويل" في سبعة عشر موضعاً من القرآن الكريم، وكلها تحوم حول هذه المعاني:  
1\_ تأويل الأحاديث: { وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ }يوسف/21  
2\_ تأويل الأحـلام: { قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ }يوسف/44  
3\_ تأويل الأعلام وبيان ما يقصد منها:{قالَ هذا فِراقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ ما لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً}الكهف/78  
4\_ ما يتعلق بالمتشابه الذي لا يعلمه إلى الله {وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ}آل عمران/7  
والسياق الذي وردت فيه كلمة "التأويل" في القرآن الكريم يبين أن استعمالها يكون أكثر في الكشف عن المعاني المعنوية العقلية.  
ويرى جُلة من العلماء أن التأويل مرادف للتفسير في أشهر معانيهما اللُّغَوية، ومما يؤكد ذلك ما ذهب إليه الدكتور الجليند من أن التأويل بمعنى " نقل ظاهر اللفظ إلى ما يحتاج في إثباته إلى دليل، أي:صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى آخر يحتمله اللفظ "لم يرد في المعاجم التي أُلِّفَتْ قبل القرن الرابع الهجري. ويخلص من ذلك إلى القول:إن " كلمة التأويل كانت تستعمل على ألسنة اللغويين من رواة ومحدثين حتى بداية القرن الخامس الهجري في معنى: المرجع والمصير والعود. حيث لم يرد إلينا في المعاجم التي وضعت في هذه الفترة. وهي المصدر الوحيد لكل المعاجم التي وضعت بعد ذلك ما يخالف ذلك(  
وليس معنى هذا أن التفسير هو عين التأويل لغة، فقد أثبتت الدراسات اللُّغَوية أن الترادف لا يعني التماثل والتوافق التام في المعنى، بل هناك تشابه في المعنى العام، مع وجود فروق دقيقة لابد من التنبه إليها.

ومن ثَمَّ يمكن القول:إن التفسير يرتبط بتفسير الأمور الحسية في الغالب. أما التأويل فيستعمل غالباً ـ في الأمور التي تحتاج إلى إعمال الفكر والنظر.  
وقد نبَّه الراغب الأصفهاني (ت502هـ رحمه الله تعالى) إلى ذلك حيث قال: " والتفسير أعم من التأويل، وأكثر ما يستعمل التفسير في الألفاظ، والتأويل في المعاني، كتأويل الرؤيا والتأويل يستعمل أكثره في الكتب الإلهية والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها، والتفسير أكثره يستعمل في مفردات الألفاظ، والتأويل أكثره يستعمل في الجمل"(.[هذا ما يتعلق بكل من التفسير والتأويل لُغَةً].

[أمَّا]التفسـيــر والتــأويــل اصطـــلاحاً:[فـ]بسط العلماء القول في تعريف التفسير اصطلاحاً، ولعل أجمع أقوالهم ما أثبته الزُّرْقاني في كتابه ":مناهل العرفان في علوم القرآن " حيث قال: " والتفسير في الاصطلاح: علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية ".  
ويُستعان في التفسير ببعض العلوم المساعدة كعلم اللغة والقراءات، والناسخ والمنسوخ وأسباب النزول، والفقه وأصول الفقه، مع الإلمام بأصول الدين وقواعده. ويؤكد هذا المعنى قول الزركشي عند تعريفه لمصطلح التفسير فهو " علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومحكمها ومفسرها.   
وزاد فيها قوم فقالوا: علم حلالها وحرامها. ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها "(  
وأما مصطلح التأويل فمصطلح مشكل؛ ذلك أن استعمالاته تختلف من قرن لآخر، ومن قوم إلى آخرين، ومن بيئة ثقافية إلى أخرى، ومن ثَمَّ تعددت وتنوعت تعريفاته:

\* فمنها ما يفتقر إلى الدقة العلمية

\*ومنها ما يتسم بالتدقيق والتحديد التام الذي يصبح معه دلالة المصطلح واضحة جلية.  
والتأويل كما يوضح ابن تيميَّة ينبغي في تحديد دلالته الاصطلاحية بالتفريق بين جيلين:   
1\_ السلف الصالح.   
2\_متأخري المتفقهة والمتكلمة والمحدثة والمتصوفة ونحوهم.  
فعند الأوائل نجد له معنيين:  
1\_ تفسير الكلام وبيان معناه، سواء أكان موافقا لظاهره أم مخالفا له، ومن ثم يكون التأويل والتفسير شيئاً واحداً، أي مترادفين.   
وهذا هو المعنى نفسه الذي استعمله محمد بن جرير الطبري (ت310هـ رحمه الله تعالى) حيث يقول عند تفسيره لآي الذكر الحكيم: القول في تأويل قوله كذا وكذا. واختلف أهل التأويل في هذه الآية ونحو ذلك. وكله محمول -كما أسلفنا - على التفسير والبيان.  
2\_ هو نفس المراد بالكلام، فإذا كان الكلام عن طلوع الشمس فالتأويل هو نفس طلوعها، أي هو نفس الحقيقة الموجودة في الواقع الخارجي، وهذا في نظر ابن تيميَّة -رحمه الله- هو لغة القرآن التي نزل بها.  
أما عند متأخري المتفقهة والمتكلمة والمحدثة والمتصوفة: فالتأويل هو صرف اللغظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به. وهذا التأويل هو الذي نجد المتكلمين قد استعملوه في معظم كتبهم، ويتجلى ذلك في موقفهم من آيات الصفات. ومن ثَمَّ يتضح لنا أن القول بالباطن هو الأساس الذي جعلهم يقصرون دلالة التأويل على هذا المعنى.   
واستغلت الباطنية المعنى الأخير للتأويل ـ بعد أن استندوا على حديث ينسب إلى الرسول صلى الله عليه و سلم " للقرآن ظهر وبطن " أو " للقرآن باطن " ـ فراحوا يفسرون القرآن الكريم وفق هواهم، وتبعا لأذواقهم ومواجيدهم الباطلة شرعا، وقد رد ابن تيمية ـ رحمه لله ـ هذا الحديث فقال: " أما الحديث المذكور فمن الأحاديث المختلفة التي لم يروها أحد من أهل العلم، ولا يوجد في شيء من كتب الحديث "(  
والتأويل بهذا المعنى ينقسم إلى قسمين:

أحدهما: يوافق العلم الظاهر، وهو إما صحيح مقبول أو باطل مردود أو ملتبس فيتوقف عنه.  
أما إذا كان التأويل مخالفاً للعلم الظاهر فهو باطل شرعاً، والقائل به إما ملحد زنديق أو جاهل ضال(  
والمتأول بالمعنى الأخير مطالب بأمرين:   
1\_ أن يبين احتمال اللفظ للمعنى الذي حمله عليه وادعى أنه المراد منه.  
2\_ أن يبين الدليل الذي أوجب صرف اللفظ عن معناه الراجح إلى معناه المرجوح.  
وقد دأب العلماء على التفريق بين التفسير والتأويل، ولهم في ذلك أقوال متعددة:

\*فمنهم مـن قال: " التفسير هو تحقيق المعنى وذلك لا يكون إلا من قبل الله تعالى، والتأويل هو على احتمال اللغات، فلكل واحد من أهل اللغة أن يتأول بلغته(  
\*" ومنهم من قال التفسيرهو ذكر القصص وما أنزل فيه، والتأويل هو ما يحتمله معنى الكلام "(  
ويشير الزركشي إلى السبب العلمي والمنهجي في التفريق بين التفسير والتأويل وجعل كل منهما ذا دلالة محددة وواضحة، ومتميزة ومخالفة لدلالة الآخر، وذلك حيث يقول: "والحق إن علم التفسير منه ما يتوقف على النقل كسبب النزول والنسخ وتعيين المبهم، وتبيين المجمل، ومنه ما لا يتوقف ويكفي في تحصيله التفقه على الوجه المعتبر، وكأن السبب في اصطلاح بعضهم على التفرقة بين التفسير والتأويل، التمييز بين المنقول والمستنبط، ليحمل على الاعتماد في المنقول، وعلى النظر في المستنبط، تجويزاً له وازدياداً، وهذا من الفروع في الدين(  
ويُفهم من هذا الكلام ومن الذي قبله أن التفسير يتعلق بالرواية، وأما التأويل فمرتبط بالدراية وإعمال النظر، ولكل منهما شروط صحة وقبول.  
وخلاصة القول أنه يتعين علينا التفريق بين جيلين من المفسرين، فالاول منهما كان يستعمل اللفظين بمعنى واحد، وعلى أساس أنهما مترادفان، أما الجيل الثاني منهما فقد فرق بينهما، فعين التفسير للمنقول، والتأويل للمعقول ولهذا دلالة واضحة على طبيعة التفسير ذاته. ذلك أن السلف الصالح كانوا يعتمدون في تفسيرهم النقل والعقل معا دون التفريق بينهما، وكان شعارهم في ذلك أن صريح المعقول يوافق صحيح المنقول، وهذا الاتجاه واضح في تفسير الإمام الطبري، والإمام ابن تيمية وابن كثير وغيرهم من مفسري أهل السنة.  
أما الخَلَف فقد أصبحت تفاسيرهم للذكر الحـكيم ـ في الأعم والأغلب ـ تشكل ثنائية ضدية حادة. فهناك تفاسير بنيتها الأساسية النقل، وأخرى تعتمد أساساًالعقل، فكان تفريقهم بين اصطلاحي التفسير والتأويل تقريراً لواقع التفسير وطبيعته في عصرهم ]] فليُتنَبَّهْ إلى ذلك الفرق بين كل من التفسير والتأويل،وما استعمله المفسرون في كتب التفاسير وغيرها عند تفسير سور القرآن الكريم...ومن ذلك ما يتعلق بتفسيرسورة الفاتحة.

حيث إنني جمعتُ وكتبتُ هذه الصفحات حول سورة الفاتحة وسميتها:**[[[ الظِّلال الوارفة حول تفسير سورة الفاتحة ]]]،**وجزى الله خيراً كل من أعانني لإتمام هذ الصفحات،والتي ستكون من خلال خمسة عشر أمراً تتضح من خلال ما يلي:

**الأول:أسماؤها:** لفاتحة الكتاب أسماء كثيرة؛ دلالة[[54]](#footnote-54) على عظمها كما هي عادة العرب وقد ثَبَتَ ذلك عن سيدنا علي رضي الله عنه،قال الإمام النووي[[55]](#footnote-55)(ت676هـ رحمه الله تعالى):" و**اعلم: أن** كثرة الأسماء تدل على على عظم المُسَّمى " وهذا القول يروى[[56]](#footnote-56) عن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه،كما ذكر الإمام الزركشي[[57]](#footnote-57) رحمه الله تعالى مراعاة العرب في تسميتها للأشياء لأمر يميز ذلك الشيء فقال رحمه الله تعالى:" وَلَا شَكَّ أَنَّ الْعَرَبَ تُرَاعِي فِي الْكَثِيرِ مِنَ الْمُسَمَّيَاتِ أَخْذَ أَسْمَائِهَا مِنْ نَادِرٍ أَوْ مُسْتَغْرَبٍ يَكُونُ فِي الشَّيْءِ مِنْ خَلْقٍ أَوْ صِفَةٍ تَخُصُّهُ أَوْ تَكُونُ مَعَهُ أَحْكَمُ أَوْ أَكْثَرُ أَوْ أَسْبَقُ لِإِدْرَاكِ الرَّائِي لِلْمُسَمَّى "،وقد سرد الإمام النووي رحمه الله تعالى للفاتحة عشرة أسماء وزادها الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى إلى خمسة وعشرين اسماً.

أما الإمام النووي رحمه الله تعالى فقد قال[[58]](#footnote-58):

" لِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ عَشَرَةُ أَسْمَاءٍ حَكَاهَا الْإِمَامُ أبو اسحق الثَّعْلَبِيُّ وَغَيْرُهُ

(أَحَدُهَا) فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَجَاءَتْ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تَسْمِيَتِهَا بِذَلِكَ.

قَالُوا سُمِّيَتْ بِهِ لِأَنَّهُ يُفْتَتَحُ بِهَا الْمُصْحَفُ وَالتَّعَلُّمُ وَالْقِرَاءَةُ فِي الصَّلَاةِ وَهِيَ مُفْتَتَحَةٌ بِالْحَمْدِ الَّذِي يُفْتَتَحُ بِهِ كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ وَقِيلَ لِأَنَّ الْحَمْدَ فَاتِحَةُ كُلِّ كِتَابٍ.

(الثَّانِي) سُورَةُ الْحَمْدِ لِأَنَّ فِيهَا الْحَمْدَ.

(الثَّالِثُ) وَ (الرَّابِعُ) أُمُّ الْقُرْآنِ وَأُمُّ الْكِتَابِ لِأَنَّهَا مُقَدَّمَةٌ فِي الْمُصْحَفِ كَمَا أَنَّ مَكَّةَ أُمُّ الْقُرَى حَيْثُ دُحِيَتْ الدُّنْيَا مِنْ تَحْتِهَا وَقِيلَ لِأَنَّهَا مَجْمَعُ الْعُلُومِ وَالْخَيْرَاتِ كَمَا سُمِّيَ الدِّمَاغُ أُمُّ الرَّأْسِ لِأَنَّهُ مَجْمَعُ الْحَوَاسِّ وَالْمَنَافِعِ قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ الْأُمُّ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الرَّايَةُ يَنْصِبُهَا الْأَمِيرُ لِلْعَسْكَرِ يَفْزَعُونَ إلَيْهَا في حياتهم وموتهم وقال الحسن ابن الْفَضْلِ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا إمَامٌ لِجَمِيعِ الْقُرْآنِ يُقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ وَيُقَدَّمُ عَلَى كُلِّ سُورَةٍ كَأُمِّ الْقُرَى لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ.

وَقِيلَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ ثَبَتَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ الْمَسْجِدِ فَأَخَذَ بِيَدَيَّ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قُلْتُ لَهُ أَلَمْ تَقُلْ لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ ".

(الْخَامِسُ) الصَّلَاةُ لِلْحَدِيثِ الصَّحِيحِ فِي مُسْلِمٍ إنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي " وَهُوَ صَحِيحٌ كما سبق بيانه قريباً.

(السادس) لسبع الْمَثَانِي لِلْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ قَرِيبًا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تُثَنَّى فِي الصَّلَاةِ فَتُقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ.

(السَّابِعُ) الْوَافِيَةُ - بِالْفَاءِ - لِأَنَّهَا لَا تَنْقُصُ فَيُقْرَأُ بَعْضُهَا فِي رَكْعَةٍ وَبَعْضُهَا فِي أُخْرَى بِخِلَافِ غَيْرِهَا.

(الثَّامِنُ) الْكَافِيَةُ لِأَنَّهَا تَكْفِي عَنْ غَيْرِهَا وَلَا يَكْفِي عَنْهَا غَيْرُهَا.

(التَّاسِعُ) الْأَسَاسُ رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

(الْعَاشِرُ) الشِّفَاءُ فِيهِ حَدِيثٌ مَرْفُوعٌ.".أ.هـ

وأما الحافظ السيوطي رحمه الله تعالىفزاد[[59]](#footnote-59) عليها وأوصلها إلى خمسة وعشرين اسماً كما يلي:

" قَدْ يَكُونُ لِلسُورَةِ اسْمٌ وَاحِدٌ وَهُوَ كَثِيرٌ وَقَدْ يَكُونُ لَهَا اسمان فأكثر من ذَلِكَ:

الْفَاتِحَةُ: وَقَدْ وَقَفْتُ لَهَا عَلَى نَيْفٍ وَعِشْرِينَ اسْمًا وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى شَرَفِهَا فَإِنَّ كَثْرَةَ الْأَسْمَاءِ دَالَّةٌ عَلَى شَرَفِ الْمُسَمَّى.

أَحَدُهَا: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ عَنِ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " هِيَ أُمُّ الْقُرْآنِ وَهِيَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي" وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لْأَنَّهُ يُفْتَتَحُ بِهَا فِي الْمَصَاحِفِ وَفِي التَّعْلِيمِ وَفِي الْقِرَاءَةِ فِي الصَّلَاةِ وَقِيلَ: لْأَنَّهَا أَوَّلُ سورة نزلت وَقِيلَ: لْأَنَّهَا أَوَّلُ سُورَةٍ كُتِبَتْ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ.

حَكَاهُ الْمُرْسِيُّ وَقَالَ: إِنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى نَقْلٍ وَقِيلَ: لْأَنَّ الْحَمْدَ فَاتِحَةُ كُلِّ كَلَامٍ وَقِيلَ: لْأَنَّهَا فَاتِحَةُ كُلِّ كِتَابٍ. حَكَاهُ الْمُرْسِيُّ ورده بأن لذي افْتُتِحَ بِهِ كُلُّ كِتَابٍ هُوَ الْحَمْدُ فَقَطْ لَا جَمِيعَ السُّورَةِ وَبِأَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْكِتَابِ الْقُرْآنُ لَا جِنْسَ الْكِتَابِ. قَالَ: لْأَنَّهُ قَدْ رُوِيَ مِنْ أَسْمَائِهَا فَاتِحَةُ الْقُرْآنِ فَيَكُونُ الْمُرَادُ بِالْكِتَابِ وَالْقُرْآنِ وَاحِدًا.

ثَانِيهَا: فَاتِحَةُ الْقُرْآنِ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْمُرْسِيُّ.

وَثَالِثُهَا، وَرَابِعُهَا: أُمُّ الْكِتَابِ وَأُمُّ الْقُرْآنِ وَقَدْ كَرِهَ ابْنُ سِيرِينَ أَنْ تُسَمَّى أُمَّ الْكِتَابِ وَكَرِهَ الْحَسَنُ أَنْ تُسَمَّى أُمَّ الْقُرْآنِ وَوَافَقَهُمَا بَقِيُّ بْنُ مَخْلَدٍ لْأَنَّ أُمَّ الْكِتَابِ هُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ قَالَ تعالى: {وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ}، {وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ} وَآيَاتُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ قَالَ تَعَالَى: {آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ}، قَالَ الْمُرْسِيُّ وَقَدْ رُوِيَ حَدِيثٌ لَا يَصِحُّ: "لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ أُمُّ الْكِتَابِ وَلْيَقُلْ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ ".

قُلْتُ: هَذَا لَا أَصْلَ لَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ وَإِنَّمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ الضُّرَيْسِ بِهَذَا اللَّفْظِ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ فَالْتَبَسَ عَلَى الْمُرْسِيِّ وَقَدْ ثَبَتَ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ تَسْمِيَتُهَا بِذَلِكَ فَأَخْرَجَ الدارقطني وَصَحَّحَهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: "إِذَا قرأتم الحمد فاقرؤوا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّهَا أُمُّ الْقُرْآنِ وَأُمُّ الْكِتَابِ وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي ".

وَاخْتُلِفَ لِمَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ فَقِيلَ: لْأَنَّهَا يُبْدَأُ بِكِتَابَتِهَا فِي الْمَصَاحِفِ وَبِقِرَاءَتِهَا فِي الصَّلَاةِ قَبْلَ السُّورَةِ قَالَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي مَجَازِهِ وَجَزَمَ بِهِ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ وَاسْتَشْكَلَ بِأَنَّ ذَلِكَ يُنَاسِبُ تَسْمِيَتَهَا فَاتِحَةَ الْكِتَابِ لَا أُمَّ الْكِتَابِ وأجيب بأن ذلك بالنظر إلى أن الأم مبتدأ الْوَلَدِ قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِتُقَدُّمِهَا وَتَأَخُّرِ مَا سِوَاهَا تَبَعًا لَهَا لْأَنَّهَا أُمَّتُهُ أَيْ تَقَدَّمَتْهُ وَلِهَذَا يُقَالُ لِرَايَةِ الْحَرْبِ أُمٌّ لِتَقَدُّمِهَا وَاتِّبَاعِ الْجَيْشِ لَهَا. وَيُقَالُ لِمَا مَضَى مِنْ سني الإنسان أَمْ لِتُقَدُّمِهَا وَلِمَكَّةَ أُمُّ الْقُرَى لتقدمها عَلَى سَائِرِ الْقُرَى. وَقِيلَ: أَمُّ الشَّيْءِ أَصْلُهُ وَهِيَ أَصْلُ الْقُرْآنِ لَانْطِوَائِهَا عَلَى جَمِيعِ أَغْرَاضِ الْقُرْآنِ وَمَا فِيهِ مِنَ الْعُلُومِ وَالْحِكَمِ كَمَا سَيَأْتِي تَقْرِيرُهُ فِي النَّوْعِ الثَّالِثِ وَالسَّبْعِينَ.

وَقِيلَ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لْأَنَّهَا أَفْضَلُ السُّوَرِ كَمَا يُقَالُ لِرَئِيسِ الْقَوْمِ: أُمُّ الْقَوْمِ.

وَقِيلَ: لْأَنَّ حُرْمَتَهَا كَحُرْمَةِ الْقُرْآنِ كُلِّهِ. وَقِيلَ: لْأَنَّ مَفْزَعَ أَهْلِ الْإِيمَانِ إِلَيْهَا كَمَا يُقَالُ لِلرَّايَةِ أُمٌّ لْأَنَّ مَفْزَعَ الْعَسْكَرِ إِلَيْهَا. وَقِيلَ: لْأَنَّهَا مُحْكَمَةٌ وَالْمُحْكَمَاتُ أُمُّ الْكِتَابِ.

خَامِسُهَا: الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ، رَوَى أَحْمَدُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأُمِّ الْقُرْآنِ: "هِيَ أُمُّ الْقُرْآنِ وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَهِيَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ "، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لَاشْتِمَالِهَا عَلَى الْمَعَانِي الَّتِي فِي الْقُرْآنِ.

سَادِسُهَا: السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَرَدَ تَسْمِيَتُهَا بِذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ وَأَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ أَمَّا تَسْمِيَتُهَا سَبْعًا فَلْأَنَّهَا سَبْعُ آيَاتٍ أَخْرَجَ الدَّارَقُطْنِيُّ ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ. وَقِيلَ: فِيهَا سَبْعَةُ آدَابٍ فِي كُلِّ آيَةٍ أَدَبٌ وَفِيهِ بُعْدٌ. وَقِيلَ: لْأَنَّهَا خَلَتْ مِنْ سَبْعَةِ أَحْرُفٍ الثَّاءُ وَالْجِيمُ وَالْخَاءُ وَالزَّايُ وَالشِّينُ وَالظَّاءُ وَالْفَاءُ قَالَ الْمُرْسِيُّ: وَهَذَا أَضْعَفُ مِمَّا قَبِلَهُ لْأَنَّ الشَّيْءَ إِنَّمَا يُسَمَّى بِشَيْءٍ وُجِدَ

فِيهِ لَا بِشَيْءٍ فُقِدَ مِنْهُ. وَأَمَّا الْمَثَانِي: فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مُشْتَقًّا مِنَ الثَّنَاءِ لِمَا فِيهَا مِنَ الثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الثَّنْيَا لْأَنَّ اللَّهَ اسْتَثْنَاهَا لِهَذِهِ الْأُمَّةِ وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنِ التَّثْنِيَةِ قِيلَ لْأَنَّهَا تَثْنِي فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، وَيُقَوِّيهِ مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عُمَرَ قَالَ: السَّبْعُ الْمَثَانِي فَاتِحَةُ الْكِتَابِ تَثْنِي فِي كُلِّ رَكْعَةٍ. وَقِيلَ: لْأَنَّهَا تُثَنَّى بِسُورَةٍ أُخْرَى وَقِيلَ: لْأَنَّهَا نَزَلَتْ مَرَّتَيْنِ وَقِيلَ: لْأَنَّهَا عَلَى قِسْمَيْنِ ثَنَاءٌ وَدُعَاءٌ وَقِيلَ: لْأَنَّهَا كُلَّمَا قَرَأَ الْعَبْدُ مِنْهَا آيَةً ثَنَاهُ اللَّهُ بِالْإِخْبَارِ عَنْ فِعْلِهِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ وَقِيلَ: لْأَنَّهَا اجْتَمَعَ فِيهَا فَصَاحَةُ الْمَبَانِي وَبَلَاغَةُ الْمَعَانِي وَقِيلَ: غَيْرُ ذَلِكَ.

سَابِعُهَا: الْوَافِيَةُ، كَانَ سُفْيَانُ بْنُ عيينة يُسَمِّيهَا بِهِ لْأَنَّهَا وَافِيَةٌ بِمَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْمَعَانِي قَالَهُ فِي الْكَشَّافِ. وَقَالَ الثَّعْلَبِيُّ: لْأَنَّهَا لَا تَقْبَلُ التَّصْنِيفَ فَإِنَّ كُلَّ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ لَوْ قُرِئَ نصفها في كل رَكْعَةٍ وَالنِّصْفُ الثَّانِي فِي أُخْرَى لَجَازَ بِخِلَافِهَا. وقال الْمُرْسِيُّ: لْأَنَّهَا جَمَعَتْ بَيْنَ مَا لِلَّهِ وَبَيْنَ مَا لِلْعَبْدِ.

ثَامِنُهَا: الْكَنْزُ، لِمَا تَقَدَّمَ فِي أُمِّ الْقُرْآنِ قَالَهُ فِي الْكَشَّافِ وَوَرَدَ تَسْمِيَتُهَا بِذَلِكَ فِي حَدِيثِ أَنَسٍ السَّابِقِ فِي النَّوْعِ الرَّابِعَ عَشَرَ[ يقصد تقدم في كتابه].

تَاسِعُهَا: الْكَافِيَةُ، لْأَنَّهَا تَكْفِي فِي الصَّلَاةِ عَنْ غَيْرِهَا وَلَا يَكْفِي عَنْهَا غَيْرُهَا.

عَاشِرُهَا: الْأَسَاسُ، لْأَنَّهَا أَصْلُ الْقُرْآنِ وَأَوَّلُ سُورَةٍ فِيهِ.

حَادِي عَشْرِهَا: النُّورُ.

ثَانِي عَشْرِهَا وَثَالِثُ عَشْرِهَا: سُورَةُ الْحَمْدِ وَسُورَةُ الشُّكْرِ.

رَابِعُ عَشْرِهَا وَخَامِسُ عَشْرِهَا: سُورَةُ الْحَمْدِ الْأُولَى وَسُورَةُ الْحَمْدِ الْقُصْرَى.

سَادِسُ عَشْرِهَا وَسَابِعُ عَشْرِهَا وَثَامِنُ عَشْرِهَا: الرُّقْيَةُ وَالشِّفَاءُ وَالشَّافِيَةُ لِلْأَحَادِيثِ الْآتِيَةِ فِي نَوْعِ الْخَوَاصِّ.

تَاسِعُ عَشْرِهَا: سُورَةُ الصَّلَاةِ لِتَوَقُّفِ الصَّلَاةِ عَلَيْهَا.

الْعِشْرُونَ: وَقِيلَ إِنَّ مِنْ أَسْمَائِهَا الصَّلَاةَ أَيْضًا لِحَدِيثِ قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ أَيِ السُّورَةَ قَالَ الْمُرْسِيُّ لْأَنَّهَا مِنْ لَوَازِمِهَا فَهُوَ مِنْ بَابِ تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ بِاسْمِ لَازِمِهِ وَهَذَا الَاسْمُ الْعِشْرُونَ.

الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ: سُورَةُ الدُّعَاءِ، لَاشْتِمَالِهَا عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ: {اهْدِنَا}.

الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ: سُورَةُ السُّؤَالِ، لِذَلِكَ ذَكَرَهُ الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ.

الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ: سُورَةُ تَعْلِيمِ، الْمَسْأَلَةِ قَالَ الْمُرْسِيُّ لْأَنَّ فِيهَا آدَابَ السُّؤَالِ لْأَنَّهَا بُدِئَتْ بِالثَّنَاءِ قَبْلَهُ.

الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ: سُورَةُ الْمُنَاجَاةِ لْأَنَّ الْعَبْدَ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ بِقَوْلِهِ: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}.

الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ: سُورَةُ التَّفْوِيضِ لِاشْتِمَالِهَا عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}.

فَهَذَا مَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَسْمَائِهَا وَلَمْ تَجْتَمِعْ فِي كِتَابٍ قَبْلَ هَذَا.".أ.ه

فهي:الفاتحة = فاتحة الكتاب = فاتحة القرآن = أم القرآن = أم الكتاب.

السبع المثاني = القرآن العظيم = الوافية = الكنز = الكافية = الأساس = النور = الحمد =الراقية = الشفاء = الشافية =الصلاة = الدعاء = السؤال = تعليم المسألة = = المناجاة = التفويض = الشكر = الحمد الأولى = الحمد القصري.

**الثاني: سبب تسميتها بذلك:** للنص ولافتتاح الكتاب بها وافتتاح القراءة والصلاة بها ولأنها كبراعة استهلال[[60]](#footnote-60) لكل ما سيأتي في هذا الكتاب العزيز من العقائد والقصص والأحكام و... لجميع معاني القرآن الكريم ومقاصده.

**الثالث:السورة:مكية:** وهو قول الجمهور خلافًا لأبي هريرة ومجاهد وعطاء بن يسار والزهري رضي الله عنهم.

**الرابع:عدد آياتها:** سبع آيات وفيها 14 شدة بالبسملة و11شدة بدون البسملة.

**الخامس: ترتيبها:**

أ – حسب ترتيب المصحف الشريف: رقم 1 قبل سورة البقرة.

ب – حسب النزول: رقم 5 بعد المدثر 4 وقبل المسد 6.

**السادس:افتتاحها:** افتُتحت السورة الكريمة بالحمد والحمد من الثناء على الله تعالى وهو أحد عشرة أنواع فواتح لسورة القرآن الكريم لا يخرج عنها كما في البرهان[[61]](#footnote-61) للإمام الزركشي(ت794هـ رحمه الله تعالى) وعنه للحافظ السيوطي(911هـ رحمه الله تعالى)، الإتقان[[62]](#footnote-62) وسيتضح ذلك من خلال المخطط التالي:

**السابع:سبب الافتتاح بها وتقديمها على سورة البقرة:**

كأنها كالمقدمة ولابد أن تكون قصيرة؛ لذا سبقت السور السبع الطوال مقدمة لها وهي أيضًا كعنوان للكتاب وبراعة استهلال

وأشار ابن عاشور[[63]](#footnote-63) إلى كون الفاتحة كالمقدمة فقال:

1 - إيجاز المقدمة؛ لئلا تُمل نفوس السامعين، ولتكون سنة للخطباء.

2 – أن تشير إلى الغرض وهو ما يسمى براعة الاستهلال.

3 – أن تكون المقدمة من جوامع الكلم.

4 – أن تفتتح بحمد الله تعالى مختصرًا.

[فائدة] ألمع إليها الأستاذ العلامة محي الدين الدرويش[[64]](#footnote-64):

" وعلى ذكر استهلال القرآن بالفاتحة نذكر هذا الفن في الفاتحة وهو

براعة الاستهلال وهو من أرق فنون البلاغة وأرشقها" أ. هـ

وقد جاء في ترتيب سور القرآن[[65]](#footnote-65) للحافظ السيوطي رحمه الله تعالى ما يؤصل أسباب تقدمها والافتتاح بها منها:

أ – لأنها جمعت مقاصد القرآن الكريم؛ لذلك كان من أسمائها: أم القرآن، أم الكتاب والأساس.

ب – اشتمالها على جميع علوم القرآن الكريم كما قرَّره الإمام الزمخشري رحمه الله تعالى فاشتملت على الثناء على الله تعالى بما هو أهله وعلى التعبد والأمر والنهي وعلى الوعد والوعيد وآيات القرآن الكريم لا تخرج عن هذه الأمور.

**وقال الإمام الرازي رحمه الله تعالى:** " المقصود من القرآن كله تقرير أمور أربعة:

الإلهيات والمعاد والنبوات وإثبات القضاء والقدر "

* **{**الحمد لله رب العالمين **}** إلهيات.
* **{**مالك يوم الدين **}** يدل على المعاد.
* **{**اهدنا الصراط المستقيم **}** إلى آخر السورة.... يدل على نفي الجبر وعلى إثبات قضاء الله تعالى وقدره.
* **{**المغضوب عليهم... الضالين**}** إشارة إلى النبوات بذكر أعظم ملتين لنبيين كريمين هما: موسى وعيسى على نبينا وعليهما السلام.

( وبمثله قال الإمام الطيبي رحمه الله تعالى ).

وقال الإمام البيضاوي رحمه الله تعالى: هي مشتملة على الحكم النظرية والأحكام العملية التي هي سلوك الصراط المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الأشقياء...، قال بعض الأئمـة: تضمنت سورة الفاتحة: الإقرار بالربوبية والالتجاء إليها في دين الله الإسلام والصيانة عن دين اليهود والنصارى.

وسورة البقرة تضمنت قواعد الدين وآل عمران مكملة لمقصودها أ. هـ

فمجيئ قوله تعالى:**{غير**المغضوب عليهم **}** قبل  **{**ولا الضالين**}** واليهود أسوأ من النصارى؛لأن البقرة الكلام فيها عن اليهود أكثر منه عن النصارى والعكس في آل عمران كما أن موسى أفضل من عيسى عليهما السلام وبتقدم الزمن التاريخي وأكثر الأمم بعد أمتنا المحمدية الغراء.

وقوله تعالى حاكيًا قول المؤمنين: {اهدنا الصراط المستقيم } [الفاتحة:6] جاء في أول سورة البقرة { ذلك الكتاب لا ريب فيه } [البقرة:2] وكذلك ختم سورة الفاتحة بألا يسلكوا سبل أهل الغضب والضلال ختمت البقرة بالدعاء بألا يسلكوا طرق المؤاخذة بالخطأ والنسيان ويقال بعد الفاتحة:آمين[[66]](#footnote-66) كذلك في صحيح الإمام مسلم في الحديث القدسي قال الله تعالى:نعم وفي رواية أخرى:قد فعلت، وكذلك سورة البقرة أول سورة مدنية تناسب ترتيبها بعد الفاتحة أغلب التشريعات اشتمالها على 43 من أبواب الفروع وأول وأطول السبع الطوال.

وفي الفاتحة لطائف لُغوية وبلاغية أيضاً وهي كثيرة منها[[67]](#footnote-67):

" 1 - {الحمد للَّهِ} الجملة خبرية لفظاً إنشائية معنىً أي قولوا: «الحمدلله» وهي مفيدة لقصر الحمد عليه تعالى كقولهم: الكرم في العرب.

2 - {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} فيه إلتفات من الغيبة إلى الخطاب ولو جرى الكلام على الأصل لقال: إيّاه نعبد، وتقديم المفعول يفيد القصر أي لا نعبد سواك كما في قوله: {فارهبون} [البقرة: 40].

3 - قال في البحر المحيط: وفي هذه السورة الكريمة من أنواع الفصاحة والبلاغة أنواع:

الأول: حسن الافتتاح وبراعة المطلع.

الثاني: المبالغة في الثناء لإِفادة «أل» الاستغراق.

الثالث: تلوين الخطاب إذ صيغته الخبر ومعناه الأمر أي قولوا الحمد لله.

الرابع: الاختصاص في قوله {للَّهِ}

الخامس: الحذف كحذف صراط من قوله {غَيْرِ المغضوب عَلَيْهِم} تقديره غير صراط المغضوب عليهم وغير صراط الضالين.

السادس: التقديم والتأخير في {إِيَّاكَ نَعْبُدُ}.

السابع: التصريح بعد الإبهام {الصراط المستقيم} ثم فسره بقوله: {صِرَاطَ الذين أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}.

الثامن: الالتفات في {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}.

التاسع: طلب الشيء والمراد به دوامه واستمراره في {اهدنا الصراط} أي ثبتنا عليه.

العاشر: السجع المتوازي في قوله: {الرحمن الرحيم... اهدنا الصراط المستقيم} وقوله {نَسْتَعِينُ... الضآلين}.

الفوَائِد: الأولى: الفرق بين {الله} و {الإله} أن الأول اسم علم للذات المقدسة ذات الباري جل وعلا ومعناه المعبود بحق والثاني معناه المعبود بحقٍ أو باطل فهو اسم يطلق على الله تعالى وعلى غيره.

الثانية: وردت الصيغة بلفظ الجمع «نعبد ونستعين» ولم يقل «إياك أعبد وإياك أستعين» بصيغة المفرد وذلك للإعتراف بقصور العبد عن الوقوف في باب ملك الملوك فكأنه يقول: أنا يا رب العبد الحقير الذليل، لا يليق بي أن أقف هذا الموقف في مناجاتك بمفردي، بل أنضم إلى سلك المؤمنين الموحّدين فتقبل دعائي في زمرتهم فنحن جميعاً نعبدك ونستعين بك.

الثالثة: نسبَ النعمة إلى الله عَزَّ وَجَلَّ {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} ولم ينسب إليه الإضلال والغضب فلم يقل: غضبتَ عليهم أو الذين أضللتَهم وذلك لتعليم العباد الأدب مع الله تعالى، فالشر لا ينسب إلى الله تعالى أدباً وإن كان منه تقديراً «الخير كله بيديك والشر لا ينسب إليك» ".

الثامن: الأمور العقدية التي المعت إليها السورة: وهي متنوعة تتضح مما يلي:

(فائدة):

يجب التفريق بين دعاء الله تعالى والإخبار عنه، قال الإمام ابن تيميِّة[[68]](#footnote-68) رحمه الله تعالى:

" ويفرق بين دعائه والإخبار عنه فلا يدُعى إلا بالأسماء الحسنى.

وأما الإخبار عنه فلا يكون باسم شيء لكن قد يكون باسم حسن أو باسم ليس بسيء وإن لم يحكم بحُسنه مثل: شيء وذات وموجود " أ. هـ

وقال أيضًا[[69]](#footnote-69) في ونعم ماقال رحمه الله تعالى:

" والناس متنازعون هلى يُسمى الله بما صح معناه في اللغة والعقل والشرع وإن لم يرد بإطلاقه نصُّ ولا إجماع أم لا يطلق إلا ما أطلق نص أو إجماع؟ على قولين مشهورين، وعامة النُّظَّار يطلقون ما لا نص في إطلاقه ولا إجماع كلفظ: القديم والذات " أ. هـ

وقال تلميذه العلامة ابن القيِّم[[70]](#footnote-70) رحمه الله تعالى:

" باب الإخبار أوسع من باب الصفات، وما يطلق عليه من الأخبار لا يجب أن يكون توقيفيًا كالقديم والشيء والموجود أو القائم بنفسه، فإنه يُخبربه عنه ولا يدخل في أسمائه الحسنى وصفاته العُليا " أ. هـ

**ب – الإشارة إلى أنواع التوحيد الثلاثة:**

* الربوبية - الألوهية - الأسماء والصفات.

[تنبيه]:

التوحيد وأقسامه الثلاثة:-

في بداية الأمر كان سيِّدُنا محمد يُعَلِّمُ أصحابه رضي الله عنهم الدين الإسلامي: كتاباً وسنة و مما ساعدهم على الفهم بعد توفيق الله تعالى لغتهم الفصحى و لكنهم كانوا يتفاوتون في الفهم تبعاً لحُسْن اعتقادهم والذي نشأ عنه فروق فردية في الفهم و النظر و الاستيعاب، و قد بوب الإمام البخاري[[71]](#footnote-71) رحمه الله تعالى باباً بعنوان:

(( باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا )) هذا وقد أشار إلى ذلك شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة[[72]](#footnote-72) (المتوفى 728هـ رحمه الله تعالى) بقوله: " النبي كان يخاطب الناس على منبره بكلام واحد يسمعه كل أحد لكن الناس يتفاضلون في فهم الكلام بحسب ما يخص الله تعالى به كل واحد منهم من قوة الفهم وحسن العقيدة". انتهى. وقال الإمام أبوالفرج بن الجوزي[[73]](#footnote-73)(المتوفى597هـ رحمه الله تعالى): " ما أكثر تفاوت الناس في الفهوم، حتى العلماء يتفاوتون التفاوت الكثير في الأصول و الفروع "،وقال[[74]](#footnote-74) أيضاً: " من أضر الأشياء على العوام كلام المتأولين، و النفاة للصفات"،وقال[[75]](#footnote-75):" و بعد هذا فالتحقيق مع العوام صعب، و لا يكادون ينتفعون بمر الحق إلا أن الواعظ مأمور بألا يتعدى الصواب، و لا يتعرض لما يفسدهم، بل يجذبهم إلى ما يصلح بألطف وجه، و هذا يحتاج إلى صناعة، فإن من العوام من يعجبه حسن اللفظ، و منهم من يعجبه الإشارة، و منهم من ينقاد ببيت من الشعر.

و أحوج الناس إلى البلاغة الواعظ ليجمع مطالبهم، لكنه ينبغي أن ينظر في اللازم الواجب، و أن يعطيهم من المباح في اللفظ، قدر الملح في الطعام، ثم يجتذبهم إلى العزائم، و يعرفهم الطريق الحق.

و قد حضر أحمد بن حنبل، فسمع كلام الحارث المحاسبي فبكى، ثم قال:[لا يعجبني الحضور ]،و إنما بكى لأن الحال أوجبت البكاء".انتهى.

،ويؤكد هذا المعنى ما رواه الإمام البخاري في صحيحة عن علي أنه قال: ((وَقَالَ عَلِيٌّ حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ))،وبما ثَبَتَ في صحيح الإمام مسلم عن ابن مسعود :(( مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لاَ تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إِلاَّ كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً)).

فتعلم التوحيد كان بمثابة الشجرة والأحكام الشرعية بمثابة الفروع كما في قوله أيضاً:"[[76]](#footnote-76) فالكلمة الطيبة في قلوب المؤمنين وهي العقيدة الإيمانية التوحيدية كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء فأصل أصول الإيمان ثابت في قلب المؤمن كثبات أصل الشجرة الطيبة وفرعها في السماء { إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ }فاطر/10والله سبحانه مثل الكلمة الطيبة أي كلمة التوحيد بشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء   ".انتهى.

فحينما يعلمهم الرسول فقد كانوا يفهمون أن هذا متعلق بالتفسير و ذاك بالفقه و هذا بالمعتقد... و هكذا.

ولما ازدادت – بحمد الله تعالى – الفتوحات الإسلامية ودخل الناس في دين الله تعالى أفواجاً من العجم و المولدين حتاج الناس إلى جعل الشريعة الإسلامية تنقسم إلى علوم متعددة من: الفقه و التفسير و الحديث و التوحيد  " العقيدة " و الأخلاق و السيرة و... شأنها كشأن سائر العلوم العربية وغيرها... ومن هنا نشأ علم التوحيد " العقيدة " كعلم مستقل بذاته وقد تتبع العلماء – رحمهم الله تعالى – بالاستقراء و القراءة الإحصائية فوجدوا أن هناك أدلة لها تعلق بالذات العلية: ذات الله – تبارك و تعالى – من أسماء وصفات و أفعال فأطلقوا عليها **توحيد الأسماء و الصفات.**

كما وجدوا أن هناك أدلة متعلقة بأفعال الله – تعالى – لخلقه من الإحياء والإماتة و الرزق والحفظ و... فأطلقوا عليها **توحيد الربوبية** = فعل الرب للعبيد.

     ووجدوا أيضاً أن هناك أدلة تتعلق بأفعال المكلفين نحو رب العالمين – عز وجل – فأطلقوا عليها: **توحيد الألوهية** = فعل العبد للرب**.**

ومن هنا كان **علم التوحيد** عند أهل السنة والجماعة **يشمل** الأنواع الثلاثة: **توحيد الأسماء و الصفات وتوحيد الربوبية و توحيد الألوهية**.

هذا وقد سار على ذلك المسلمون تطبيقاً عملياً إلى أن كثر اللبس في العامة والتلبيس من الخاصة وعلماء السوء وأهل الشبهات والشهوات فصاغها بعض علمائنا من أهل السنة بعبارات مختصرة فصيحة بأسلوب رقراق...وقد أكثر من ذكر ذلك الإمام أحمد بن تيميَّة(ت728هـ رحمه الله تعالى)في مصنفاته.

**[فائدة]:**

\*\*\*في القرآن الكريم إشارات[[77]](#footnote-77) إلى ذلك مثل قوله تعالى: { رّبّ السّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً} مريم/65.

قلتُ:\*\*\* وفي السنة الشريفة المطهرة  إشارة إلى ذلك كما في صحيح الإمام البخاري رحمه الله تعالى عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ[وليس له في صحيح البخاري إلا هذا الحديث] عَنْ النَّبِيِّ قَالَ سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ إِذَا قَالَ حِينَ يُمْسِي فَمَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ أَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِذَا قَالَ حِينَ يُصْبِحُ فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ مِثْلَهُ.

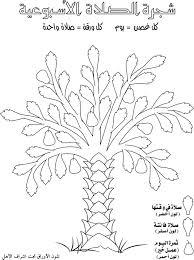
لهذا وغيره كان أمر العقيدة والتوحيد ذا أهمية عظمى في شريعتنا المحمدية الغراء وكانت العقيدة والتوحيد بمثابة أصل شجرة والشرائع فروعاً لها وكانت أيضاً سبباً في تفاضل الفهم كما ألمع إلى ذلك الإمام ابن تيميَّة[[78]](#footnote-78) رحمه الله تعا لى بقوله ونعم ما قال: (( فالكلمة الطيبة في قلوب المؤمنين وهي العقيدة الإيمانية التوحيدية كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء فأصل أصول الإيمان ثابت في قلب المؤمن كثبات أصل الشجرة الطيبة وفرعها في السماء { إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ }فاطر10والله سبحانه مثل الكلمة الطيبة أي كلمة التوحيد بشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ))، وقال[[79]](#footnote-79): (( النبي صلى الله عليه وسلم كان يخاطب الناس على منبره بكلام واحد يسمعه كل أحد لكن الناس يتفاضلون في فهم الكلام بحسب ما يخص الله به كل واحد منهم من قوة الفهم وحسن العقيدة )). انتهى.

ويوضح ذلك الشكل التالي:

**العقيدة بمثابة أصل الشجرة**

**الشرائع بمثابة الفروع**

**الشرائع بمثابة الفروع**

[](http://www.google.com/imgres?imgurl=http://img.photobucket.com/albums/v667/imagepost/WEEKLY.jpg?t=1186229886&imgrefurl=http://vb.3dlat.net/showthread.php?t=3997&h=1423&w=1064&tbnid=G3bUAuuP9ODRGM:&zoom=1&docid=UaWKb5MP9T68-M&ei=g0JtVcXcCOOY7gaGz4MY&tbm=isch&ved=0CIEBEDMoRjBG)

ج – البسملة: رد على المعتزلة؛ لأن العبد إذا كان خالقًا لكسبه متطيعًا له لم يكن للاستعانة بالاسم معنى.

**د \_** الإلماع إلى اليوم الآخر.

هـ – الإشارة إلى القضاء والقدر والخوف من سوء الخاتمة.

و\_ إبطال الجبر والرد على غلاة القدرية ونفي الخَلْق والكَسْب، ونفي خَلْقِ العباد لأنفسهم وكسب العبد لأفعاله وهي من المسائل التي أخذها الأشاعرة عن المعتزلة ثم خلطوا بين مسلك المعتزلة وطريقة أهل السنة والجماعة...فبقول العبد:{إياك نعبد وإياك نستعين}فهو يفعل ويقول باختياره الذي قدره الله تعالى سلفاً بعلمه وحكمته فينتفي الجبر عنه وكذلك كونه يطلب من الرب الكريم إذن يعلم أن أفعاله التي يفعلها إنما هي تابعة لمشيئة الله تعالى وكذلك كونه مشاركاً وفاعلاً في الظاهر هذا لا يمنع أن الله تعالى هو المقدر والذي يشاؤه يقع كما يريد.

ز – الإشارة إلى النبوات.

ح – التحذير من اتباع سبيل المشركين والضالين.

ط – طريق الجنة هو التوحيد الذي جاء به الكتاب العزيز بواسطة سيدنا محمد.

؛لهذا وغيره اشتملت سورة الفاتحة على أقسام التوحيد الثلاثة وغير ذلك من أمور العقائد والعبادة وبحمد الله تعالى وقفت على كلمات نيرات للعلامة ابن القيم[[80]](#footnote-80) رحمه الله تعالى فقال ونعم ما قال رحمه الله تعالى:" **اعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ اشْتَمَلَتْ عَلَى أُمَّهَاتِ الْمَطَالِبِ الْعَالِيَةِ أَتَمَّ اشْتِمَالٍ، وَتَضَمَّنَتْهَا أَكْمَلَ تَضَمُّنٍ.فَاشْتَمَلَتْ** عَلَى التَّعْرِيفِ بِالْمَعْبُودِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِثَلَاثَةِ أَسْمَاءٍ، مَرْجِعُ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتِ الْعُلْيَا إِلَيْهَا، وَمَدَارُهَا عَلَيْهَا، وَهِيَ: اللَّهُ، وَالرَّبُّ، وَالرَّحْمَنُ، وَبُنِيَتِ السُّورَةُ عَلَى الْإِلَهِيَّةِ، وَالرُّبُوبِيَّةِ، وَالرَّحْمَةِ، فَ {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} [الفاتحة: 5] مَبْنِيٌّ عَلَى الْإِلَهِيَّةِ، {إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة: 5] عَلَى الرُّبُوبِيَّةِ، وَطَلَبُ الْهِدَايَةِ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ بِصِفَةِ الرَّحْمَةِ، وَالْحَمْدُ يَتَضَمَّنُ الْأُمُورَ الثَّلَاثَةَ، فَهُوَ الْمَحْمُودُ فِي إِلَهِيَّتِهِ، وَرُبُوبِيَّتِهِ، وَرَحْمَتِهِ، وَالثَّنَاءُ وَالْمَجْدُ كَمَالَانِ لِجَدِّهِ.وَتَضَمَّنَتْ إِثْبَاتَ الْمَعَادِ، وَجَزَاءَ الْعِبَادِ بِأَعْمَالِهِمْ، حَسَنِهَا وَسَيِّئِهَا، وَتَفَرُّدَ الرَّبِّ تَعَالَى بِالْحُكْمِ إِذْ ذَاكَ بَيْنَ الْخَلَائِقِ، وَكَوْنَ حُكْمِهِ بِالْعَدْلِ، وَكُلُّ هَذَا تَحْتَ قَوْلِهِ {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} [الفاتحة: 4].وَتَضَمَّنَتْ إِثْبَاتَ النُّبُوَّاتِ مِنْ جِهَاتٍ عَدِيدَةٍ:

أَحَدُهَا: كَوْنُهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ، فَلَا يَلِيقُ بِهِ أَنْ يَتْرُكَ عِبَادَهُ سُدًى هَمَلًا لَا يُعَرِّفُهُمْ مَا يَنْفَعُهُمْ فِي مَعَاشِهِمْ وَمَعَادِهِمْ وَمَا يَضُرُّهُمْ فِيهِمَا، فَهَذَا هَضْمٌ لِلرُّبُوبِيَّةِ، وَنِسْبَةُ الرَّبِّ تَعَالَى إِلَى مَا لَا يَلِيقُ بِهِ، وَمَا قَدَرَهُ حَقَّ قَدْرِهِ مَنْ نَسَبَهُ إِلَيْهِ.

الثَّانِي: أَخْذُهَا مِنَ اسْمِ اللَّهِ، وَهُوَ الْمَأْلُوهُ الْمَعْبُودُ، وَلَا سَبِيلَ لِلْعِبَادِ إِلَى مَعْرِفَةِ عِبَادَتِهِ إِلَّا مِنْ طَرِيقِ رُسُلِهِ.

الْمَوْضِعُ الثَّالِثُ: مِنِ اسْمِهِ الرَّحْمَنِ فَإِنَّ رَحْمَتَهُ تَمْنَعُ إِهْمَالَ عِبَادِهِ، وَعَدَمَ تَعْرِيفِهِمْ مَا يَنَالُونَ بِهِ غَايَةَ كَمَالِهِمْ، فَمَنْ أَعْطَى اسْمَ الرَّحْمَنِ حَقَّهُ عَرَفَ أَنَّهُ مُتَضَمِّنٌ لِإِرْسَالِ الرُّسُلِ، وَإِنْزَالِ الْكُتُبِ، أَعْظَمَ مِنْ تَضَمُّنِهِ إِنْزَالَ الْغَيْثِ، وَإِنْبَاتَ الْكَلَأِ، وَإِخْرَاجَ الْحَبِّ، فَاقْتِضَاءُ الرَّحْمَةِ لِمَا تَحْصُلُ بِهِ حَيَاةُ الْقُلُوبِ وَالْأَرْوَاحِ أَعْظَمُ مِنِ اقْتِضَائِهَا لِمَا تَحْصُلُ بِهِ حَيَاةُ الْأَبْدَانِ وَالْأَشْبَاحِ، لَكِنِ الْمَحْجُوبُونَ إِنَّمَا أَدْرَكُوا مِنْ هَذَا الِاسْمِ حَظَّ الْبَهَائِمِ وَالدَّوَابِّ، وَأَدْرَكَ مِنْهُ أُولُو الْأَلْبَابِ أَمْرًا وَرَاءَ ذَلِكَ.

الْمَوْضِعُ الرَّابِعُ: مِنْ ذِكْرِ يَوْمِ الدِّينِ فَإِنَّهُ الْيَوْمُ الَّذِي يُدِينُ اللَّهُ الْعِبَادَ فِيهِ بِأَعْمَالِهِمْ، فَيُثِيبُهُمْ عَلَى الْخَيْرَاتِ، وَيُعَاقِبُهُمْ عَلَى الْمَعَاصِي وَالسَّيِّئَاتِ، وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَ أحَدًا قَبْلَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ، وَالْحُجَّةُ إِنَّمَا قَامَتْ بِرُسُلِهِ وَكُتُبِهِ، وَبِهِمُ اسْتُحِقَّ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، وَبِهِمْ قَامَ سُوقُ يَوْمِ الدِّينِ، وَسِيقَ الْأَبْرَارُ إِلَى النَّعِيمِ، وَالْفُجَّارُ إِلَى الْجَحِيمِ.

الْمَوْضِعُ الْخَامِسُ: مِنْ قَوْلِهِ {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} [الفاتحة: 5] فَإِنَّ مَا يُعْبَدُ بِهِ الرَّبُّ تَعَالَى لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى مَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ، وَعِبَادَتُهُ وَهِيَ شُكْرُهُ وَحُبُّهُ وَخَشْيَتُهُ فِطْرِيٌّ وَمَعْقُولٌ لِلْعُقُولِ السَّلِيمَةِ، لَكِنَّ طَرِيقَ التَّعَبُّدِ وَمَا يُعْبَدُ بِهِ لَا سَبِيلَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ إِلَّا بِرُسُلِهِ وَبَيَانِهِمْ، وَفِي هَذَا بَيَانُ أَنَّ إِرْسَالَ الرُّسُلِ أَمْرٌ مُسْتَقِرٌّ فِي الْعُقُولِ، يَسْتَحِيلُ تَعْطِيلُ الْعَالَمِ عَنْهُ، كَمَا يَسْتَحِيلُ تَعْطِيلُهُ عَنِ الصَّانِعِ، فَمَنْ أَنْكَرَ الرَّسُولَ فَقَدْ أَنْكَرَ الْمُرْسِلَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ، وَلِهَذَا جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْكُفْرَ بِرُسُلِهِ كُفْرًا بِهِ.

الْمَوْضِعُ السَّادِسُ: مِنْ قَوْلِهِ {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} [الفاتحة: 6] فَالْهِدَايَةُ: هِيَ الْبَيَانُ وَالدَّلَالَةُ، ثُمَّ التَّوْفِيقُ وَالْإِلْهَامُ، وَهُوَ بَعْدَ الْبَيَانِ وَالدَّلَالَةِ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى الْبَيَانِ وَالدَّلَالَةِ إِلَّا مِنْ جِهَةِ الرُّسُلِ، فَإِذَا حَصَلَ الْبَيَانُ وَالدَّلَالَةُ وَالَتَّعْرِيفُ تَرَتَّبَ عَلَيْهِ هِدَايَةُ التَّوْفِيقِ، وَجَعْلُ الْإِيمَانِ فِي الْقَلْبِ، وَتَحْبِيبُهُ إِلَيْهِ، وَتَزْيِينُهُ فِي الْقَلْبِ، وَجَعْلُهُ مُؤْثِرًا لَهُ، رَاضِيًا بِهِ، رَاغِبًا فِيهِ.

وَهُمَا هِدَايَتَانِ مُسْتَقِلَّتَانِ، لَا يَحْصُلُ الْفَلَاحُ إِلَّا بِهِمَا، وَهُمَا مُتَضَمِّنَتَانِ تَعْرِيفَ مَا لَمْ نَعْلَمْهُ مِنَ الْحَقِّ تَفْصِيلًا وَإِجْمَالًا، وَإِلْهَامَنَا لَهُ، وَجَعْلَنَا مُرِيدِينَ لِاتِّبَاعِهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، ثُمَّ خَلْقُ الْقُدْرَةِ لَنَا عَلَى الْقِيَامِ بِمُوجَبِ الْهُدَى بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ وَالْعَزْمِ، ثُمَّ إِدَامَةُ ذَلِكَ لَنَا وَتَثْبِيتُنَا عَلَيْهِ إِلَى الْوَفَاةِ.

وَمِنْ هُنَا يُعْلَمُ اضْطِرَارُ الْعَبْدِ إِلَى سُؤَالِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ فَوْقَ كُلِّ ضَرُورَةٍ، وَبُطْلَانُ قَوْلِ مَنْ يَقُولُ: إِذَا كُنَّا مُهْتَدِينَ، فَكَيْفَ نَسْأَلُ الْهِدَايَةَ؟ فَإِنَّ الْمَجْهُولَ لَنَا مِنَ الْحَقِّ أَضْعَافُ

الْمَعْلُومِ، وَمَا لَا نُرِيدُ فِعْلَهُ تَهَاوُنًا وَكَسَلًا مِثْلُ مَا نُرِيدُهُ أَوْ أَكْثَرُ مِنْهُ أَوْ دُونَهُ، وَمَا لَا نَقْدِرُ عَلَيْهِ مِمَّا نُرِيدُهُ كَذَلِكَ، وَمَا نَعْرِفُ جُمْلَتَهُ وَلَا نَهْتَدِي لِتَفَاصِيلِهِ فَأَمْرٌ يَفُوتُ الْحَصْرَ، وَنَحْنُ مُحْتَاجُونَ إِلَى الْهِدَايَةِ التَّامَّةِ، فَمَنْ كَمُلَتْ لَهُ هَذِهِ الْأُمُورُ كَانَ سُؤَالُ الْهِدَايَةِ لَهُ سُؤَالَ التَّثْبِيتِ وَالْوِئَامِ.

وَلِلْهِدَايَةِ مَرْتَبَةٌ أُخْرَى وَهِيَ آخِرُ مَرَاتِبِهَا وَهِيَ الْهِدَايَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى طَرِيقِ الْجَنَّةِ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُوَصِّلُ إِلَيْهَا، فَمَنْ هُدِيَ فِي هَذِهِ الدَّارِ إِلَى صِرَاطِ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ، الَّذِي أَرْسَلَ بِهِ رُسُلَهُ، وَأَنْزَلَ بِهِ كُتُبَهُ، هُدِيَ هُنَاكَ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، الْمُوَصِّلِ إِلَى جَنَّتِهِ وَدَارِ ثَوَابِهِ، وَعَلَى قَدْرِ ثُبُوتِ قَدَمِ الْعَبْدِ عَلَى هَذَا الصِّرَاطِ الَّذِي نَصَبَهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ فِي هَذِهِ الدَّارِ يَكُونُ ثُبُوتُ قَدَمِهِ عَلَى الصِّرَاطِ الْمَنْصُوبِ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ، وَعَلَى قَدْرِ سَيْرِهِ عَلَى هَذِهِ الصِّرَاطِ يَكُونُ سَيْرُهُ عَلَى ذَاكَ الصِّرَاطِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْبَرْقِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالطَّرْفِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالرِّيحِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَشَدِّ الرِّكَابِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْعَى سَعْيًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي مَشْيًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْبُو حَبْوًا، وَمِنْهُمُ الْمَخْدُوشُ الْمُسَلَّمُ، وَمِنْهُمُ الْمُكَرْدَسُ فِي النَّارِ، فَلْيَنْظُرِ الْعَبْدُ سَيْرَهُ عَلَى ذَلِكَ الصِّرَاطِ مِنْ سَيْرِهِ عَلَى هَذَا، حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ، جَزَاءً وِفَاقًا {هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [النمل: 90].

وَلْيَنْظُرِ الشُّبُهَاتِ وَالشَّهَوَاتِ الَّتِي تَعُوقُهُ عَنْ سَيْرِهِ عَلَى هَذَا الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، فَإِنَّهَا الْكَلَالِيبُ الَّتِي بِجَنَبَتَيْ ذَاكَ الصِّرَاطِ، تَخْطَفُهُ وَتَعُوقُهُ عَنِ الْمُرُورِ عَلَيْهِ، فَإِنْ كَثُرَتْ هُنَا وَقَوِيَتْ فَكَذَلِكَ هِيَ هُنَاكَ {وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ} [فصلت: 46].

فَسُؤَالُ الْهِدَايَةِ مُتَضَمِّنٌ لِحُصُولِ كُلِّ خَيْرٍ، وَالسَّلَامَةِ مِنْ كُلِّ شَرٍّ.

الْمَوْضِعُ السَّابِعُ: مِنْ مَعْرِفَةِ نَفْسِ الْمَسْئُولِ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ وَلَا تَكُونُ الطَّرِيقُ صِرَاطًا حَتَّى تَتَضَمَّنَ خَمْسَةَ أُمُورٍ: الِاسْتِقَامَةَ، وَالْإِيصَالَ إِلَى الْمَقْصُودِ، وَالْقُرْبَ، وَسَعَتَهُ لِلْمَارِّينَ عَلَيْهِ، وَتَعَيُّنَهُ طَرِيقًا لِلْمَقْصُودِ، وَلَا يَخْفَى تَضَمُّنُ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ لِهَذِهِ الْأُمُورِ الْخَمْسَةِ.

فَوَصْفُهُ بِالِاسْتِقَامَةِ يَتَضَمَّنُ قُرْبَهُ، لِأَنَّ الْخَطَّ الْمُسْتَقِيمَ هُوَ أَقْرَبُ خَطٍّ فَاصِلٍ بَيْنَ نُقْطَتَيْنِ، وَكُلَّمَا تَعَوَّجَ طَالَ وَبَعُدَ، وَاسْتِقَامَتُهُ تَتَضَمَّنُ إِيصَالَهُ إِلَى الْمَقْصُودِ، وَنَصْبُهُ لِجَمِيعِ مَنْ يَمُرُّ عَلَيْهِ يَسْتَلْزِمُ سَعَتَهُ، وَإِضَافَتُهُ إِلَى الْمُنْعَمِ عَلَيْهِمْ وَوَصْفُهُ بِمُخَالَفَةِ صِرَاطِ أَهْلِ الْغَضَبِ وَالضَّلَالِ يَسْتَلْزِمُ تَعَيُّنَهُ طَرِيقًا.

وَالصِّرَاطُ تَارَةً يُضَافُ إِلَى اللَّهِ، إِذْ هُوَ الَّذِي شَرَعَهُ وَنَصَبَهُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا} [الأنعام: 153] وَقَولِهِ {وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ} [الشورى: 52] وَتَارَةً يُضَافُ إِلَى الْعِبَادِ كَمَا فِي الْفَاتِحَةِ، لِكَوْنِهِمْ أَهْلَ سُلُوكِهِ، وَهُوَ الْمَنْسُوبُ لَهُمْ، وَهُمُ الْمَارُّونَ عَلَيْهِ.

الْمَوْضِعُ الثَّامِنُ: مِنْ ذِكْرِ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِمْ، وَتَمْيِيزِهِمْ عَنْ طَائِفَتَيِ الْغَضَبِ وَالضَّلَالِ.

فَانْقَسَمَ النَّاسُ بِحَسَبِ مَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَالْعَمَلِ بِهِ إِلَى هَذِهِ الْأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ، لِأَنَّ الْعَبْدَ إِمَّا أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِالْحَقِّ، وَإِمَّا جَاهِلًا بِهِ، وَالْعَالِمُ بِالْحَقِّ إِمَّا أَنْ يَكُونَ عَامِلًا بِمُوجَبِهِ أَوْ مُخَالِفًا لَهُ، فَهَذِهِ أَقْسَامُ الْمُكَلَّفِينَ لَا يَخْرُجُونَ عَنْهَا الْبَتَّةَ، فَالْعَالِمُ بِالْحَقِّ الْعَامِلُ بِهِ هُوَ الْمُنْعَمُ عَلَيْهِ، وَهُوَ الَّذِي زَكَّى نَفْسَهُ بِالْعِلْمِ النَّافِعِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَهُوَ الْمُفْلِحُ {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا} [الشمس: 9] وَالْعَالِمُ بِهِ الْمُتَّبِعُ هَوَاهُ هُوَ الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِ، وَالْجَاهِلُ بِالْحَقِّ هُوَ الضَّالُّ، وَالْمَغْضُوبُ عَلَيْهِ ضَالٌّ عَنْ هِدَايَةِ الْعَمَلِ، وَالضَّالُّ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِ لِضَلَالِهِ عَنِ الْعِلْمِ الْمُوجِبِ لِلْعَمَلِ، فَكُلٌّ مِنْهُمَا ضَالٌّ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِ، وَلَكِنَّ تَارِكَ الْعَمَلِ بِالْحَقِّ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ بِهِ أَوْلَى بِوَصْفِ الْغَضَبِ وَأَحَقُّ بِهِ، وَمِنْ هُنَا كَانَ الْيَهُودُ أَحَقَّ بِهِ، وَهُوَ مُتَغَلِّظٌ فِي حَقِّهِمْ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي حَقِّهِمْ {بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ} [البقرة: 90] وَقَالَ تَعَالَى {قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ} [المائدة: 60] وَالْجَاهِلُ بِالْحَقِّ أَحَقُّ بِاسْمِ الضَّلَالِ، وَمِنْ هُنَا وُصِفَتِ النَّصَارَى بِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ} [المائدة: 77] **فَالْأُولَى فِي سِيَاقِ الْخِطَابِ مَعَ الْيَهُودِ، وَالثَّانِيَةُ فِي سِيَاقِهِ مَعَ النَّصَارَى، وَفِي التِّرْمِذِيِّ وَصَحِيحِ ابْنِ حَبَّانَ مِنْ حَدِيثِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «الْيَهُودُ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ، وَالنَّصَارَى ضَالُّونَ».**

**فَفِي ذِكْرِ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِمْ وَهُمْ مَنْ عَرَفَ الْحَقَّ وَاتَّبَعَهُ وَالْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَهُمْ مَنْ عَرَفَهُ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَالضَّالِّينَ وَهُمْ مَنْ جَهِلَهُ مَا يَسْتَلْزِمُ ثُبُوتَ الرِّسَالَةِ وَالنُّبُوَّةِ، لِأَنَّ انْقِسَامَ النَّاسِ إِلَى ذَلِكَ هُوَ الْوَاقِعُ الْمَشْهُودُ، وَهَذِهِ الْقِسْمَةُ إِنَّمَا أَوْجَبَهَا ثُبُوتُ الرِّسَالَةِ...**".أ.هـ

**التاسع:غرائب مستنبطة من الآيات:** وهي أمور استنبطها العلماء كمُلَحٍ استخرجوها لما غاصوا في أعماق المعاني لاستخراج الدرر المستعذبات ومنها:

أ – تقديم الأعلى على الأدنى وعادة العرب في صفات المدح الترقي من الأدنى إلى الأعلى كقولهم: عالم غرير؛لأن ذكر الأعلى أولاً ثم الأدنى لا يتجدد فيه بذكر الأدنى فائدة بخلاف عكسه[[81]](#footnote-81)!

**( الجواب ):**

قال الجَوْهري وغيره: هما بمعنىً واحد ( رحمن، رحيم ) وعلى القول الثاني: قدمه؛ لأن لفظ الله اسم خاص بالباري... وكذلك الرحمن لا يوصف به غيرالله مفردًا.

ب - كيف قدم العبادة على الاستعانة والاستعانة مقدمة؛ لأن العبد يستعين بالله على العبادة فيعينه الله تعالى عليها؟

**( الجواب ):**

الواو لا تدل على الترتيب أو المراد بهذه العبادة التوحيد وهو مقدم على الاستعانة على أداء سائر العبادات فإن من لم يكن موحدًا لا يطلب الإعانة على أداء العبادات.

جـ - الصراط المستقيم ( الإسلام أو القرآن أو طريق الجنة )، والمؤمنون مهتدون إلى ذلك فما معنى طلب الهداية لهم بقولهم: [اهدنا الصراط المستقيم ] {الفاتحة:6} إذ فيه تحصيل الحاصل؟

**( الجواب ):**

معناه: ثبتنا عليه وأدمنا على سلوكه خوفًا من سوء الخاتمة نعوذ بالله من ذلك.

وكما تقول العرب للواقف: قِفْ حتى آتيَك، معناه دُمْ على وقوفك واثبت عليه.

**أو** معناه: طلب زيادة الهدى كما قال الله تعالى: [والذين اهتدوا زادهم هدىً ] {محمد:17} وقال عزوجل: [ويزيد الله الذين اهتدوا هدىً ] {مريم:76}.

وأيضاً في السورة الكريمة أمور أخرى مستنبطة منها[[82]](#footnote-82):

أ – " الحمد لله رب العالمين " فيه إثبات الصانع[[83]](#footnote-83) وحدوث العالم.

ب – استدل بالافتتاح بها من قال:إنها أبلغ صيغ الحمد خلافًا لمن ادعى أن الجملة الفعلية أبلغ، قال البُلقيني: أجل ضيغ الحمد: [الحمد لله رب العالمين] {الفاتحة:2}؛لأنها فاتحة الكتاب وخاتمة دعوى أهل الجنة.

جـ - إبطال الجبر والقدر معًا [إياك نعبد وإياك نستعين] {الفاتحة:5}.

د – البسملة: رد على المعتزلة كما سبق.

هـ - [صراط الذين أنعمت عليهم] {الفاتحة:7} فيه الإشارة إلى الاقتداء بالسلف الصالح.

د\_ من غريب استنباط العلامة الطاهر[[84]](#footnote-84)ابن عاشوررحمه الله تعالى من قوله تعالى:{ **غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7)}**أن كلاً من المغضوب عليهم والضالين إنما همافرق عامة للكفر فقال:رحمه الله تعالى:" الْمُرَادُ مِنَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَالضَّالِّينَ جِنْسَا فِرَقِ الْكُفْرِ، فَالْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمْ جِنْسٌ لِلْفِرَقِ الَّتِي تَعَمّدت ذَلِك واستحقت بِالدِّيَانَةِ عَنْ عَمْدٍ وَعَنْ تَأْوِيلٍ بَعِيدٍ جِدًّا تُحْمَلُ عَلَيْهِ غَلَبَةُ الْهَوَى، فَهَؤُلَاءِ سَلَكُوا مِنَ الصِّرَاطِ الَّذِي خُطَّ لَهُمْ مَسَالِكَ غَيْرَ مُسْتَقِيمَةٍ فَاسْتَحَقُّوا الْغَضَب لأَنهم أخطأوا عَنْ غَيْرِ مَعْذِرَةٍ إِذْ مَا حَمَلَهُمْ عَلَى الْخَطَأِ إِلَّا إِيثَارُ حُظُوظِ الدُّنْيَا.

وَالضَّالُّونَ جِنْسٌ لِلْفِرَقِ الَّذِينَ حَرَّفُوا الدِّيَانَاتِ الْحَقَّ عَنْ عَمْدٍ وَعَنْ سُوءِ فَهْمٍ وَكِلَا الْفَرِيقَيْنِ مَذْمُومٌ مُعَاقَبٌ لِأَنَّ الْخَلْقَ مَأْمُورُونَ بِاتِّبَاعِ سَبِيلِ الْحَقِّ وَبَذْلِ الْجُهْدِ إِلَى إِصَابَتِهِ وَالْحَذَرِ مِنْ مُخَالَفَةِ مَقَاصِدِهِ.

وَإِذْ قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَعُلِمَ أَنَّ الْغَضَبَ عَلَيْهِمْ لِأَنَّهُمْ حَادُوا عَنِ الصِّرَاطِ الَّذِي هُدُوا إِلَيْهِ فَحَرَمُوا أَنْفُسَهُمْ مِنَ الْوُصُولِ بِهِ إِلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّ الضَّالِّينَ قَدْ ضَلُّوا الصِّرَاطَ، فَحَصَلَ شِبْهُ الِاحْتِبَاكِ وَهُوَ أَنَّ كِلَا الْفَرِيقَيْنِ نَالَ حَظًّا مِنَ الْوَصْفَيْنِ إِلَّا أَنَّ تَعْلِيقَ كُلِّ وَصْفٍ عَلَى الْفَرِيقِ الَّذِي عُلِّقَ عَلَيْهِ يُرْشِدُ إِلَى أَنَّ الْمَوْصُوفِينَ بِالضَّالِّينَ هُمْ دُونَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ فِي الضَّلَالِ فَالْمُرَادُ الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمْ غَضَبًا شَدِيدًا لِأَنَّ ضَلَالَهُمْ شَنِيعٌ.

فَالْيَهُودُ مَثَلٌ لِلْفَرِيقِ الْأَوَّلِ وَالنَّصَارَى مِنْ جُمْلَةِ الْفَرِيقِ الثَّانِي كَمَا وَرَدَ بِهِ الْحَدِيثُ عَنِ النَّبِيءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي «جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ» وَحَسَّنَهُ. وَمَا وَرَدَ فِي الْأَثَرِ مِنْ تَفْسِيرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ بِالْيَهُودِ وَالضَّالِّينَ بِالنَّصَارَى، فَهُوَ مِنْ قَبِيلِ التَّمْثِيلِ بِأَشْهَرِ الْفِرَقِ الَّتِي حَقَّ عَلَيْهَا هَذَانِ

الْوَصْفَانِ، فَقَدْ كَانَ الْعَرَبُ يَعْرِفُونَ الْيَهُودَ فِي خَيْبَرَ وَالنَّضِيرِ وَبَعْضِ سُكَّانِ الْمَدِينَةِ وَفِي عَرَبِ الْيَمَنِ. وَكَانُوا يَعْرِفُونَ نَصَارَى الْعَرَبِ مِثْلَ تَغْلِبَ وَكَلْبٍ وَبَعْضِ قُضَاعَةَ، وَكُلُّ أُولَئِكَ بَدَّلُوا وَغَيَّرُوا وَتَنَكَّبُوا عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي أَرْشَدَهُمُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَتَفَرَّقُوا فِي بِنْيَاتِ الطُّرُقِ عَلَى تَفَاوُتٍ فِي ذَلِكَ.

من من حديث فَالْيَهُودُ مَثَلٌ لِلْفَرِيقِ الْأَوَّلِ وَالنَّصَارَى مِنْ جُمْلَةِ الْفَرِيقِ الثَّانِي كَمَا وَرَدَ بِهِ الْحَدِيثُ عَنِ النَّبِيءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي «جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ» وَحَسَّنَهُ. وَمَا وَرَدَ فِي الْأَثَرِ مِنْ تَفْسِيرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ بِالْيَهُودِ وَالضَّالِّينَ بِالنَّصَارَى، فَهُوَ مِنْ قَبِيلِ التَّمْثِيلِ بِأَشْهَرِ الْفِرَقِ الَّتِي حَقَّ عَلَيْهَا هَذَانِ

الْوَصْفَانِ، فَقَدْ كَانَ الْعَرَبُ يَعْرِفُونَ الْيَهُودَ فِي خَيْبَرَ وَالنَّضِيرِ وَبَعْضِ سُكَّانِ الْمَدِينَةِ وَفِي عَرَبِ الْيَمَنِ. وَكَانُوا يَعْرِفُونَ نَصَارَى الْعَرَبِ مِثْلَ تَغْلِبَ وَكَلْبٍ وَبَعْضِ قُضَاعَةَ، وَكُلُّ أُولَئِكَ بَدَّلُوا وَغَيَّرُوا وَتَنَكَّبُوا عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي أَرْشَدَهُمُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَتَفَرَّقُوا فِي بِنْيَاتِ الطُّرُقِ عَلَى تَفَاوُتٍ فِي ذَلِكَ".أ.هـ

**العاشر:أسباب النزول:** ليس لنزول الفاتحة سبب،وقد تقَّرر لدى علمائنا الكرام رحمهم الله تعالى أن هناك آياتٍ وسورًا:

أ – لها سبب نزول واحد.

ب – لها أكثر من سبب.

جـ - ليس لها سبب نزول بل تنزل ابتداءً وتشريعًا، ومنها سورة الفاتحة.

**الحادي عشر: فضائل سورة الفاتحة:**لسورة[[85]](#footnote-85) الفاتحة أهمية عظيمة،وفضائلها كثيرة،فمن ذلك:

- أنها ركن من أركان الصلاة، لا تصح الصلاة إلا بها؛ فروى البخاري (756) ومسلم (394) عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ)،قال النووي:

"فِيهِ وُجُوب قِرَاءَة الْفَاتِحَة وَأَنَّهَا مُتَعَيِّنَة لَا يُجْزِي غَيْرهَا إِلَّا لِعَاجِزٍ عَنْهَا , وَهَذَا مَذْهَب مَالِك وَالشَّافِعِيّ وَجُمْهُور الْعُلَمَاء مِنْ الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ فَمَنْ بَعْدهمْ" انتهى.

- أنها أفضل سورة في القرآن؛ فروى الترمذي (2875) وصححه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ: أَتُحِبُّ أَنْ أُعَلِّمَكَ سُورَةً لَمْ يَنْزِلْ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَيْفَ تَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ؟ قَالَ: فَقَرَأَ أُمَّ الْقُرْآنِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أُنْزِلَتْ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا) صححه الألباني في صحيح الترمذي.

- أنها السبع المثاني التي قال الله فيها: (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنْ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ) الحجر/87، وروى البخاري (4474) عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى رضي الله عنه أن رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ قَالَ له: (لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ الْمَسْجِدِ) ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قُلْتُ لَهُ: أَلَمْ تَقُلْ لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ؟ قَالَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ)،قال الحافظ:" اخْتُلِفَ فِي تَسْمِيَتهَا " مَثَانِي " فَقِيلَ لِأَنَّهَا تُثَنَّى كُلّ رَكْعَة أَيْ تُعَاد , وَقِيلَ لِأَنَّهَا يُثْنَى بِهَا عَلَى اللَّه تَعَالَى , وَقِيلَ لِأَنَّهَا اُسْتُثْنِيَتْ لِهَذِهِ الْأُمَّة لَمْ تَنْزِل عَلَى مَنْ قَبْلهَا , " انتهى.

- [**وَلَمَّا[[86]](#footnote-86) كَانَ سُؤَالُ اللَّهِ الْهِدَايَةَ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ أَجَلَّ الْمَطَالِبِ، وَنَيْلُهُ أَشْرَفَ الْمَوَاهِبِ: عَلَّمَ اللَّهُ عِبَادَهُ كَيْفِيَّةَ سُؤَالِهِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْهِ حَمْدَهُ وَالثَّنَاءَ عَلَيْهِ، وَتَمْجِيدَهُ، ثُمَّ ذَكَرَ عُبُودِيَّتَهُمْ وَتَوْحِيدَهُمْ، فَهَاتَانِ وَسِيلَتَانِ إِلَى مَطْلُوبِهِمْ، تَوَسُّلٌ إِلَيْهِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَتَوَسُّلٌ إِلَيْهِ بِعُبُودِيَّتِهِ، وَهَاتَانِ الْوَسِيلَتَانِ لَا يَكَادُ يُرَدُّ مَعَهُمَا الدُّعَاءُ]... وَقَدْ جَمَعَتِ الْفَاتِحَةُ الْوَسِيلَتَيْنِ، وَهُمَا التَّوَسُّلُ بِالْحَمْدِ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَتَمْجِيدِهِ، وَالتَّوَسُّلُ إِلَيْهِ بِعُبُودِيَّتِهِ وَتَوْحِيدِهِ، ثُمَّ جَاءَ سُؤَالُ أَهَمِّ الْمَطَالِبِ، وَأَنْجَحِ الرَّغَائِبِ وَهُوَ الْهِدَايَةُ بَعْدَ الْوَسِيلَتَيْنِ، فَالدَّاعِي بِهِ حَقِيقٌ بِالْإِجَابَةِ".أ.هـ**

- أنها ـ مع قصرها ـ تشتمل على أنواع التوحيد الثلاثة، توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات[[87]](#footnote-87).

- أنها تشتمل على شفاء القلوب وشفاء الأبدان.

قال ابن القيم[[88]](#footnote-88) رحمه الله تعالى:

"فأما اشتمالها على شفاء القلوب: فإنها اشتملت عليه أتم اشتمال، فإن مدار اعتلال القلوب وأسقامها على أصلين: فساد العلم، وفساد القصد، ويترتب عليهما داءان قاتلان وهما الضلال والغضب، فالضلال نتيجة فساد العلم، والغضب نتيجة فساد القصد، وهذان المرضان هما ملاك أمراض القلوب جميعها، فهداية الصراط المستقيم تتضمن الشفاء من مرض الضلال، ولذلك كان سؤال هذه الهداية أفرض دعاء على كل عبد وأوجبه عليه كل يوم وليلة في كل صلاة، لشدة ضرورته وفاقته إلى الهداية المطلوبة، ولا يقوم غير هذا السؤال مقامه.

والتحقيق بـ ( إياك نعبد وإياك نستعين ) علماً ومعرفة وعملاً وحالاً يتضمن الشفاء من مرض فساد القلب والقصد.

وأما تضمنها لشفاء الأبدان فنذكر منه ما جاءت به السنة، وما شهدت به قواعد الطب ودلت عليه التجربة.

 فأما ما دلت عليه السنة: ففي الصحيح من حديث أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري أن ناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مروا بحي من العرب... " فذكر حديث الرقية بالفاتحة " ثم قال:

"فقد تضمن هذا الحديث حصول شفاء هذا اللديغ بقراءة الفاتحة عليه فأغنته عن الدواء وربما بلغت من شفائه ما لم يبلغه الدواء.

هذا مع كون المحل غير قابل، إما لكون هؤلاء الحي غير مسلمين، أو أهل بخل ولؤم، فكيف إذا كان المحل قابلاً؟ " انتهى...

ثم قال[[89]](#footnote-89) رحمه الله تعالى:

"كان يعرض لي آلام مزعجة بحيث تكاد تقطع الحركة مني، وذلك في أثناء الطواف وغيره فأبادر إلى قراءة الفاتحة وأمسح بها على محل الألم فكأنه حصاة تسقط، جربت ذلك مراراً عديدة، وكنت آخذ قدحاً من ماء زمزم فأقرأ عليه الفاتحة مراراً فأشربه فأجد به من النفع والقوة ما لم أعهد مثله في الدواء".انتهى.

-  أنها تشتمل على الرد على جميع المبطلين من أهل الملل والنحل، والرد على أهل البدع والضلال من هذه الأمة.

وهذا يعلم بطريقين: مجمل ومفصل:

 وبيان ذلك: أن الصراط المستقيم متضمن معرفة الحق وإيثاره وتقديمه على غيره ومحبته والانقياد له والدعوة إليه وجهاد أعدائه بحسب الإمكان.

 والحق هو ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وما جاء به علماً وعملاً في باب صفات الرب سبحانه وأسمائه وتوحيده وأمره ونهيه ووعده ووعيده، وفي حقائق الإيمان التي هي منازل السائرين إلى الله تعالى، وكل ذلك مسلم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم دون آراء الرجال وأوضاعهم وأفكارهم واصطلاحاتهم.

- أن سورة الفاتحة قد تضمنت جميع معاني الكتب المنزلة[[90]](#footnote-90).

- أنها متضمنة لأنفع الدعاء.

**قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ[[91]](#footnote-91)** قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ: تَأَمَّلْتُ أَنْفَعَ الدُّعَاءِ فَإِذَا هُوَ سُؤَالُ الْعَوْنِ عَلَى مَرْضَاتِهِ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ فِي الْفَاتِحَةِ فِي {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة: 5]".

وبالجملة: فسورة الفاتحة مفتاح كل خير وسعادة في الدارين.

قال ابن القيم[[92]](#footnote-92) رحمه الله:

" فاتحة الكتاب وأم القرآن والسبع المثاني والشفاء التام والدواء النافع والرقية التامة ومفتاح الغنى والفلاح وحافظة القوة ودافعة الهم والغم والخوف والحزن لمن عرف مقدارها وأعطاها حقها وأحسن تنزيلها على دائه وعرف وجه الاستشفاء والتداوي بها والسر الذي لأجله كانت كذلك.

ولما وقع بعض الصحابة على ذلك رقى بها اللديغ فبرأ لوقته، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ( وما أدراك أنها رقية ).

ومن ساعده التوفيق وأُعِين بنور البصيرة حتى وقف على أسرار هذه السورة وما اشتملت عليه من التوحيد، ومعرفة الذات والأسماء والصفات والأفعال، وإثبات الشرع والقدر والمعاد، وتجريد توحيد الربوبية والإلهية، وكمال التوكل والتفويض إلى من له الأمر كله وله الحمد كله وبيده الخير كله وإليه يرجع الأمر كله، والافتقار إليه في طلب الهداية التي هي أصل سعادة الدارين، وعلم ارتباط معانيها بجلب مصالحهما ودفع مفاسدهما، وأن العاقبة المطلقة التامة والنعمة الكاملة منوطة بها موقوفة على التحقق بها؛ أغنته عن كثير من الأدوية والرقى، واستفتح بها من الخير أبوابه، ودفع بها من الشر أسبابه ".أ.هـ

**ومن فضائلها[[93]](#footnote-93) أيضاً:**

**\*\*\*عَنْ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ الْمُعَلَّى قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ فَدَعَانِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم فَلم أجبه حَتَّى صليت ثُمَّ أَتَيْتُهُ. فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كنت أُصَلِّي فَقَالَ أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ (اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دعَاكُمْ)**

**ثمَّ قَالَ لي: «أَلَا أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ». فَأَخَذَ بِيَدِي فَلَمَّا أَرَادَ أَن يخرج قلت لَهُ ألم تقل لأعلمنك سُورَة هِيَ أعظم سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ [ص:654] قَالَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)**

**هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتهُ ". رَوَاهُ البُخَارِيّ.**

**\*\*\* «ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن وهي السبع المثاني وهي مقسومة بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل» صحيح:رواه الإمام أحمد والترمذي والنسائي.**

**\*\*\* «إذا قرأتم {الْحَمْدُ لِلَّهِ} فاقرءوا {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} إنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني و {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} إحدى آياتها».الدارقطني والبيهقي وصححه الألباني.  
\*\*\* وَعَن ابْن عَبَّاس قَالَ: بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ فَقَالَ هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ فَسَلَّمَ وَقَالَ أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أَعْطيته». رَوَاهُ مُسلم.**

**\*\*\* قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا صَلَاةَ لمن لم يقْرَأ بِفَاتِحَة الْكتاب» رواه البخاري ومسلم،**

**وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِأُمِّ الْقُرْآن فَصَاعِداً».**

**\*\*\* قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:«من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج فهي خداج فهي خداج غير تمام» رواه الإمام أحمد ومسلم واهل السنن الأربعة.  
\*\*\* قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:«قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فإذا قال العبد: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} قال الله: حمدني عبدي فإذا قال: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} قال الله: أثنى علي عبدي فإذا قال: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} قال: مجدني عبدي فإذا قال: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فإذا قال: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ. صراط صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ} قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل». رواه الإمام أحمد ومسلم واهل السنن الأربعة.**

**\*\*\* عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا، حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ العَرَبِ، فَاسْتَضَافُوهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ، فَلُدِغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الحَيِّ، فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لاَ يَنْفَعُهُ شَيْءٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلاَءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ، فَأَتَوْهُمْ، فَقَالُوا: يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ إِنَّ سَيِّدَنَا لُدِغَ، وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لاَ يَنْفَعُهُ، فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ [ص:93] مِنْكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَعَمْ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْقِي، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَقَدِ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا، فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا، فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنَ الغَنَمِ، فَانْطَلَقَ يَتْفِلُ عَلَيْهِ، وَيَقْرَأُ: الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ فَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ، فَانْطَلَقَ يَمْشِي وَمَا بِهِ قَلَبَةٌ، قَالَ: فَأَوْفَوْهُمْ جُعْلَهُمُ الَّذِي صَالَحُوهُمْ عَلَيْهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اقْسِمُوا، فَقَالَ الَّذِي رَقَى: لاَ تَفْعَلُوا حَتَّى نَأْتِيَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَذْكُرَ لَهُ الَّذِي كَانَ، فَنَنْظُرَ مَا يَأْمُرُنَا، فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرُوا لَهُ، فَقَالَ: «وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ»، ثُمَّ قَالَ: «قَدْ أَصَبْتُمْ، اقْسِمُوا، وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا» فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.رواه البخاري ومسلم.  
\*\*\* قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:«ألا أخبرك بأخير سورة في القرآن {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} » رواه الإمام أحمد والبخاري.  
\*\*\* قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:«إذا قرأتم {الْحَمْدُ لِلَّهِ} فاقرءوا {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} إنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني و {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} إحدى آياتها».رواه الدارقطني والبيهقي وصححه الألباني.**

[[لطيفة]] ذكرهاالحافظ البزار[[94]](#footnote-94) \_رحمه الله تعالى \_تتعلق بحال شيخه الإمام ابن تيميَّة\_رحمه الله تعالى \_مع سورة الفاتحة قال ونعم ما قال رحمه الله تعالى:" **وَكنت مُدَّة إقامتي بِدِمَشْق[[95]](#footnote-95) ملازمَه جُل النَّهَار وَكَثِيرًا من اللَّيْل وَكَانَ يُدنيني مِنْهُ حَتَّى يجلسَني إلى جَانِبه وَكنت أسْمَع مَا يَتْلُو وَمَا يذكر حِينَئِذٍ فرأيته يقْرَأ الْفَاتِحَة ويكررها وَيقطع ذَلِك الْوَقْت كُله أعْنِي: من الْفجْر إلى ارْتِفَاع الشَّمْس فِي تَكْرِير تلاوتها،ففكرت فِي ذَلِك لم قد لزم هَذِه السُّورَة دون غَيرهَا؟فَبَان لي وَالله أعْلَم أن قَصده بذلك أن يجمع بتلاوتها حِينَئِذٍ بَين مَا ورد فِي الأحاديث وَمَا ذكره الْعلمَاء هَل يسْتَحبّ حِينَئِذٍ تَقْدِيم الأذكار الْوَارِدَة على تِلَاوَة الْقُرْآن أوْ الْعَكْس فرأى رَضِي الله عَنهُ أن فِي الْفَاتِحَة وتكرارها حِينَئِذٍ جمعاً بَين الْقَوْلَيْنِ وتحصيلاً للفضيلتين وَهَذَامن قُوَّة فطنته وثاقب بصيرته**".أ.هـ،[ قلتُ]: لجمعها بين القرآن والذكر والدعاء والالتجاء وغير ذلك.

**الثاني عشر:أمور تميزت بها السورة:** ( وسيأتي زيادة في الخاتمة ص 39 نسأل الله تعالى حسنها.آمين.

تميزت سورة الفاتحة بأمور كثيرة منها:

أ – أول سورة حسب ترتيب المصحف الشريف فلم تسبق بسورة.

ب – اشتمالها على مجمل علوم القرآن الكريم وأجملت ما سيفصله.

جـ - لا تصح الصلاة إلا بها(عند الجمهور خلافًا للحنفية ولهم أدلتهم المعتبرة عندهم وإن كان الراجح هو قول الجمهور).

د – كونها كالعنوان للكتاب وهو ما يُعرف في البلاغة ببراعة الاستهلال.

هـ - أول سورة يُستفتتح بها في الصلاة والتلاوة.

و – هي السبع المثاني.

ز – أكثر سورة لها أسماء.

حـ - السورة الوحيدة التي هي حمد ودعاء وثناء وقرآن.

ط – أول سورة بها بسملة[[96]](#footnote-96) حسب ترتيب المصحف الشريف.

ي – البسملة[[97]](#footnote-97) فيها الآية الأولى.

[ لطيفة ] حول كون البسملة من القرآن الكريم[[98]](#footnote-98) قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى:" الأقوال في كونها من القرآن ثلاثة: طرفان ووسط

الطرف الأول:.... ليست من القرآن إلا في سورة النمل... مالك وطائفة من الحنفية وكما قاله بعض أصحاب أحمد.

والطرف المقابل له... إنها من كل سورة آية أو بعض آية كما هو المشهور من مذهب الشــافعي

والقول الوسط: أنها من القرآن حيث كُتبت وأنها مع ذلك ليست من السور بل كُتبت آية في كل سورة وكذلك تتلى آية منفردة في أول كل سورة كما تلاها النبي حين أنزلت عليه سورة " إنا أعطيناك الكوثر " كما ثبت ذلك في صحيح مسلم " أ. هـ

وقال في موضع آخر[[99]](#footnote-99): " والقول الثالث هو أوسط الأقوال وبه تجتمع الأدلة؛ فإن كتابة الصحابه لها في المصاحف دليل على أنها من كتاب الله، وكونهم فضلوها عن السورة التي بعدها دليل على أنها ليست منها **وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ[[100]](#footnote-100) أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ» فَقَرَأَ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ{إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ. فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ. إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ} } إلَى آخِرِهَا**"أ. هـ

، ابن كثير وعاصم والكسائي يعتقدونها آية منها ومن كل سورة ووافقهم حمزة على الفاتحة خاصــة.

ك – يستحب في الفاتحة الإتيان بسكتتين:

1 – بعد تكبيرة الإحرام.

2 – بعد الانتهاء من سورة الفاتحة؛ لما رواه أبو داود والترمذي وغيرهما بسند حسن عن الحسن البصري " أَنَّ سَمُرَةَ بْنَ جُنْدُبٍ، وَعِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ، تَذَاكَرَا فَحَدَّثَ سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ، أَنَّهُ حَفِظَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " سَكْتَتَيْنِ: سَكْتَةً إِذَا كَبَّرَ، وَسَكْتَةً إِذَا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} [الفاتحة: 7] "، فَحَفِظَ ذَلِكَ سَمُرَةُ وَأَنْكَرَ عَلَيْهِ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ فَكَتَبَا فِي ذَلِكَ إِلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ فَكَانَ فِي كِتَابِهِ إِلَيْهِمَا أَوْ فِي رَدِّهِ عَلَيْهِمَا: أَنَّ سَمُرَةَ قَدْ حَفِظَ".

والحديث رواه عبدالحق الاشبيلي في الأحكام الكبرى والطبراني وأحمد والحاكم وصححه على شرط الشيخين.

" لكنْ " هناك حديثٌ رواه أبو داود والحاكم وصححه وأقره عليه الذهبي أن رسول الله "كان إذا فرغ من القراءة سكت سكتة ".

وعند الترمذي"عَنِ الحَسَنِ، عَنْ سَمُرَةَ، قَالَ: سَكْتَتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ، وَقَالَ: حَفِظْنَا سَكْتَةً، فَكَتَبْنَا إِلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ بِالمَدِينَةِ، فَكَتَبَ أُبَيٌّ: أَنْ حَفِظَ سَمُرَةُ، قَالَ سَعِيدٌ، فَقُلْنَا لِقَتَادَةَ: مَا هَاتَانِ السَّكْتَتَانِ؟ قَالَ: إِذَا دَخَلَ فِي صَلاَتِهِ، وَإِذَا فَرَغَ مِنَ القِرَاءَةِ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: وَإِذَا قَرَأَ: {وَلاَ الضَّالِّينَ}، قَالَ: وَكَانَ يُعْجِبُهُ إِذَا فَرَغَ مِنَ القِرَاءَةِ أَنْ يَسْكُتَ حَتَّى يَتَرَادَّ إِلَيْهِ نَفَسُهُ.

وَفِي البَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

حَدِيثُ سَمُرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَهُوَ قَوْلُ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ: يَسْتَحِبُّونَ لِلإِمَامِ أَنْ يَسْكُتَ بَعْدَمَا يَفْتَتِحُ الصَّلاَةَ وَبَعْدَ الفَرَاغِ مِنَ القِرَاءَةِ.

وَبِهِ يَقُولُ أَحْمَدُ، وَإِسْحَاقُ وَأَصْحَابُنَا".

القراءة أي: التي بعد الفاتحة وقبل الركوع.

[ لطيفة]:

بيّن الإمام ابن القيم[[101]](#footnote-101) رحمه الله تعالى، تأكيداً لما في سنن الترمذي: " أن تلك السكتة لطيفة جدًا؛ لأجل ترادٍّ النَّـفَس " أ. هـ

وبهذا تصبح السكتات ثلاثة وإليها أشار العلامة ابن القيم[[102]](#footnote-102) رحمه الله تعالى

لكن رجح أنها سكتتان وأن الثالثة لطيفة جدًا

[والأحوط]: القراءة خلف الإمام في السرية والجهرية كما في المجوع للإمام النووي[[103]](#footnote-103) رحمه الله تعالى:" والذي عليه جمهور المسلمين القراءة خلف الإمام في السرية والجهرية... قال البيهقي: وهو أصح الأقوال على السنة وأحوطها " أ. هـ

[ تنبيه]:

حديث لا يصح " من قرأ خلف الإمام مليء فوه نارًا " قال عنه الشيخ الألباني[[104]](#footnote-104) رحمه الله تعالى موضوع.

ل – أصح حديث له تعلق بالبسملة:كما قاله الحافظ ابن حجر[[105]](#footnote-105) رحمه الله تعالى ورد في الجهر بالبسملة ما رواه النسائي وابن خزيمة وابن حبان وسكت عنه الحافظ في الفتح قائلاً: " بَوَّبَ النَّسَائِيُّ عَلَيْهِ الْجَهْرُ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَهُوَ أَصَحُّ حَدِيثٍ وَرَدَ فِي ذَلِكَ".

عن نُعيم المُجْمِـر قال: صليت وراء أبي هريرة فقرأ: ( بسم الله الرحمن الرحيم " ثم قرأ بأم القرآن... الحديث وفي آخره قال: والذي نفسي بيده إني لأشبهكم صلاة برسول الله .

عند الشافعية الجهر بها سنة لما رواه الحاكم وغيره بسند صححه أكثر من بضعة عشر إماماً من الأئمة[[106]](#footnote-106).

والأصل كما قال المحققون[[107]](#footnote-107) أن النبي " كَانَ يَجْهَرُ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تَارَةً، وَيُخْفِيهَا أَكْثَرَ مِمَّا يَجْهَرُ بِهَاوَلَا رَيْبَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَجْهَرُ بِهَا دَائِمًا فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ أَبَدًا حَضَرًا وَسَفَرًا، وَيَخْفَى ذَلِكَ عَلَى خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ وَعَلَى جُمْهُورِ أَصْحَابِهِ وَأَهْلِ بَلَدِهِ فِي الْأَعْصَارِ الْفَاضِلَةِ، هَذَا مِنْ أَمْحَلِ الْمُحَالِ حَتَّى يَحْتَاجَ إِلَى التَّشَبُّثِ فِيهِ بِأَلْفَاظٍ مُجْمَلَةٍ وَأَحَادِيثَ وَاهِيَةٍ، فَصَحِيحُ تِلْكَ الْأَحَادِيثِ غَيْرُ صَرِيحٍ، وَصَرِيحُهَا غَيْرُ صَحِيحٍ، وَهَذَا مَوْضِعٌ يَسْتَدْعِي مُجَلَّدًا ضَخْمًا.". وأيضاً[[108]](#footnote-108) " وَتَرْكَ الْجَهْرِ بِالْبَسْمَلَةِ، وَكَانَ يَجْهَرُ بِهَا أَحْيَانًا".

[ تنبيه[[109]](#footnote-109)]:

من لم يستطع حفظ سورة الفاتحة فحكمه ما جاء في حديث أبي داود والبيهقي والنسائي والترمذي وحسنه من حديث رفاعه بن رافع أن النبي علَّـم رجلاً الصلاة: " إن كان معك قرآن فاقرأ وإلا فاحمده وكبره وهلله ثم اركع ".

وكذا في حديث المسيء في صلاته كما في سنن النسائي وغيره بسند صحيح أن رسول الله قال له:

" إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعًا..." الحديث.

**الثالث عشر: القراءات[[110]](#footnote-110) في السورة:** سواء كانت متواترة أم شاذة:

أولاً: القراءات العشر المتواترة:

\*\*\*"الرحِيم مَّلِكِ يوم الدين" بالمد والإدغام عند السوسي عن أبي عمرو.

\*\*\*" مالك " قرأ بإثبات الألف عاصم والكِسائي ويعقوب وخلف في اختياره، وقرأ الباقون من القراء العشرة "مَلِـك " بلا ألف.

\*\*\*" السراط " قُنبل عن ابن كثير ورُويس عن يعقوب.

\*\*\*وبإشمام الصاد زايًا بحيث تنطق كما ينطق العوام حرف [الظاء]: قرأ بذلك خلف عن حمزة حيث وقع.

وخلاد في الموضع الأول من الفاتحة فقط.

\*\*\*" الصراط " الباقون.

\*\*\*" عليهُم " حمزة ويعقوب.

\*\*\*" عليهمُ " وصلًا لقالون بخلفه وابن كثير وأبي جعفر قولًا واحدًا.

\*\*\*" عليهِمْ " وصلًا الباقون.

ثانيًا: القراءات الشاذة:

\*\*\*" الحمدِ لله " للإتباع.

\*\*\*" مالكَ " نصبًا على القطع: أمدح مالكًا.

\*\*\*" يُعبد "، نِـستعين "، " عليهمي ".

**14 – ما اشتملت عليه السورة من لُغَوِيات[[111]](#footnote-111) ومعانٍ للمفردات:** سواء كانت معانٍ أم بلاغة أم إعراباً تتضح مما يلي:

**" أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"[[112]](#footnote-112)**

وتسمى الاستعاذة،وهي ليست من القرآن الكريم

يتعلق بالاستعاذة عدة أمور لُغَوية منها:

اللغة:

(أعوذ): أعتصم وأمتنع،[ وكذا ألتجيء وألوذ به أن يكفيني ]

(الشيطان): إمّا أن يكون على وزن فعلان من شاط يشيط بقلب ابن آدم أي مال به وأهلكه، وإمّا أن يكون على وزن فيعال من شطن أي بعد كأنه بعد عن الخير أو بعد غوره في الشّر.

(الرجيم): فعيل بمعنى مفعول والمرجوم في اللّغة:

المطرود الملعون أو فعيل بمعنى فاعل أي يرجم غيره بالإغواء والتضليل وإلقاء النفس في المتالف.

الإعراب:

(أعوذ):فعل مضارع مرفوع وهو فعل معتل أجوف لأن عين الفعل واو والأصل أعوذ على وزن أفعل فاستثقلت الضمة على الواو فنقلت الى العين فصارت أعوذ وهذه علّة ما كان من هذا الباب وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره: أنا.

(بالله[[113]](#footnote-113)): جار[[114]](#footnote-114) ومجرور متعلقان بأعوذ.

(مِنَ الشيطان) جار ومجرور متعلقان بأعوذ أيضاً.

و(مِنَ)لابتداء الغاية[[115]](#footnote-115) كما أن إلى لمنتهى الغاية فإذا قلت: لزيد من الحائط إلى الحائط فقد بيّنت به طرفي ماله، وإذا قال الرجل: لزيد عليّ من واحد الى عشرة فجائز أن يكون عليه ثمانية إذا أخرجت الحدّين وجائز أن يكون عليه عشرة إذا ادخلت الحدّين معا، وجائز أن يكون عليه تسعة إذا أدخلت حدّا وأخرجت حدًّا.

(الرجيم) نعت حقيقي للشيطان.

وجملة الاستعاذة:ابتدائية لا محل لها من الإعراب".

ومما له تعلق بالاستعاذة ما يلي:

صيغة الاستعاذة:

الصيغة المشهورة: " أعوذ بالله من الشيطان الرجيم "، وهناك ثمانية صيغ فيها زيادة عليها وواحدة تنقص عنها وهي: " أعوذ بالله من الشيطان " كما في سنن أبي داود.

الجهر بالاستعاذة: عند افتتاح القراءة إلا ما رُوي عن نافع وحمزة.

الإسرار بالاستعاذة:كما في هداية القاري[[116]](#footnote-116) إلى تجويد كلام الباري للشيخ عبدالفتاح المرصفي رحمه الله تعالى ‌‌(((لكن)))هناك حالات يستجيب فيها الإخفاء وهي كالآتي:

الأولى: إذا كان القاريء يقرأ خاليًا سواء قرأ سرًا أو جهرًا.

الثانية: إذا كان القاريء يقرأ سرًا.

الثالثة: إذا كان يقرأ في الدَّوْر ولم يكن هو المبتديء يالقراءة.

**حكم الاستعاذة:**

أ – عند الجمهور: الاستحباب وهو رواية عند الإمام أحمد وداود الظاهري واختيار شيخ الإسلام ابن تيميَّة.

ب – الرواية الثانية للإمام أحمد[[117]](#footnote-117) وهو اختيار الإمام ابن حزم[[118]](#footnote-118)(ت 456هـ رحمه الله تعالى)، ونقله عن عطاء والثوري والأوزاعي وداود الوجوب،وهذا اختيار الشيخ الألباني.

**أوجه الاستعاذة[[119]](#footnote-119):**

1 – اقتران الاستعاذة بأول السورة ( باستثناء براءة ) فيجوز لجميع القراء أربعة أوجه

* قطع الجميع.
* قطع الأول ووصل الثاني بالثالث.
* وصل الأول بالثاني وقطع الثالث.
* وصل الجميـــــــع.

(الابتداء من أول براءة ) فليجمع القراء وجهان:

أ – القطع. ب – الوصل.

2 – اقتران الاستعاذة بغير أول السورة... " ما كان بعيدًا عن أولها ولو بكلمة ".

فالقاريء يخير بين الإتيان بالبسملة أم لا.

[لطيفة وأدب]:

الآيات المبدوءة بذكر الله أو بضمير يعود عليه أو بذكر النبي أو بضمير يعود إليه للقاريء وجهان:

1 – القطع. 2 – السكت.

والعكس في البسملة مع ما تبدأ بالشيطان وما شابهه.

إذن فمذهب ابن حزم ووجه عند الحنفية ورواية عن الحنابلة واستصوب الألباني الاستعاذة في كل ركعة.

{ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** }

يتعلق بالبسملة عدة أمور لُغَوية منها تتضح من خلال الأسئلة والأجوبة التالية:

س1: ماذا يطلق على(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)؟ وكم فعلاً مثلهاعند العرب؟

ج1: يُطلق على(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ): البسملة،و"الْبَسْمَلَةُ[[120]](#footnote-120) اسْمٌ لِكَلِمَةِ بَاسِمِ اللَّهِ، صِيغَ هَذَا الِاسْمُ عَلَى مَادَّةٍ مُؤَلَّفَةٍ مِنْ حُرُوفِ الْكَلِمَتَيْنِ بَاسْمِ وَالله عَلَى طَرِيقَةٍ تُسَمَّى النَّحْتُ، وَهُوَ صَوْغُ فِعْلِ مُضِيٍّ عَلَى زِنَةِ فَعْلَلَ مُؤَلَّفَةٍ مَادَّتُهُ مِنْ حُرُوفِ جُمْلَةٍ أَوْ حُرُوفِ مُرَكَّبٍ إِضَافِيٍّ، مِمَّا يَنْطِقُ بِهِ النَّاسُ اخْتِصَارًا عَنْ ذِكْرِ الْجُمْلَةِ كُلِّهَا لِقَصْدِ التَّخْفِيفِ لِكَثْرَةِ دَوَرَانِ ذَلِكَ عَلَى الْأَلْسِنَةِ. وَقَدِ اسْتَعْمَلَ الْعَرَبُ النَّحْتَ فِي النَّسَبِ إِلَى الْجُمْلَةِ أَوِ الْمُرَكَّبِ إِذَا كَانَ فِي النَّسَبِ إِلَى صَدْرِ ذَلِكَ أَوْ إِلَى عَجُزِهِ الْتِبَاسٌ، كَمَا قَالُوا فِي النِّسْبَةِ إِلَى عَبْدِ شَمْسٍ عَبْشَمِيٌّ خَشْيَةَ الِالْتِبَاسِ بِالنَّسَبِ إِلَى عَبْدٍ أَوْ إِلَى شَمْسٍ، وَفِي النِّسْبَةِ إِلَى عَبْدِ الدَّارِ عَبْدَرِيٌّ كَذَلِك وَإِلَى حضر موت حَضْرَمِيٌّ قَالَ سِيبَوَيْهِ فِي بَابِ الْإِضَافَةِ (أَيِ النَّسَبِ) إِلَى الْمُضَافِ مِنَ الْأَسْمَاءِ: «وَقَدْ يَجْعَلُونَ لِلنَّسَبِ فِي الْإِضَافَةِ اسْمًا بِمَنْزِلَةِ جَعْفَرِيٍّ وَيَجْعَلُونَ فِيهِ مِنْ حُرُوفِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ وَلَا يُخْرِجُونَهُ مِنْ حُرُوفِهِمَا لِيُعْرَفَ» اهـ، فَجَاءَ مَنْ خَلْفَهُمْ مِنْ مُوَلَّدِيِ الْعَرَبِ وَاسْتَعْمَلُوا هَذِهِ الطَّرِيقَةَ فِي حِكَايَةِ الْجُمَلِ الَّتِي يَكْثُرُ دَوَرَانُهَا فِي الْأَلْسِنَةِ لِقَصْدِ الِاخْتِصَارِ، وَذَلِكَ مِنْ صَدْرِ الْإِسْلَامِ فَصَارَتِ الطَّرِيقَةُ عَرَبِيَّةً. قَالَ الرَّاعِي:

قَوْمٌ عَلَى الْإِسْلَامِ لمّا يمنعوا... مَا عونهم وَيُضَيِّعُوا التَّهْلِيلَا

أَيْ لَمْ يَتْرُكُوا قَوْلَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَة:

لَقَدْ بَسْمَلَتْ لَيْلَى غَدَاةَ لَقِيتُهَا... أَلَا حَبَّذَا ذَاكَ الْحَبِيبُ الْمُبَسْمِلُ

أَيْ قَالَتْ:بِسْمِ اللَّهِ فَرَقًا مِنْهُ، فَأَصْلُ بَسْمَلَ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ ثُمَّ أَطْلَقَهُ الْمُوَلَّدُونَ عَلَى قَوْلِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، اكْتِفَاءً وَاعْتِمَادًا عَلَى الشُّهْرَةِ وَإِنْ كَانَ هَذَا الْمَنْحُوتُ خَلِيًّا مِنَ الْحَاءِ وَالرَّاءِ اللَّذَيْنِ هُمَا من حُرُوف الرحمان الرَّحِيمِ، فَشَاعَ قَوْلُهُمْ بَسْمَلَ فِي مَعْنَى قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَاشْتُقَّ مِنْ فَعْلِ بَسْمَلَ مَصْدَرٌ هُوَ الْبَسْمَلَةُ كَمَا اشْتُقَّ مِنْ هَلَّلَ مَصْدَرٌ هُوَ الْهَيْلَلَةُ وَهُوَ مَصْدَرٌ قِيَاسِيٌّ لِفَعْلَلَ. وَاشْتُقَّ مِنْهُ اسْمُ فَاعِلٍ فِي بَيْتِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَلَمْ يُسْمَعِ اشْتِقَاقُ اسْمِ مَفْعُولٍ، وَرَأَيْتُ فِي «شَرْحِ ابْنِ هَارُونَ التُّونُسِيِّ عَلَى مُخْتَصَرِ ابْنِ الْحَاجِبِ»[[121]](#footnote-121) فِي بَابِ الْأَذَانِ عَنِ الْمُطَرِّزِ فِي كِتَابِ «الْيَوَاقِيتِ»: الْأَفْعَالُ الَّتِي نُحِتَتْ مِنْ أَسْمَائِهَا سَبْعَةٌ: بَسْمَلَ فِي بِسْمِ اللَّهِ، وَسَبْحَلَ فِي سُبْحَانَ اللَّهِ، وَحَيْعَلَ فِي حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، وَحَوْقَلَ فِي لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَحَمْدَلَ فِي الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَهَلَّلَ فِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَجَيْعَلَ إِذَا قَالَ: جُعِلْتُ فدَاك، وَزَاد الطّبقلة فِي أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَكَ، وَالدَّمْعَزَةَ فِي أَدَامَ اللَّهُ عِزَّكَ" ف" يقال[[122]](#footnote-122) لمن قال: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ: مبسمل وهو ضرب من النحت اللغوي وقد ورد ذلك في شعر لعمر بن أبي ربيعة:لقد بسملت ليلى غداة لقيتها... فيا حبذا ذاك الحبيب المبسمل،ومثل بسمل حوقل إذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله وهيلل إذا قال: لا إله إلا الله وسبحل إذا قال: سبحان الله وحمدل إذا قال: الحمد لله وحيصل وحيعل إذا قال: حي على الصلاة وحي على الفلاح وجعفل إذا قال: جعلت فداك.

هذا والنحت عند العرب خاص بالنسبة أي أنهم يأخذون اسمين فينحتون منهما اسما واحدا فينسبون إليه كقولهم: حضرميّ وعبقسيّ وعبشيّ نسبة إلى حضرموت وعبد القيس وعبد شمس على أن الفراء ذكر عن بعض العرب: معي عشرة فأحد هنّ لي أي صيرهنّ أحد عشر، وقال الفراء: معنى اللهمّ: يا الله أمّنا بخير أي اقصدنا بخير فكثرت في كلام العرب ونحت العرب من اسمين فقيل عن الصّلدم إنه من الصّلد والصّدم ومنه بلحارث لبني الحارث ولعل الحقّلد وهو السّيء الخلق والثقيل الروح منحوت من الحقد والثقل ونحتوا من فعل وحرف فقالوا: الأزليّ وهو منحوت من لم يزل، ونحتوا من اسم وحرف فقالوا: من من لا شيء تلاشى ونحتوا من حرفين فقال الخليل: إن كلمة (لن) منحوتة من لا وأن وانها تضمّنت بعد تركيبها معنى لم يكن في أصليها مجتمعين".

س2: لم حذفت الألف في (بِسْمِ)؟

ج2: " حذفت[[123]](#footnote-123) الألف لكثرة الاستعمال، وطولت الباء عوضًا عنها... ليكون دالاً على سقوط الألف... وكذا أسقطوا ألف الجلالة وألف الرحمن بقاءً على قاعدة المصحف ولابد من إثباتها في اللفظ... والاسم مشتق من السمو وهو اعلو فكأنه علا على معناه وظهر عليه معناه تحــته"أ. هـ

وبمثله قال الإمام الزمخشري[[124]](#footnote-124) "فإن قلت: فلم حذفت الألف في الخط وأثبتت في قوله: باسم ربك؟ قلت: قد اتبعوا في حذفها حكم الدرج دون الابتداء الذي عليه وضع الخط لكثرة الاستعمال، وقالوا: طولت الباء تعويضا من طرح الألف. وعن عمر بن عبد العزيز أنه قال لكاتبه: طوّل الباء وأظهر السنات ودوّر الميم"،ولكثرة الاستعمال دور في حذف الألف في هذا الموضع فقط؛ولهذا فلو اننا ابتدانا باسم غير لفظ الجلالة "الله" مثل:باسم الكريم أو العزيزأو...فإننا نثبت الألف

"قَالَ الْفَرَّاءُ[[125]](#footnote-125): لَا تُحْذَفُ إِلَّا مَعَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، لِأَنَّ الِاسْتِعْمَالَ إِنَّمَا كَثُرَ فِيهِ، فَأَمَّا فِي غَيْرِهِ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى فَلَا خِلَافَ فِي ثُبُوتِ الْأَلِفِ".

س3:هل الباء في(بِسْمِ ) لها معنىً واحد أم عدة معانٍ؟

ج3:الباء في(بِسْمِ ) لها عدة معانٍ منها: للملابسة وهي المصاحبة والإلصاق لكن اختار الإمام الزمخشري وابن عاشور[[126]](#footnote-126) أنها"للملابسة"[[127]](#footnote-127)

" الْبَاءُ بَاء الملابسة والملابسة، هِيَ الْمُصَاحَبَةُ، وَهِيَ الْإِلْصَاقُ أَيْضًا فَهَذِهِ مُتَرَادِفَاتٌ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى وَهِيَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ [الْمُؤْمِنُونَ: 20] وَقَوْلِهِمْ: «بِالرِّفَاءِ وَالْبَنِينَ» وَهَذَا الْمَعْنَى هُوَ أَكْثَرُ مَعَانِي الْبَاءِ وَأَشْهَرُهَا، قَالَ سِيبَوَيْهِ:

الْإِلْصَاقُ لَا يُفَارِقُ الْبَاءَ وَإِلَيْهِ تَرْجِعُ تَصَارِيفُ مَعَانِيهَا وَلِذَلِكَ قَالَ[[128]](#footnote-128) صَاحِبُ «الْكَشَّافِ»:

«وَهَذَا الْوَجْهُ (أَيِ الْمُلَابَسَةُ) أَعْرَبُ وَأَحْسَنُ» أَيْ أَحْسَنُ مِنْ جَعْلِ الْبَاءِ لِلْآلَةِ أَيْ أَدْخَلَ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَأَحْسَنَ لِمَا فِيهِ مِنْ زِيَادَةِ التَّبَرُّكِ بِمُلَابَسَةِ جَمِيعِ أَجْزَاءِ الْفِعْلِ لِاسْمِهِ تَعَالَى." أ. هـ

س4: هل " الباء " في(بِسْمِ)لها معانٍ أخرى؟

ج4:نعم لها معانٍ أخرى ألمع إليها الإمام أبو حيَّان التوحيدي[[129]](#footnote-129) رحمه الله تعالى:

" **بَاءُ الْجَرِّ تَأْتِي لِمَعَانٍ:** لِلْإِلْصَاقِ، وَالِاسْتِعَانَةِ، وَالْقَسَمِ، وَالسَّبَبِ، وَالْحَالِ، وَالظَّرْفِيَّةِ، وَالنَّقْلِ. فَالْإِلْصَاقُ: حَقِيقَةً مَسَحْتُ بِرَأْسِي، وَمَجَازًا مَرَرْتُ بِزَيْدٍ. وَالِاسْتِعَانَةُ: ذَبَحْتُ بِالسِّكِّينِ. وَالسَّبَبُ: فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا.

وَالْقَسَمُ: بِاللَّهِ لَقَدْ قَامَ. وَالْحَالُ: جَاءَ زَيْدٌ بِثِيَابِهِ. وَالظَّرْفِيَّةُ: زَيْدٌ بِالْبَصْرَةِ. وَالنَّقْلُ: قُمْتُ بِزَيْدٍ. وَتَأْتِي زَائِدَةً لِلتَّوْكِيدِ: شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ. وَالْبَدَلُ: فَلَيْتَ لِي بِهِمْ قَوْمًا أَيْ بَدَلَهُمْ.

وَالْمُقَابَلَةُ: اشْتَرَيْتُ الْفَرَسَ بِأَلْفٍ. وَالْمُجَاوَزَةُ: تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ أَيْ عَنِ الْغَمَامِ.

وَالِاسْتِعْلَاءُ: مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ. وَكَنَّى بَعْضُهُمْ عَنِ الْحَالِ بِالْمُصَاحَبَةِ، وَزَادَ فِيهَا كَوْنَهَا لِلتَّعْلِيلِ. وَكَنَّى عَنِ الِاسْتِعَانَةِ بِالسَّبَبِ، وَعَنِ الْحَالِ، بِمَعْنَى مَعَ، بِمُوَافَقَةِ مَعْنَى اللَّامِ".أ.هـ

س5: كيف ننطق "اسم"؟

ج5:"اسْمٌ[[130]](#footnote-130) بِكَسْرِ هَمْزَةِ الْوَصْلِ وَضَمِّهَا، وَسِمٌ بِكَسْرِ السِّينِ وَضَمِّهَا، وَسُمًى كَهُدًى، وَالْبَصْرِيُّ

".أ.هـ

س6: لم يُقحَمُ اسمُ الله تعالى وليس ذاتُه تعالى عند البدء أو التبرك؟

ج6:" أُقْحِمَ[[131]](#footnote-131) لَفْظُ اسْمٍ مُضَافًا إِلَى عَلَمِ الْجَلَالَةِ إِذْ قِيلَ (بِسْمِ اللَّهِ) وَلَمْ يُقَلْ بِاللَّهِ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ الْمَشْرُوعُ فِيهِ من شؤون أَهْلِ التَّوْحِيدِ الْمَوْسُومَةِ بِاسْمِ الْإِلَهِ الْوَاحِدِ فَلِذَلِكَ تُقْحَمُ كَلِمَةُ اسْمٍ فِي كُلِّ مَا كَانَ عَلَى هَذَا الْمَقْصِدِ كَالتَّسْمِيَةِ عَلَى النُّسُكِ قَالَ تَعَالَى:

فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ [الْأَنْعَام: 118] وَقَالَ: وَما لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ [الْأَنْعَام: 119] وَكَالْأَفْعَالِ الَّتِي يُقْصَدُ بِهَا التَّيَمُّنُ وَالتَّبَرُّكُ وَحُصُولُ الْمَعُونَةِ مِثْلَ: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ [العلق: 1] فَاسْمُ اللَّهِ هُوَ الَّذِي تُمْكِنُ مُقَارَنَتُهُ لِلْأَفْعَالِ لَا ذَاتُهُ، فَفِي مِثْلِ هَذَا لَا يَحْسُنُ أَنْ يُقَالَ بِاللَّهِ لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ يَكُونُ الْمَعْنَى أَنَّهُ يَسْتَمِدُّ مِنَ اللَّهِ تَيْسِيرًا وَتَصَرُّفَا مِنْ تَصَرُّفَاتِ قُدْرَتِهِ وَلَيْسَ ذَلِكَ هُوَ الْمَقْصُودَ بِالشُّرُوعِ" أ.هـ

س7:مما اشتقت كلمة" اسم "؟

جـ7:"الاسم[[132]](#footnote-132)مشتق من السمو وهو العلو فكأنه علاعلى معناه وظهرعليه فصار معناه تحته "أ. هـ

س8:هل يضاف لفظ " الله " إلى غيره من الأسماء؟

جـ8: "الله أعرف[[133]](#footnote-133) المعارف الجامع معاني الأسماء الحسنى والصفات العليا، ولذا يضاف لجميع الأسماء فيقال: الرحمن من أسماء الله وكذا الباقي، ولا يضاف هو إلى شيء، وخصصت الإضافة إليه، لأنه يدل على غيره فيكون ذكره ذكرًا لباقي الأسماء، ولأنه يدل على غيره فيكون ذكره ذكرًا لباقي الأسماء، ولأنه لا يطلق على غيره فالإضافة إليه أولى:

وهو مشتق أي دالُّ على صفة له تعالى وهي الإلهية وأصله ( الإله )، حذفت همزته وأُدغمت اللام في اللام فقيل: " الله "، ومعناه: ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين وأكثر العلماء على أنه اسم الله الأعظم وقد ذكر في الفين وثلاثمائة وستين موضعًا من القــرآ ن " أ. هـ

س9:أي اللفظين الكريمين عام وأيهما خاص (الرَّحْمَنِ أم الرَّحِيمِ)؟

جـ9: " الرَّحْمَنِ أشد مبالغة[[134]](#footnote-134) من الرَّحِيمِ، فالرَّحْمَن رحمة عامة لجميع الخلق، والرَّحِيمِ رحمة خاصة بالمؤمنين و الرَّحْمَنِ دال على الصفة القائمة به والرَّحِيمِ دال على تعلقها بالمرحوم و الرَّحْمَنِ عام المعنى خاص اللفظ والرَّحِيمِ عام اللفــظ خـاص المعنى " أ. هـ

س10: " الرَّحْمَنِ[[135]](#footnote-135) الرَّحِيمِ أبلغ في الوصف بالرحمة من الرحيم بالنقل عن الزجاج وغيره، فكيف قدَّمه وعادة العرب في صفات المدح الترقي من الأدنى إلى الأعلى؟

[جـ10:] قلنا: قال الجوهرى وغيره:إنهما بمعنىً واحد كنديم وندمان فعلى هذا لا يرد السؤال، وعلى القول الأول إنما قدمه؛لأن الله تعالى اسم خاص بالبارى لا يُسمى به غيره، لا مفرداً ولا مضافاًفقدمه، و الرَّحِيمِ يوصف به غيره مفرداً ومضافاً فأخَّره، والرَّحْمَنِ يوصف به غيره مضافاً ولا يوصف به مفرداً إلى الله تعالى فوسطه".

**[ تنبيه وتحذير]:**

الأشاعرة[[136]](#footnote-136) يؤولون الرحمة بالإنعام والنعمة ومن أمثلة ذلك حتى عند الحنابلة ما ألمع إليه العلامة ابن قاسم[[137]](#footnote-137) إلى تأويلهم الرحمن " وتأويله الرحمة بالإنعام، أو بإرادة الإنعام جرى على طريقة الأشعرية، والذي عليه أهل السنة والجماعة إثبات صفة الرحمة، مع القطع بأنها ليست كرحمة المخلوق ومن ثمرتها الإنعام، وإرادة الشيء قصده والعزيمة عليه"، وفيه[[138]](#footnote-138) أيضاً أنهم أوَّلوا الرحيم" وتأويله[[139]](#footnote-139) أيضًا الرحمة بالنعمة مذهب الأشاعرة، أخذه عن غيره،ولم يتفطن له، ويقع كثيرا في كلام غيره، يذكرون عبارات لم يتفطنوا لمعناها ومذهب أهل السنة إثبات الصفات لله، الواردة في الكتاب والسنة، على ما يليق بجلال الله وعظمته، ومعناه اتصافه بما دل عليه اسمه حقيقة، ولا تكيف صفاته، ولا تشبه بصفات خلقه"؛ولهذا قد قدمت صفة الرحمن على الرحيم وهكذا " تقديم[[140]](#footnote-140) تقديم الكلم في اللسان، على حسب المعاني في الجنان، والمعاني تتقدم بأحد خمسة أشياء، إما بالزمان، وإما بالطبع وإما بالرتبة، وإما بالفضل، والكمال، أو بأكثرها، وربما ترتب بحسب الخفة والثقل ".

[فائدة1]:

"لم يكتب[[141]](#footnote-141) أحد (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ )قبل سليمان عليه السلام".

[فائدة2]: تقدم الاستعاذة على البسملة عند قراءة القرآن الكريم أما في الخطب والرسائل والمكاتبات وتأليف الكتب فتقدم البسملة على الاستعاذة؛ ويُعلَّل ذلك العلامة ابن قاسم[[142]](#footnote-142) رحمه الله تعالى بأنها" قدمت هنا[[143]](#footnote-143) على التعوذ دون القرآن؛ لأن التعوذ هناك للقراءة، والبسملة من القرآن تقدم عليها، وابتدىء بها هناك للتبرك " أ. هـ

[فائدة3]:"فإن قيل[[144]](#footnote-144): كيف استجاز سليمان عليه السلام تقديم اسمه في الكتاب على اسم الله تعالى حتى كتب فيه: (إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)[[145]](#footnote-145)؟

قلنا: لأنه عرف أنها لا تعرف الله تعالى وتعرف سليمان، فخاف أن تستخف باسم الله تعالى إذا كان أول ما يقع نظرها عليه، فجعل اسمه وقاية لاسم الله تعالى، وقيل: إن اسم سليمان عليه السلام كان على عنوانه واسم الله تعالى كان في أول طيه".

ومما له تعلق بالبسملة ما يلي:

أولاً:الحمدلة بثبوت حديث البدء بالبسملة:

\*\*\*إسناده حسن\*\*\* قال رسول الله : " كل أمر ذي بال فهولا يبدأ فيه بـ" بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فهو أبتر"، " بذكر الله فهو أبتر أو أقطع " وفي رواية " بالحمدلله ".

أخرجه الرَّهاوي في الأربعين البُلْدانية ورواه أحمد وأبو داود ساكتًا عنه ورواه ابن ماجَه ْكما رواه النَّسائي وابن السُّنِّي في عمل اليوم والليلة وبنحوه في مستدرك الحاكم والترمذي وشعب الإيمان للبيهقي وتفسير الطبري والحديث رواه أبو عَوانة في صحيحه المُخَرَّج على صحيح الإمام مسلم والحديث صححه ابن حبان كما صححه الأئمة: ابن الصلاح والنووي وابن المُلَقِّن، وصححه ابن البيِّع وتاجُ الدين ابن السُّبكي[[146]](#footnote-146) والسيوطي[[147]](#footnote-147) والحافظ العراقي ذكر تصحيح ابن حبان ولم يتعقبه وحسنه السَّخَاوي وقد ألف فيه جزءًا سمـاه: "تحرير المقال على تحرير كل أمر ذي بال" وكذلك حسنه العَجْلُوني في كشف الخفا وحسنه الشيخ الدكتور/عبدالرحيم الطحان في غير ما موضع من دروسه.

هذا وقد ثبت بل تواتر ذلك من فعل النبي في مراسلاته كما في المسند والصحيحن وسنن البيهقي وغير ذلك من داووين السنة النبوية الشريفة الطهرة.

وقد مال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى اعتماده فقال: "هذا الحديث اختلف العلماء في صحته، فمن أهل العلم من صححه واعتمده كالنووي، ومنهم من ضعفه، ولكن تلقي العلماء له بالقبول ووضعهم ذلك الحديث في كتبهم يدل على أن له أصلاً، فالذي ينبغي للإنسان التسمية على كل الأمور المهمة، أو البداية بحمده الله ـ عز وجل"، وفي فتاوى الشيخ ابن باز[[148]](#footnote-148)رحمه الله تعالى: " جاء هذا الحديث من طريقين أو أكثر عند ابن حبان وغيره، وقد ضعفه بعض أهل العلم والأقرب أنه من باب الحسن لغيره وبالله التوفيق "أ. هـ

هذا والحديث ضعفه علماء آخرون نقل تضعيفَهم مقرًا لهم الشيخ الألباني[[149]](#footnote-149) رحمه الله تعالى وكذلك ضعفه الشيخ الأرناؤوط[[150]](#footnote-150) متعقباً تجويد الإمام النووي رحمه الله تعالى للحديث، وقد أفرده أيضًا الشيخ أحمد بن صديق الغُماري ليس بالتصعيف بل بالوضع في كتبه( الأقاويل المفصلة لبيان أحاديث البسملة )، (الاستعاذة والحسبلة فيمن صحح حديث البسملة)،(الصواعق المنزلة على من صحح حديث البسملة) وفيها ما فيها من مجازفة واعتداء في العنوان الذى هو بمثابة براعة استهلال لما في داخل طيات الكتاب فاللهم غُفرًا.

ثانياً:الجمع بين السورتين:للجمع بين السورتين ثلاثة أحوال:

أ\_ قطع الجميع.

ب\_قطع الأول ووصل الثاني بالثالث.

* وصل الجميع.

( إلَّا ) الأنفال وبراءة: القطع عند التنفس والابتداء ببراءة \_ السكت سكته لطيفة.

( إذا ) كرر براءة: القطع فقط.

( عند) وصل أول آيتين من آل عمران{الم\*الله لا إله إلا هو الحي القيوم}آل عمران/1\_2 فللائمة العشرة[[151]](#footnote-151) باستثناء الإمام أبي جعفر وجهان: تحريك الميم مع المد الطويل نظرًا للأصل قبل التحريك وهو السكون اللازم أما الإمام أبوجعفر فليس له إلا السكت على كل الحروف المقطعة وصلاً ووقفاً مثل: {الم: ألف=لام=ميم}يسكت بعد كل حرف.

**ثالثاً:استحباب الإتيان بالبسملة كاملة عند الطعام والشراب،** وهذا اختيار شيخي الإسلام الإمامين:النووي[[152]](#footnote-152) وابن تيمية[[153]](#footnote-153) رحمهما الله تعالى.

{ **الْحَمْدُ**}**:**" سبق الكلام[[154]](#footnote-154) عن الحمد وأنه ثناء على الله تعالى والحمد لا يسمى كذلك إلا إذا قُرِنَ بحب وإرادة للمحمود وإلا صار مدحاً كما فصل ذلك العلامة ابن القيم[[155]](#footnote-155) رحمه الله تعالى بقوله:"وبالجملة[[156]](#footnote-156) فإذا كان الحمد ثناءً خاصاًعلى المحمود لم يمتنع أن يحمد الله تعالى من يشاء من خلقه كما يثني عليه فالصواب في الفرق بين الحمد والمدح أن يقال: الإخبار عن محاسن الغير إما أن يكون إخباراً مجرداًمن حب وإرادة أو مقروناً بحبه وإرادته فإن كان الأول فهو المدح وإن كان الثاني فهو الحمد فالحمد إخبار عن محاسن المحمود مع حبه وإجلاله وتعظيمه ولهذا كان خبراًيتضمن الإنشاء بخلاف المدح فإنه خبر مجرد"أ.هـ فجميع المحامد من جميع جهاتها خالصة لله تعالى؛ولهذا فإن"الألف واللام[[157]](#footnote-157) في الحمد للجنس على الأصح لأن حقيقة المحامد ثابتة لله تعالى".

{**لِلَّهِ** }: لفظ الجلالة " الله" وهو أول اسم من الأسماء الحسنى ذُكر في السورة الكريمة بعد البسملة،الحرف الجار والاسم المجرور " من الاختصاص[[158]](#footnote-158) للدَّلالة[[159]](#footnote-159) على أن جميع المحامد مختصة به وكذلك بالإضافة " أ. هـ

وسبقت الإشارة للفظ الجلالة{ **اللَّه**}عند الكلام على البسملة و" الْأَلِفُ وَاللَّامُ فِي الْحَمْدِ لِاسْتِغْرَاقِ جَمِيعِ أَجْنَاسِ الْحَمْدِ وَصُنُوفِهِ لِلَّهِ تَعَالَى كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ وَلَكَ الْمُلْكُ كُلُّهُ وَبِيَدِكَ الْخَيْرُ كله وإليك يرجع الأمر كله»[[160]](#footnote-160) الحديث**[[161]](#footnote-161)".**

وجملة{**الْحَمْدُ** **لِلَّهِ** }:خبر لكنها استعملت لإنشاء الحمد، وفائدة الجملة الاسمية ديمومة الحمد واستمراه وثباته.

{**الِلَّهِ** }:من الاختصاص للدلالة على أن جميع المحامد مختصة به.

{ **رَبِّ**}:"صفة**[[162]](#footnote-162)** لله أو بدل منه" وهو اسم لله تعالى متعلق بفعل الرب جل وعلا للعبد وهذا الاسم بهذا المعنى أقر به المشركون كما حكاه عنهم القرآن الكريم والإيمان به لا يدخل معتقِده في التوحيد والإسلام بل هو إقرار بالفطرة من جميع الخلائق إلا الدهرية ومن عبدوا أهواءهم من أراذل البريئة الذين هم أضل من البهائم.

و"الرب[[163]](#footnote-163):هو السيّد والمالك والثّابت والمعبود والمصلح وزاد بعضهم الصّاحب...والمربي:الذي يسوس[[164]](#footnote-164) من يربيه ويدبره فهو اسم فاعل حذفت ألفه كما قيل: بارّ وبرّ وقيل: مصدر وصف به ويقيّد بالاضافة نحو رب الدّار من ربّه يربّه وقيل: هو صفة مشبّهة مصوغة من فعل متعدّ فلا بد من تقديره لازما بالنقل الى فعل بالضم".

{**الْعَالَمِينَ**}:أي:الخلائق وهو"جمع عالم بفتح اللام وجمع جمع المذكر السالم العاقل تغليبا والمراد به جميع الكائنات ولذلك أدرجه النّحاة فيما ألحق بجمع المذكر والنّكتة فيه هي أن هذا اللفظ لا يطلق عند العرب على كل كائن وموجود كالحجر والتراب وإنما يطلقونه على كل جملة متمايزة لأفرادها صفات تقربها من العاقل الذي جمعت جمعه وان لم تكن منه فيقال: عالم الإنسان، وعالم الحيوان وعالم النبات والعالم لا واحد له من لفظه ولا من غير لفظه لأنه جمع لأشياء مختلفة[[165]](#footnote-165)"،وهذا اللفظ الكريم بوضعه اللغوي له تعلق بالجانب العقدي:إذ فيه رد على الدهرية فإنه رب لجميع الخلائق ولم يدَّعِ أحدٌ خَلْقَها ولا شيئاً منها.

[ تنبيه]:ليس هناك تحديد لعدد العوالم حيث إنه لم يثبت أي حديث حول هذا المعنى فلا يعول المسلم على شيئ من ذلك وبعض هذه التحديدات أشار إليها الإمام الحافظ ابن كثير[[166]](#footnote-166) رحمه الله تعالى في تفسيره بقوله:" قال الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَرْجَمَةِ مَرْوَانَ بْنِ محمد وهو أحد خلفاء بني أمية وهو يعرف بِالْجَعْدِ وَيُلَقَّبُ بِالْحِمَارِ أَنَّهُ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ سبعة عشر ألف عالم، أهل السموات وأهل الأرض عالم واحد، وسائرهم لا يعلمهم إلا الله عز وجل.

وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: رَبِّ الْعالَمِينَ قَالَ: الْإِنْسُ عَالَمٌ [وَالْجِنُّ عَالَمٌ] وما سوى ذلك ثمانية عشر ألف أَوْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفِ عَالَمٍ- هُوَ يَشُكُّ- مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَلَى الْأَرْضِ وَلِلْأَرْضِ أَرْبَعُ زَوَايَا، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ ثَلَاثَةُ آلَافِ عَالَمٍ وَخَمْسِمِائَةِ عَالَمٍ خَلْقَهُمُ اللَّهُ لِعِبَادَتِهِ. رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ[[167]](#footnote-167) وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ[[168]](#footnote-168). وَهَذَا كَلَامٌ غَرِيبٌ يَحْتَاجُ مِثْلُهُ إِلَى دَلِيلٍ صَحِيحٍ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا الْفُرَاتُ، يَعْنِي ابْنَ الْوَلِيدِ، عَنْ مُعَتِّبِ بْنِ سُمَيٍّ عَنْ تبيع يعني الحميري في قوله تعالى: رَبِّ الْعالَمِينَ قَالَ: الْعَالَمِينَ أَلْفُ أُمَّةٍ فَسِتُّمِائَةٍ فِي الْبَحْرِ وَأَرْبَعُمِائَةٍ فِي الْبَرِّ[[169]](#footnote-169)، وَحُكِيَ مِثْلُهُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَقَدْ رُوِيَ نَحْوُ هَذَا مَرْفُوعًا كَمَا قَالَ الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْمُثَنَّى فِي مُسْنَدِهِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ وَاقِدٍ الْقَيْسِيُّ أَبُو عَبَّادٍ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ كَيْسَانَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَلَّ الْجَرَادُ فِي سَنَةٍ مِنْ سِنِي عُمَرَ الَّتِي وَلِيَ فِيهَا، فَسَأَلَ عَنْهُ فَلَمْ يُخْبَرْ بِشَيْءٍ، فَاغْتَمَّ لِذَلِكَ، فَأَرْسَلَ رَاكِبًا يَضْرِبُ إِلَى الْيَمَنِ وَآخَرَ إِلَى الشَّامِ وَآخَرَ إِلَى الْعِرَاقِ يَسْأَلُ هَلْ رُؤِيَ مِنَ الْجَرَادِ شَيْءٌ، أَمْ لَا؟ قَالَ: فَأَتَاهُ الرَّاكِبُ الَّذِي مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ بِقَبْضَةٍ مِنْ جَرَادٍ، فَأَلْقَاهَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَمَّا رَآهَا كَبَّرَ ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ «خَلَقَ اللَّهُ أَلْفَ أُمَّةٍ: سِتُّمِائَةٍ فِي الْبَحْرِ وَأَرْبَعُمِائَةٍ فِي الْبَرِّ، فَأَوَّلُ شَيْءٍ يَهْلِكُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ الْجَرَادُ فَإِذَا هَلَكَ تَتَابَعَتْ مِثْلَ النِّظَامِ إِذَا قُطِعَ سِلْكُهُ» محمد بن عيسى هذا وهو الهلالي ضَعِيفٌ. وَحَكَى الْبَغَوِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ قَالَ: لِلَّهِ أَلْفُ عَالَمٍ سِتُّمِائَةٍ فِي الْبَحْرِ وَأَرْبَعُمِائَةٍ فِي الْبَرِّ، وَقَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: لِلَّهِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفَ عَالَمٍ الدُّنْيَا عَالَمٌ مِنْهَا، وَقَالَ مُقَاتِلٌ:

الْعَوَالِمُ ثَمَانُونَ أَلْفًا، وَقَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ: لَا يَعْلَمُ عَدَدَ الْعَوَالِمِ إلا الله عز وجل نقله الْبَغَوِيُّ.

وَحَكَى الْقُرْطُبِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ أَرْبَعِينَ أَلْفَ عَالَمٍ الدُّنْيَا مِنْ شَرْقِهَا إِلَى مَغْرِبِهَا عَالَمٌ وَاحِدٌ مِنْهَا، وَقَالَ الزَّجَّاجُ: الْعَالَمُ كُلُّ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ:

وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ أَنَّهُ شَامِلٌ لِكُلِّ الْعَالَمِينَ كَقَوْلِهِ: قالَ فِرْعَوْنُ وَما رَبُّ الْعالَمِينَ. قالَ رَبُّ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَما بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ [الشعراء: 23] وَالْعَالَمُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْعَلَامَةِ (قُلْتُ) لِأَنَّهُ عِلْمٌ دَالٌّ عَلَى وُجُودِ خَالِقِهِ وَصَانِعِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ كَمَا قَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ:

فَيَا عَجَبًا كَيْفَ يُعْصَى الْإِلَهُ... أَمْ كَيْفَ يَجْحَدُهُ الْجَاحِدُ

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةً... تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ" أ. هـ

وهذه الآثار وما على شاكلتها ليست بمرفوعة ويبدو أنها من أخبار أهل الكتاب، والله تعالى أعلى وأحكم وأعلم بالصواب.

{**الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** }وهذان الاسمان هما الثاني والثالث من الأسماء الحسنى والتي ذُكرت في السورة الكريمة بعد البسملة وهما اسمان جليلان لله تعالى يدلان على الرحمة،و"الرحمن الرحيم[[170]](#footnote-170) اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة، والرحمن أشد مبالغة من الرحيم، فالرحمن رحمة عامة لجميع الخلق، والرحيم رحمة خاصة بالمؤمنين، والرحمن دال على الصفة القائمة به، والرحيم دال على تعلقها بالمرحوم، والرحمن عام المعنى خاص اللفظ، والرحيم عام اللفظ خاص المعنى"،وهما دالان على كمال رحمة الله تعالى بخلقه،وقد قال العلامة ابن القيم[[171]](#footnote-171) رحمه الله تعالى:" فائدة الجمع بين الصفتين ( الرحمن الرحيم ): الإنباء عن رحمة عاجلة وآجلة، وخاصة وعامة... [ ثم قال:] وأما الجمع بين الرحمن الرحيم ففيه معنىً أحسن من المعنيين الذين ذكرهما وهو أن الرحمن دال على الصفة القائمة به سبحانه، والرحيم دال على تعلقها بالمرحوم فكان الأول للوصف والثاني للفعل، فالأول دال على أن الرحمة صفة والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته " ومجيئ" الرَّحْمَنِ[[172]](#footnote-172) الرَّحِيمِ أبلغ في الوصف بالرحمة من الرحيم بالنقل عن الزجاج وغيره، فكيف قدَّمه وعادة العرب في صفات المدح الترقي من الأدنى إلى الأعلى؟

قلنا: قال الجوهرى وغيره:إنهما بمعنىً واحد كنديم وندمان فعلى هذا لا يرد السؤال، وعلى القول الأول إنما قدمه؛لأن الله تعالى اسم خاص بالبارى لا يُسمى به غيره، لا مفرداً ولا مضافاً فقدمه، والرَّحِيمِ يوصف به غيره مفرداً ومضافاً فأخَّره، والرَّحْمَنِ يوصف به غيره مضافاً ولا يوصف به مفرداً إلى الله تعالى فوسطه"،وأسماؤه تعالى كلها حسنى فهي أسماء لله تعالى وصفات له سبحانه ولا منافاة بينهما كما قال العلامة ابن القيم[[173]](#footnote-173) رحمه الله تعالى:" أسماء الرب تعالى هي أسماء ونعوت فإنها دالة على صفات كماله فلا تنافي فيها بين العلمية والوصفية فالرحمن اسمه تعالى ووصفه لا تنافي اسميته وصفيته فمن حيث هو صفة جرى تابعاًعلى اسم الله ومن حيث هو اسم ورد في القرآن غير تابع بل ورود الاسم العلم ولما كان هذا الاسم مختصا به تعالى حسن مجيئه مفردا غير تابع كمجيء اسم الله كذلك وهذا لا ينافي دلالته على صفة الرحمن كاسم الله تعالى فإنه دال على صفة الألوهية ولم يجيء قط تابعا لغيره بل متبوعاً وهذا بخلاف العليم والقدير والسميع والبصير ونحوها ولهذا لا تجيء هذه مفردة بل تابعة فتأمل هذه النكتة البديعة يظهر لك بها أن الرحمن اسم وصفة لا ينافي أحدهما الآخر وجاء استعمال القرآن بالأمرين جميعا وأما الجمع بين الرحمن الرحيم ففيه معنىً هو أحسن من المعنيين اللذين ذكرهما[[174]](#footnote-174) وهو أن الرحمن دال على الصفة القائمة به سبحانه والرحيم دال على تعلقها بالمرحوم فكان الأول للوصف والثاني للفعل فالأول دال أن الرحمة صفته والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته وإذا أردت فهم هذا فتأمل قوله: {وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً} {إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ} ولم يجيء قط رحمن بهم فعلم أن الرحمن هو الموصوف بالرحمة ورحيم هو الراحم برحمته وهذه نكتة لا تكاد تجدها في كتاب وإن تنفست عندها مرآة قلبك لم تنجل لك صورتها." أ. هـ

[ خرائد وفرائد قرآنية[[175]](#footnote-175)]:

\*\*\*" **قَدْ ذَكَرَ جُمْهُورُ الْأَئِمَّةِ أَن وصف الرَّحْمَن لَمْ يُطْلَقْ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَأَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ الَّذِي جَاءَ بِهِ صِفَةً لِلَّهِ تَعَالَى فَلِذَلِكَ اخْتُصَّ بِهِ تَعَالَى حَتَّى قِيلَ إِنَّهُ اسْمٌ لَهُ وَلَيْسَ بِصِفَةٍ وَاسْتَدَلُّوا عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: وَإِذا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمنِ قالُوا وَمَا الرَّحْمنُ [الْفرْقَان: 60] وَقَالَ: وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمنِ [الرَّعْد: 30] وَقَدْ تَكَرَّرَ مِثْلُ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ فِي الْقُرْآنِ وَخَاصَّةً فِي السُّوَرِ الْمَكِّيَّةِ مِثْلَ سُورَةِ الْفُرْقَانِ وَسُورَةِ الْمُلْكِ.**

**\*\*\*وَقد ذُكر الرَّحْمَنُ فِي سُورَةِ الْمُلْكِ بِاسْمِهِ الظَّاهِرِ وَضَمِيرِهِ ثَمَانِيَ مَرَّاتٍ مِمَّا يُفِيدُ الِاهْتِمَامَ بِتَقْرِيرِ هَذَا الِاسْمِ لِلَّهِ تَعَالَى فِي نُفُوسِ السَّامِعِينَ فَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا الْوَصْفَ تُنُوسِيَ فِي كَلَامِهِمْ، أَوْ أَنْكَرُوا أَنْ يَكُونَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ.**

**\*\*\*وَمِنْ دَقَائِقَ الْقُرْآنِ أَنَّهُ آثَرَ اسْمَ الرَّحْمَن فِي قَوْلِهِ: مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمنُ فِي سُورَةِ الْمُلْكِ [19]، وَقَالَ: مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ فِي سُورَةِ النَّحْلِ [79] إِذْ كَانَتْ آيَةُ سُورَةِ الْمُلْكِ مَكِّيَّةً وَآيَةُ سُورَةِ النَّحْلِ الْقَدْرَ النَّازِلَ بِالْمَدِينَةِ مِنْ تِلْكَ السُّورَةِ، وَأَمَّا قَوْلُ بَعْضِ شُعَرَاءِ بَنِي حَنِيفَةَ فِي مُسَيْلِمَةَ:**

**سَمَوْتَ بِالْمَجْدِ يَا ابْنَ الْأَكْرَمِينَ أَبًا... وَأَنْتَ غَيْثُ الْوَرَى لَا زِلْتَ رَحْمَانَا**

**فَإِنَّمَا قَالَهُ بَعْدَ مَجِيءِ الْإِسْلَامِ وَفِي أَيَّامِ رِدَّةِ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، وَقَدْ لَقَّبُوا مُسَيْلمَة أيامئذ رَحْمَن الْيَمَامَةِ وَذَلِكَ مِنْ غُلُوِّهِمْ فِي الْكُفْرِ. وَإِجْرَاءُ هَذَيْنِ الْوَصْفَيْنِ الْعَلِيَّيْنِ عَلَى اسْمِ الْجَلَالَةِ بَعْدَ**

\*\*\*قال العلامة ابن القيم[[176]](#footnote-176)رحمه الله تعالى:" أما في أسماء الرب تبارك وتعالى فأكثر ما يجيء في القرآن الكريم بغير عطف نحو السميع العليم العزيز الحكيم الغفور الرحيم الملك القدوس السلام إلى آخرها وجاءت معطوفة في موضعين:

أحدهما: في أربعة أسماءوهي: {الأول والآخر والظاهر والباطن) الحديد/ 3

والثاني: في بعض الصفات بالاسم الموصول مثل قوله: {الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى\* وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى \*وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى}الأعلى/2\_4 ونظيره: {الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ مَهْداً وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ وَالَّذِي خَلَقَ الأزْوَاجَ كُلَّهَا}الزخرف/10\_12

فأما ترك العطف في الغالب فلتناسب معاني تلك الأسماء وقُرب بعضها من بعض وشعور الذهن بالثاني منها شعوره بالأول...".

{**مَالِكِ**}وهذه أيضاً" صفة[[177]](#footnote-177)رابعة لله وقرىء { َملِك }، وبينهما فرق دقيق وهو أن المالك هو ذو الملك المِلْك بكسر الميم والمَلِك ذو المُلك بضمّها قال أهل النحو: إن مَلِكاً أمدح من مالِك؛ وذلك أن المالِك قد يكون غير مَلِك ولا يكون المَلِك إلا مالِكاً، وجمع المَلِك:أمْلاك ومُلُوك، وجمع المالِك مُلَّاك ومالِكون" أ. هـ

فقد يملك أحد الناس شيئاً فهو مالك له حقيقة لكنه لا يستطيع التصرف فيه لوضع يد الحاكم عليه بخلاف الحاكم فهو مالك للشئ ويتصرف فيه كيفما يشاء لا ينازعه في ملكه أحد،وهذه نكتة مجيء القراءتين وأيضاً لموافقة بعض لغات العرب.

قال العلامة الطاهر[[178]](#footnote-178) ابن عاشور رحمه الله تعالى:" وَقَوْلُهُ[[179]](#footnote-179) (مَلِكِ) قَرَأَهُ الْجُمْهُورُ بِدُونِ أَلِفٍ بَعْدَ الْمِيمِ وَقَرَأَهُ عَاصِمٌ وَالْكِسَائِيُّ وَيَعْقُوبُ وَخَلَفٌ (مَالِكِ) بِالْأَلِفِ فَالْأَوَّلُ صِفَةٌ مُشَبَّهَةٌ صَارَتِ اسْمًا لِصَاحِبِ الْمُلْكِ (بِضَمِّ الْمِيمِ) وَالثَّانِي اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ مَلَكَ إِذَا اتَّصَفَ بِالْمِلْكِ (بِكَسْر الْمِيم) وكلا هما مُشْتَقٌّ مِنْ مَلَكَ، فَأَصْلُ مَادَّةِ مَلَكَ فِي اللُّغَةِ تَرْجِعُ تَصَارِيفُهَا إِلَى مَعْنَى الشَّدِّ وَالضَّبْطِ كَمَا قَالَهُ ابْنُ عَطِيَّةَ، ثُمَّ يَتَصَرَّفُ ذَلِكَ بِالْحَقِيقَةِ وَالْمَجَازِ، وَالتَّحْقِيقِ وَالِاعْتِبَارِ، وَقِرَاءَةُ (مَلِكِ) بِدُونِ أَلِفٍ تَدُلُّ عَلَى تَمْثِيلِ الْهَيْئَةِ فِي نُفُوسِ السَّامِعِينَ لِأَنَّ الْمَلِكَ- بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ اللَّامِ- هُوَ ذُو الْمُلْكِ- بِضَمِّ الْمِيمِ- وَالْمُلْكُ أَخَصُّ مِنَ الْمِلْكِ، إِذِ الْمُلْكُ- بِضَمِّ الْمِيمِ- هُوَ التَّصَرُّفُ فِي الْمَوْجُودَاتِ وَالِاسْتِيلَاءُ وَيَخْتَصُّ بِتَدْبِيرِ أُمُورِ الْعُقَلَاءِ وَسِيَاسَةِ جُمْهُورِهِمْ وَأَفْرَادِهِمْ وَمَوَاطِنِهِمْ فَلِذَلِكَ يُقَالُ: مَلِكِ النَّاسِ وَلَا يُقَالُ: مَلِكِ الدَّوَابِّ أَوِ الدَّرَاهِمِ، وَأَمَّا الْمِلْكُ- بِكَسْرِ الْمِيمِ- فَهُوَ الِاخْتِصَاصُ بِالْأَشْيَاءِ وَمَنَافِعِهَا دُونَ غَيْرِهِ.

وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ (مَلِكِ) بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ اللَّامِ دُونَ أَلِفٍ وَرُوِيَتْ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ عَنِ النَّبِيءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبَيْهِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فِي «كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ». قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: حَكَى أَبُو عَلِيٍّ عَنْ بَعْضِ الْقُرَّاءِ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ قَرَأَ (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ فَرَدَّهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ السَّرَّاجِ بِأَنَّ الْأَخْبَارَ الْوَارِدَةَ تُبْطِلُ ذَلِكَ فَلَعَلَّ قَائِلَ ذَلِكَ أَرَادَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ قَرَأَ بِهَا فِي بَلَدٍ مَخْصُوصٍ. وَأَمَّا قِرَاءَةُ (مَالِكِ) بِأَلِفٍ بَعْدَ الْمِيمِ بِوَزْنِ اسْمِ الْفَاعِلِ فَهِيَ قِرَاءَةُ عَاصِمٍ وَالْكِسَائِيِّ وَيَعْقُوبَ وَخَلَفٍ، وَرُوِيَتْ عَنْ عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ، وَرَوَاهَا التِّرْمِذِيُّ فِي «كِتَابِهِ» أَنَّهَا قَرَأَ بِهَا النَّبِيءُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصاحباه أَيْضا.

وكلتا هما صَحِيحَةٌ ثَابِتَةٌ كَمَا هُوَ شَأْنُ الْقِرَاءَاتِ الْمُتَوَاتِرَةِ " أ. هـ

هذا وقد اختار العلامة الطاهر ابن عاشور[[180]](#footnote-180) رحمه الله تعالى أن (مَلِكِ، مَالِكِ) يعطيان نفس المعني؛ لأنهما مضافان إلى يوم الدين هو يوم القيامة فقال رحمه الله تعالى: " وَقَدْ تَصَدَّى الْمُفَسِّرُونَ وَالْمُحْتَجُّونَ لِلْقِرَاءَاتِ لِبَيَانِ مَا فِي كُلٍّ مِنْ قِرَاءَةِ (مَلِكِ) - بِدُونِ أَلِفٍ- وَقِرَاءَةِ (مَالِكِ) - بِالْأَلِفِ- مِنْ خُصُوصِيَّاتٍ بِحَسَبِ قَصْرِ النَّظَرِ عَلَى مَفْهُومِ كَلِمَةِ مَلِكِ وَمَفْهُومِ كَلِمَةِ (مَالِكِ)، وَغَفَلُوا عَنْ إِضَافَةِ الْكَلِمَةِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، فَأَمَّا وَالْكَلِمَةُ مُضَافَةٌ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ فَقَدِ اسْتَوَيَا فِي إِفَادَةِ أَنَّهُ الْمُتَصَرف فِي شؤون ذَلِكَ الْيَوْمِ دُونَ شُبْهَةِ مُشَارِكٍ. وَلَا مَحِيصَ عَنِ اعْتِبَارِ التَّوَسُّعِ فِي إِضَافَةِ (مَلِكٍ) أَوْ (مَالِكٍ) إِلَى (يَوْم) بِتَأْوِيل شؤون يَوْمٍ الدِّينِ. " أ. هـ

قلت: الذي يترجح والله تعالى أعلم وأحكم القول الأول؛ لأن مجيء اللفظين في القراءتين لابد له من حكمة كما يدل على أنه مالك ويملك أيضاً الكون في الحياة الدنيا وفي الآخرة وقد جيء بيوم الدين؛ للدلالة على أنه إن كان قد ملك الملوك وما يملكون والكل مآلهم إليه فهو مالِكٌ ومَلِك قبل وبعد ذلك ولكن أكثر الناس لا يعلمون فإذا ملَك الأصعب تحققًافي الآخرة فمن باب أولى ملكه وتملكه للمخلوقين في الحياة الدنيا "وَاعْلَمْ[[181]](#footnote-181) أَنَّ وَصْفَهُ تَعَالَى بِمَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ تَكْمِلَةٌ لِإِجْرَاءِ مَجَامِعِ صِفَاتِ الْعَظَمَةِ وَالْكَمَالِ عَلَى اسْمِهِ تَعَالَى".

{ **يَوْمِ**}**:**من حكمة العليم القدير ورحمته بخلقه جعله الأيام والشهور والسنين؛ لتسير منظومة الحياة...فاليوم عند الله تعالى يختلف عن اليوم عند المخلوقين كما قال الله تعالى في سورة الحج/47: «وَإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ» وقوله تعالى في سورة السجدة/ 5:{ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّماءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ }،هذا بخلاف اليوم الذي تستغرقه الملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام في عروجهم إلى ربهم جل وعلا فإنه كما قال الله تعالى في سورة المعارج/ 4: مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعارِجِ { تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ }وَثَبَتَ صَحِيحِ الإمام مُسْلِمٍ[[182]](#footnote-182) رحمه الله تعالى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ رَجُلٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاةَ مَالِهِ إِلَّا جُعِلَ لَهُ يوم القيامة صفائح من نار فيكوى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبْهَتُهُ وَظَهْرُهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ العباد ثُمَّ يُرَى سَبِيلُهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ».

قال الحافظ ابن كثير[[183]](#footnote-183)رحمه الله تعالى:"قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ، حَدَّثَنِي عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِنِصْفِ يَوْمٍ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ» وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بِهِ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَوْقُوفًا فَقَالَ: حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ الْجَرِيرِيُّ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ سَمُيْرِ بْنِ نَهَارٍ قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِمِقْدَارِ نصف يوم، قلت: وما مقدار نِصْفُ يَوْمٍ؟ قَالَ أَوَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ، بَلَى، قَالَ: وَإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ.

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ فِي آخِرِ كِتَابِ الْمَلَاحِمِ مِنْ سُنَنِهِ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ عَنْ شُرَيحِ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قال: «إني لأرجو أن لا تَعْجَزَ أُمَّتِي عِنْدَ رَبِّهَا أَنْ يُؤَخِّرَهُمْ نِصْفَ يَوْمٍ» قِيلَ لِسَعْدٍ: وَمَا نِصْفُ يَوْمٍ؟ قَالَ:

خَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ. وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ إِسْرَائِيلُ عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ قَالَ: مِنَ الْأَيَّامِ التي خلق الله فيها السموات والأرض. وَرَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ ابْنِ بَشَّارٍ عَنِ ابْنِ المهدي، وَبِهِ قَالَ مُجَاهِدٌ وَعِكْرِمَةُ، وَنَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي كِتَابِ الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: هَذِهِ الْآيَةُ كَقَوْلِهِ: يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّماءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ [السَّجْدَةِ: 5] ".

والأيام عند العرب تبدأ بيوم الأحد وتنتهي بيوم السبت من القطع للعمل والعدد والجمعة للاجتماع قال الحافظ ابن كثير[[184]](#footnote-184) رحمه الله تعالى أَسْمَاءُ الأيام أولها الأحد ويجمع على آحاد وأوحاد ووجود، ثُمَّ يَوْمُ الْاثْنَيْنِ وَيُجْمَعُ عَلَى أَثَانِينَ، الثُّلَاثَاءُ يُمَدُّ وَيُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ وَيُجْمَعُ عَلَى ثَلَاثَاوَاتٍ وَأَثَالِثَ، ثُمَّ الْأَرْبِعَاءُ بِالْمَدِّ وَيُجْمَعُ عَلَى أَرْبَعَاوَاتٍ وَأَرَابِيعَ وَالْخَمِيسُ يُجْمَعُ عَلَى أَخْمِسَةٍ وَأَخَامِسَ ثُمَّ الْجُمُعَةُ بِضَمِّ الْمِيمِ وَإِسْكَانِهَا وَفَتْحِهَا أَيْضًا وَيُجْمَعُ عَلَى جمع وجماعات، السَّبْتُ مَأْخُوذٌ مِنَ السَّبْتِ وَهُوَ الْقَطْعُ لِانْتِهَاءِ الْعَدَدِ عِنْدَهُ وَكَانَتِ الْعَرَبُ تُسَمِّي الْأَيَّامَ أَوَّلَ ثُمَّ أَهْوَنَ ثُمَّ جُبَارَ ثُمَّ دُبَارَ ثُمَّ مؤنس ثم العروبة ثم شيار،قَالَ الشَّاعِرُ مِنَ الْعَرَبِ الْعَرْبَاءِ الْعَارِبَةِ الْمُتَقَدِّمِينَ: [الوافر]

أُرَجِّي أَنْ أَعِيشَ وَأَنَّ يَوْمِي... بِأَوَّلَ أَوْ بِأَهْوَنَ أَوْ جُبَارِ

أَوِ التَّالِي دُبَارِ فِإِنْ أَفُتْهُ... فَمُؤْنِسَ أَوْ عَرُوبَةَ أَوْ شِيَارِ"أ.هـ

وللأيام والأعداد شأن عظيم في شريعتنا المحمدية الغراء بأسمائها والأعداد المخصوصة المذكورة فيها وما يترتب عليها وماربط بها من أمور وأحكام...وهي جديرة بالبحث والاهتمام.

\*\*\*أما{**يَوْمِ الدِّينِ**}الوارد في الآية الكريمة فإنه يوم الجزاء ويوم القيامة بكل ما فيه من أمور عقدية جاء ذكرها في الكتاب العزيز أو فيما صح من سنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

فالمقصود بيوم هنا " الجزاء[[185]](#footnote-185) ويوم الدّين: يوم الجزاء ومنه قول العرب: «كما تدين تدان» وقول الشاعر:

ولم يبق سوى العدوا... ن دناهم كما دانوا

وأيضاً: الطاعة كقوله تعالى:«في دين الملك» (يوسف/76)، والدّين أيضاً: الملّة قال المثقّب العبديّ:

تقول إذا درأت لها وضيني... أهذا دينه أبدا وديني".

و{**الدِّين**}: أحد الأسماء الكثيرة ليوم القيامة، والإضافة في قوله تعالى:{**مَالِكِ،مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ**}لزوال الملكية والأملاك عن سواه في ذلك اليوم.

قال ابن القيم في بدائع الفوائد ( 2/ 62 ):

{**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**}وهذه البلاغةالقرآنية في جملة قصيرة جمعت التوحيد كله ولخصت معنى الشهادتين:أشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصرت العبادة كلها بجميع أنواعها على الله تعالى وكذلك قصرت الاستعانة كلها بالله وحده جل في علاه وسيأتي تعليق ماتع من العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى حول الجمع بين كل من العبودية والاستعانة جميعاً كما جاء بملخص للشهادتين بقوله[[186]](#footnote-186) رحمه الله تعالى:" إِيَّاكَ أُرِيدُ بِمَا تُرِيدُ " وقد فصل ذلك بقوله[[187]](#footnote-187) رحمه الله تعالى:" التَّوْحِيدُ الَّذِي دَعَتْ إِلَيْهِ الرُّسُلُ، وَنَزَلَتْ بِهِ الْكُتُبُ، وَعَلَيْهِ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، وَالشَّرَائِعُ كُلُّهَا تَفَاصِيلُهُ وَحُقُوقُهُ، وَهُوَ تَوْحِيدُ الْإِلَهِيَّةِ وَالْعِبَادَةِ، وَهُوَ الَّذِي لَا سَعَادَةَ لِلنُّفُوسِ إِلَّا بِالْقِيَامِ بِهِ - عِلْمًا وَعَمَلًا، وَحَالًا - وَهُوَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَحْدَهُ أَحَبَّ إِلَى الْعَبْدِ مِنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ، وَأَخَوَفَ عِنْدَهُ مِنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ، وَأَرْجَى لَهُ مِنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ، فَيَعْبُدُهُ بِمَعَانِي الْحُبِّ وَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ بِمَا يُحِبُّهُ هُوَ وَيَرْضَاهُ، وَهُوَ مَا شَرَعَهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ، لَا بِمَا يُرِيدُ الْعَبْدُ وَيَهْوَاهُ، وَتَلْخِيصُ ذَلِكَ فِي كَلِمَتَيْنِ " إِيَّاكَ أُرِيدُ بِمَا تُرِيدُ " فَالْأُولَى: تَوْحِيدٌ وَإِخْلَاصٌ، وَالثَّانِيَةُ: اتِّبَاعٌ لِلسُّنَّةِ وَتَحْكِيمٌ لِلْأَمْرِ.

وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْبَابِ غَايَتُهُ تَقْرِيرُ تَوْحِيدِ الْأَفْعَالِ، وَهُوَ تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ".

أما{**إِيَّاكَ** }فـ"ضمير**[[188]](#footnote-188)** منفصل في محل نصب مفعول به مقدّم للاختصاص

{ **نَعْبُدُ**}فعل مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره نحن

{**وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**}عطف على إيَّاك نعبد ونستعين فعل مضارع مرفوع وهو معتلّ أجوف والأصل فيه نستعِون فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى العين فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها فصار نستعين"،وكل من العبودية والاستعانة نوعان:جائزة يمكن طلبها المخلوقين وغير جائزة لا يجوز طلبها إلا من الله تبارك وتعالى.

وتقديم الضمير هنا لنكتة بلاغية تُعرف بـ"فنّ التّقديم[[189]](#footnote-189) فقد قدّم الضمير لحصر العبادة والاستعانة بالله وحده، وقدمت العبادة على الاستعانة لأن الاستعانة ثمرتها وإعادة إياك مع الفعل الثاني تفيد أن كلّا من العبادة والاستعانة مقصود بالذات فلا يستلزم كل منهما الآخر ولأن الكاف التي مع إيّا هي الكاف التي كانت تتصل بالفعل أعني بقوله نعبد لو كانت مؤخرة بعد الفعل وهي كناية عن اسم المخاطب المنصوب بالفعل فكثّرت بإيّا متقدمة وكان الأفصح إعادتها مع كل فعل.".

قلتُ: مر كلام الإمام الرازي رحمه الله تعالى وهو الموقوف عن ابن عباس رضى الله عنهما أن العبادة في القرآن الكريم معناها التوحيد[[190]](#footnote-190) عند قوله تعالى في سورة البقرة/21: {اعبدوا ربكم }:وحِّدُوا[[191]](#footnote-191)".

فعلى هذا تصحيح التوحيد بعده تكون الاستعانة بالقبول من الله تعالى وإلا فالله تعالى يستعين به المؤمن والمشرك ويجيب الجميع لكن الأهل لتلك الإجابة حقًا هم الموحدون وأيضًا فإن العبادة في الجملة أعم من الاستعانه؛ إذ الاستعانة من أنواع العبادة،وأيضًا هنا المقصود والمهتدون فلذلك الكلام والتوجيه الأخير يكون أكثر التصاقًــا بحالهم.

العبادة: التوحيد كما ثبت ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال:{اعبدوا ربكم }البقرة/21 قال: وحَّدوا "و" ورُويَ[[192]](#footnote-192) عن ابن عباس رضى الله عنهما أن كل ما ورد من القرآن من العبادات فمعناها التوحيد، وقيل: معنى{اعبدوا}: وَحِّدُوا وأطيعوا " أ. هـ

[تنبيه وتحذير]:

حول اللحن في قراءة{**إِيَّاكَ**}فليحذر القراءة بكسر الكاف أو قراءتها بغير شدة؛ لأن إيا بدون شدة معناها ضوءالشمس/حسنها/شعاعها فتبطل الصلاة لفساد المعنى.

ثم إن العبادة تنقسم إلى قسمين:ظاهرة وخفية تتضح من الشكل التالي:

ولأهمية العبادة فقد جاء أول أمر[[193]](#footnote-193) من الله تعالى لعباده حسب ترتيب المصحف الشريف قوله تعالى::{يا أيها الناس اعبدوا ربكم }البقرة/21

كما أن أول نهي[[194]](#footnote-194) عن الشرك في العبادة قوله تعالى: {فلا تجعلوا لله أنداداً } البقرة/22.

[ فائدة1]:

لأهمية العبادة في ديننا فقد شرح الإمام ابن تيميَّة الآية 21 من سورة البقرة في مصنف خاص اسمه: العبودية.

[ فائدة 2]:

للإمام أبي إسماعيل الهَرَوي الأنصاري[[195]](#footnote-195) (ت 481هـ رحمه الله تعالى)مُؤَلَّفٌ لطيفٌ اسمه:منازل السائرين بين إياك نعبد وإياك نستعين الذي شرحه العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه الماتع:مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين،ويلقبه فيه بشيخ الإسلام وإن أراد العلامة ابنُ القيم شيخه الإمام ابنَ تيميَّة قرن معه اسمه.رحم الله تعالى الجميع.آمين.

{**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**}:هذا أول أمر \_ وهنا طلب[[196]](#footnote-196) من الله تعالى بمعنى الدعاء\_ ورد في القرآن الكريم...

فـ"{**اهْدِنَا**}:فعل أمر مبني على حذف العلّة وهو هنا بمعنى الدّعاء ونا ضمير متصل في محل نصب مفعول به وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت

{ **الصِّرَاطَ**}:مفعول به ثانٍ أو منصوب بنزع الخافض لأنّ هدى لا تتعدى إلا الى مفعول واحد وتتعدى الى الثاني باللام كقوله تعالى: «يهدي للتي هي أقوم» أو بإلى كقوله تعالى «وإنك لتهدى الى صراط مستقيم» ولكن غلب عليها الاتّساع فعداها بعضهم إلى اثنين وقد نظم بعض الظرفاء أبياتا ضمّنها الأفعال التي تتعدى الى واحد والى الثاني بحرف جر وهي:

تعدى من الأفعال طوراً بنفسه... وحيناً بحرف الجر للثانِ ما ترى

دعا في الندا سمّى كذا كنى... وزوجه واستغفر اختار غيرا

أمرت صدقت الوعد كلت وزنته... عفا وهدىً منّى كذا سأل اذكرا

ومجموعها ستة عشر فعلاً

{ **الْمُسْتَقِيمَ**}:صفة للصراط وهو معتلّ وعين الفعل فيه واو والأصل مستقوم فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى القاف فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها (صِراطَ) بدل مطابق من الصراط".

وهنا نُكتةٌ بديعةٌ حول الاستعمال القرآني للإتيان بضمير الجمع في كل من:{**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**}و{**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**}نص عليها العلامة[[197]](#footnote-197) ابن القيم رحمه الله تعالى بقوله:" الإتيان بضمير الجمع في الموضعين أحسن وأفخم؛ فإن المقام مقام عبودية وافتقار إلى الرب تعالى وإقرار بالفاقة إلى عبوديته واستعانته وهدايته فأتى به بصيغة ضمير الجمع أي نحن معاشر عبيدك مقرون لك بالعبودية وهذا كما يقول العبد للملك المعظم شأنه نحن عبيدك ومماليكك وتحت طاعتك ولا نخالف أمرك فيكون هذا أحسن وأعظم موقعا عند الملك من أن يقول أنا عبدك ومملوكك ولهذا لو قال أنا وحدي مملوكك استدعى مقته فإذا قال أنا وكل من في البلد مماليكك وعبيدك وجند لك كان أعظم وأفخم لأن ذلك يتضمن أن عبيدك كثير جدا وأنا واحد منهم وكلنا مشتركون في عبوديتك والاستعانة بك وطلب الهداية منك فقد تضمنذلك من الثناء على الرب بسعة مجده وكثرة عبيده وكثرة سائليه الهداية ما لا يتضمنه لفظ الإفراد فتأمله وإذا تأملت أدعية القرآن رأيت عامتها على هذا النمط" أ.هـ

قلتُ:وهذا يدل على وجوب الجماعة وأهميتها في حياة المسلمين وتنمية روح التعاون فيما بينهم.

ثم إن الهداية في القرآن الكريم لا تخرج عن أنواع أربعة استقرأها العلامة ابن القيم[[198]](#footnote-198) رحمه الله تعالى بقوله: " فاعلم أن أنواع الهداية أربعة:

أحدها:الهداية العامة المشتركة بين الخلق:المذكورة في قوله تعالى: {قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى} أي أعطى كل شيء صورته التي لا يشتبه فيها بغيره وأعطى كل عضو شكله وهيئته وأعطى كل موجود خلقه المختص به ثم هداه إلى ما خلقه له من الأعمال وهذه هداية الحيوان المتحرك بإرادته إلى جلب ما ينفعه ودفع ما يضره وهداية الجمال المسخر لما خلق له فله هداية تليق به كما أن لكل نوع من الحيوان هداية تليق به وإن اختلفت أنواعها وصورها وكذلك كل عضو له هداية تليق به فهدى الرجلين للمشي واليدين للبطش والعمل واللسان للكلام والأذن للاستماع والعين لكشف المرئيات وكل عضو لما خلق له وهدى الزوجين من كل حيوان إلى الازدواج والتناسل وتربية الولد وهدى الولد إلى التقام الثدي عند وضعه وطلبه مراتب هدايته سبحانه لا يحصيها إلا هو فتبارك الله رب العالمين وهدى النحل أن تتخذ من الجبال بيوتا ومن الشجر ومن الأبنية ثم تسلك سبل ربها مذللة لها لا تستعصي عليها ثم تأوي إلى بيوتها وهداها إلى طاعة يعسوبها واتباعه والائتمام به أين توجه بها ثم هداها إلى بناء البيوت العجيبة الصنعة المحكمة البناء ومن تأمل بعض هدايته المثبوتة في العالم شهد له بأنه الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم وانتقل من معرفة هذه الهداية إلى إثبات النبوة بأيسر نظر وأول وهلة وأحسن طريق وأخصرها وأبعدها من كل شبهة فإنه لم يهمل هذه الحيوانات سدى ولم يتركها معطلة بل هداها إلى هذه الهداية التي تعجز عقول العقلاء عنها كيف يليق به أن يترك النوع الإنساني الذي هو خلاصة الوجود الذي كرمه وفضله على كثير من خلقه مهملا وسدى معطلا لا يهديه إلى أقصى كمالاته وأفضل غاياته بل يتركه معطلا لا يأمره ولا ينهاه ولا يثبه ولا يعاقبه وهل هذا إلا مناف لحكمته ونسبته له مما لا يليق بجلاله ولهذا أنكر ذلك على من زعمه ونزه نفسه عنه وبين أنه يستحيل نسبة ذلك إليه وأنه يتعالى عنه فقال تعالى: {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ} فنزه نفسه عن هذا الحسبان فدل على أنه مستقر بطلانه في الفطر السليمة والعقول المستقيمة وهذا أحد ما يدل على إثبات المعاد بالعقل وأنه مما تظاهر عليه العقل والشرع وكما هو أصح الطريقين في ذلك ومن فهم هذا فهم سر اقتران قوله تعالى: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ} بقوله تعالى: {وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ} وكيف جاء ذلك في معرض جوابهم عن هذا السؤال والإشارة به إلى إثبات النبوة وأن من لم يهمل أمر كل دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه بل جعلها أمما وهداها إلى غاياتها ومصالحها وكيف لا يهديكم إلى كمالكم ومصالحكم **فهذه أحد أنواع الهداية وأعمها.**

النوع الثاني: هداية البيان والدلالة والتعريف لنجدي الخير والشر وطريقي النجاة والهلاك:وهذه الهداية لا تستلزم الهدى التام فإنها سبب وشرط لا موجب ولهذا ينبغي الهدى معها كقوله تعالى: {وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى} أي بينا لهم وأرشدناهم ودللناهم فلم يهتدوا ومنها قوله: {وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}

النوع الثالث: هداية التوفيق والإلهام:وهي الهداية المستلزمة للاهتداء فلا يتخلف عنها وهي المذكورة في قوله: {يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} وفي قوله: {إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ} وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم: "من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له " رواه مسلم وأحمد والبيهقي وفي قوله تعالى: {إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ} فنفى عنه هذه الهداية وأثبت له هداية الدعوة والبيان في قوله: {وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}

النوع الرابع: غاية هذه الهداية وهي الهداية إلى الجنة والنار إذا سيق أهلهما إليهما: قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ} وقال أهل الجنة فيها: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا} وقال تعالى عن أهل النار: {احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ}"،لكن الهداية المطلوبة في سورة الفاتحة تشمل كلاً من الهداية الثانية والثالثة وهما:

\*\*\* هداية البيان والدلالة والتعريف لنجدي الخير والشر وطريقي النجاة والهلاك و هداية التوفيق والإلهام " فهي[[199]](#footnote-199) طلب التعريف والبيان والإرشاد والتوفيق والإلهام طلب التعريف والبيان والتوفيق فإن قيل: كيف يطلب التعريف والبيان وهو حاصل له وكذلك الإلهام والتوفيق قلنا: لقد أجيب عنها بأن المراد التثبيت ودوام الهداية ".

ثم أورد الإمام ابن القيم[[200]](#footnote-200) رحمه الله تعالى سؤالاً وأتبعه بجوابه الشافي الكافي

**\*\*\***أما السؤال: " كيف يسأل الهداية وهي موجودة له؟!

**\*\*\*** ثم يجاب عن ذلك بأن المراد التثبيت والدوام عليها إذا كانت هذه المراتب حاصلة له بالفعل فحينئذ يكون سؤاله الهداية سؤال تثبيت ودوام فأما إذا كان ما يجهله أضعاف ما يعلمه وما لا يريده من رشده أكثر مما يريده ولا سبيل له إلى فعله إلا بأن يخلق الله فاعليه فيه فالمسئول هو أصل الهداية على الدوام تعليماً وتوفيقاً وخَلْقاً للإرادة فيه وإقداراً له وخَلْقاً للفاعلية وتثبيتاً له على ذلك فعلم أنه ليس أعظم ضرورة منه إلى سؤال الهداية أصلها وتفصيلها علماً وعملاً والتثبيت عليها والدوام إلى الممات،وسِرُّ ذلك أن العبد مُفتقرٌ إلى الهداية في كل نَفَسٍ في جميع ما يأتيه ويذره أصلاً وتفصيلاً وتثبيتاً و مُفتقرٌ إلى مزيد العلم بالهدى على الدوام فليس له أنفع ولا هو إلى شيء أحوج من سؤال الهداية فنسأل الله أن يهدينا الصراط المستقيم وأن يثبت قلوبنا على دينه".آمين.

هذا ويُعرف{**الصِّرَاطَ**}بأنه:"الطّريق[[201]](#footnote-201) الواضح والمنهاج، قال جرير:

أمير المؤمنين على صراط... إذا اعوجّ الموارد مستقيم

وفي الصراط أربع لغات: السّراط بالسّين من سرط الشيء إذا بلعه وسمي الطريق سراطا لجريان الناس فيه كما يجري الشيء المبتلع والصراط وبالزاي خالصة وبإشمام الصاد الزاي وكل هذه اللغات قد قرىء به ويذكّر ويؤنّث وتذكيره أكثر" أ. هـ

[تنبيه] قول الأستاذ محي الدين الدرويش[[202]](#footnote-202) رحمه الله تعالى: " وكل هذه اللغات قد قرىء به "،وكذلك ما جاء في تفسير الحافظ ابن كثير[[203]](#footnote-203) رحمه الله تعالى:" قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ بِالصَّادِّ وَقُرِئَ السِّرَاطَ وَقُرِئَ بِالزَّايِ، قَالَ الْفَرَّاءَ: وَهِيَ لُغَةُ بني عذرة وبني كلب."غير مسلم به وفيه نظر فإما نسيان منه أو سهو أو سبق قلم؛ لأن القراءة بالزاي الخالصة لم تثبت في أي قراءة متواترة لا في السبعة ولا في الثلاثة المتممة للعشرة المتواترة ( الدرة ) ولا في الطيبة بطرقها بل ولا حتى في الأربع الشواذ المشهورة،نعم وردت في اللغة لكن ليس كل ما صح في اللغة ينسب إلى القراءات بل يقال: صاد بإشمام مع الزاي كما ينطق العوام في كل من مصر وسوريا حرف " الظاء".

[ فائدة]: {**الصِّرَاطَ**}بلغاته الثلاثة لفظ عربي فصيح وقد ألمع العلامة الطاهرابن عاشور[[204]](#footnote-204) رحمه الله تعالى إلى وَهْمٍ وقع لبعض الأكابر في اعتبار الصراط أعجمياً فقال رحمه الله تعالى:" وَالصِّرَاطُ اسْمٌ عَرَبِيٌّ وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّهُ مُعَرَّبٌ وَلَكِنْ ذُكِرَ فِي «الْإِتْقَانِ[[205]](#footnote-205)» عَنِ النَّقَّاشِ وَابْنِ الْجَوْزِيِّ أَنَّهُ الطَّرِيقُ بِلُغَةِ الرُّومِ وَذُكِرَ أَنَّ أَبَا حَاتِمٍ ذَكَرَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ «الزِّينَةِ» لَهُ وَبَنَى عَلَى ذَلِكَ السُّيُوطِيُّ فَزَادَهُ فِي «مَنْظُومَتِهِ فِي الْمُعَرَّبِ»".أ.هـ

قلتُ: الصواب ما جاء عن الجمهور من كون الصراط عربيًا مع كامل الإجلاء والإكبار لأصحاب الرأي الآخر.

{**الْمُسْتَقِيمَ**}: الذي لا عوج فيه ولا انثناء وليس فيه تعاريج وهو أقرب شيء لوصول السالك إلى مبتغاه ومرامه ومسعاه ومنتهاه.

وفي مجيئ التعبير بـ{ **الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** }بعد طلب الهداية {**اهْدِنَا** }نُكتةٌ لطيفةٌ ألمح إليها الحافظ ابن كثير[[206]](#footnote-206) رحمه الله تعالى بقوله:" لما تقدم الثناء على المسؤول تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَاسَبَ أَنْ يُعَقَّبَ بِالسُّؤَالِ كَمَا قَالَ: «فَنِصْفُهَا لِي وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ» وَهَذَا أَكْمَلُ أَحْوَالِ السَّائِلِ أَنْ يَمْدَحَ مسؤوله ثُمَّ يَسْأَلُ حَاجَتَهُ وَحَاجَةَ إِخْوَانِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ: اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ لِأَنَّهُ أَنْجَحُ لِلْحَاجَةِ وَأَنْجَعُ لِلْإِجَابَةِ، وَلِهَذَا أَرْشَدَ الله إِلَيْهِ لِأَنَّهُ الْأَكْمَلُ، وَقَدْ يَكُونُ السُّؤَالُ بِالْإِخْبَارِ عَنْ حَالِ السَّائِلِ وَاحْتِيَاجِهِ كَمَا قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَبِّ إِنِّي لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ [الْقَصَصِ: 24] وَقَدْ يَتَقَدَّمُهُ مَعَ ذلك وصف المسؤول كَقَوْلِ ذِي النُّونِ لَا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ وقد يكون بمجرد الثناء على المسؤول كقول الشاعر: [الوافر]

أَأَذْكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي... حَيَاؤُكَ إِنَّ شِيمَتَكَ الْحَيَاءُ

إِذَا أَثْنَى عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمًا... كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الثَّنَاءُ".أ.هـ،ومن الأساليب البلاغية "في هذه السورة فن الالتفات[[207]](#footnote-207)من لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب ومن لفظ الخطاب الى لفظ الغيبة والغرض من هذا الفن التّطرية لنشاط الذهن جريا على أساليبهم، ولأنه لما أثنى على الله بما هو أهل له وأجرى عليه تلك الصفات العظيمة ساغ له أن يطلب الاستعانة منه بعد أن مهد لذلك بما يبرر المطالبة وهو، تعالى، خليق بالاستجابة، وللاشعار بأن اولى ما يلجأ اليه العباد لطلب ما يحتاجون اليه هو عبادته تعالى والاعتراف له بصفات الألوهية، البالغة، وقال «صراط **الذين أنعمت عليهم» فأصرح الخطاب لما ذكر النّعمة ثم قال: غير المغضوب عليهم فزوى لفظ الغضب عنه تحنّنا ولطفا وهذا غاية ما يصل اليه البيان، وهذه مراتب الالتفات في هذه السورة:**

**آ- عدل عن الغيبة الى الخطاب بقوله: إياك نعبد وإياك نستعين بعد قوله: الحمد لله رب العالمين لأن الحمد دون العبادة في المرتبة ألا تراك تحسد نظيرك ولا تعبده فلما كانت الحال بهذه المثابة استعمل لفظ الحمد لتوسطه مع الغيبة في الخبر ولم يقل الحمد لك.**

**ب- ولما صار الى العبادة وهي قصارى الطاعات قال: «إياك نعبد وإياك نستعين» فخاطب بالعبادة إصراحا بها، وتقرّبا منه عزّ وجلّ بالانتهاء الى عدد محدود منها.**

**ح- وعلى نحو من ذلك جاء آخر السّورة فقال: «صراط الذين أنعمت عليهم» فأصرح الخطاب لما ذكر النعمة ثم قال: «غير المغضوب عليهم عطفا على الأول، لأن الأول موضع التقرّب من الله بذكر نعمه وآلائه فلما صار إلى ذكر الغضب جاء باللفظ منحرفا عن ذكر الغاضب فأسند إليه النعمة لفظا وزوى عنه لفظ الغضب تحنّنا ولطفاً.**

**د- وأتى بنون الجمع في قوله: «نعبد» و «نستعين» والمتكلم واحد لأنه ورد في الشّريعة أنه من باع أجناسا مختلفة صفقة واحدة ثم ظهر للمشتري في بعضها عيب فهو مخيّر بين ردّ الجميع أو إمساكه وليس له تبعيض الصّفقة، بردّ المعيب وإبقاء السّليم، وهنا لما رأى العابد أن عبادته ناقصة معيبة لم يعرضها على الله مفردة بل جنح الى ضمّ عبادة جميع العابدين إليها وعرض الجميع صفقة كاملة راجيا قبول عبادته في ضمنها لأنّ الجميع لا يردّ البتّة، إذ بعضه مقبول وردّ المعيب، وابقاء السليم تبعيض للصفقة وقد نهى سبحانه عباده عنه، وهو لا يليق بكرمه العظيم، وفضله العميم فبقي قبول الجميع" ولقد إجماعا الأمة الإسلامية وأهل اللغة العربية على أن الصراط المستقيم هو:الطريق الواضح ولا يكون إلا بالمتابعة لله تعالى ولرسوله محمد صلى الله عليه وسلم كما قال الإمام ابن كثير[[208]](#footnote-208) رحمه الله تعالى:"وَأَمَّا**{**الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**}**: فَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرِ بْنُ جَرِيرٍ[[209]](#footnote-209): أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ جَمِيعًا عَلَى أَنَّ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ هُوَ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ الَّذِي لَا اعْوِجَاجَ فيه وكذلك فِي لُغَةِ جَمِيعِ الْعَرَبِ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ جرير بن عطية الخطفي: [الوافر]**

**أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى صِرَاطٍ... إِذَا اعْوَجَّ الْمَوَارِدُ مُسْتَقِيمُ**

**قَالَ: وَالشَّوَاهِدُ عَلَى ذَلِكَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ. قَالَ: ثُمَّ تَسْتَعِيرُ الْعَرَبُ الصِّرَاطَ فَتَسْتَعْمِلُهُ فِي كُلِّ قَوْلٍ وَعَمَلٍ وُصِفَ بِاسْتِقَامَةٍ أَوِ اعْوِجَاجٍ فَتَصِفُ الْمُسْتَقِيمَ بِاسْتِقَامَتِهِ وَالْمُعْوَجَّ بِاعْوِجَاجِهِ. ثُمَّ اخْتَلَفَتْ عِبَارَاتُ الْمُفَسِّرِينَ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ فِي تَفْسِيرِ الصِّرَاطِ، وَإِنْ كَانَ يَرْجِعُ حَاصِلُهَا إِلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ وَهُوَ الْمُتَابَعَةُ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم".**

**وبعض المفسرين وشراح الحديث النبوي الشريف وغيرهم من علماء أمتنا المحمدية الغراء تارة يعبرون عن** { **الصِّرَاط**}بقولهم:هو القرآن وعند بعضهم هو الإسلام وعند آخرين هو **السنة والجماعة وهو** **طريق العبودية وهو طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وهذه الأقوال كلها محتملة ومن اختلاف التنوع وليست من اختلاف التضاد كما بين ذلك وفصله الإمام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى في مقدمة التفسير[[210]](#footnote-210) تحت أول نوعي اختلاف التنوع:[أَنْ يُعَبِّرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَنْ الْمُرَادِ بِعِبَارَةِ غَيْرِ عِبَارَةِ صَاحِبِهِ تَدُلُّ عَلَى مَعْنًى فِي الْمُسَمَّى غَيْرِ الْمَعْنَى الْآخَرِ مَعَ اتِّحَادِ الْمُسَمَّى: بِمَنْزِلَةِ الْأَسْمَاءِ الْمُتَكَافِئَةِ الَّتِي بَيْنَ الْمُتَرَادِفَةِ وَالْمُتَبَايِنَةِ]بقوله منبهاً على من قال:هو القرآن ومن قال:هو الإسلام فقال ونعم ما قال رحمه الله تعالى: " فَهَذَانِ الْقَوْلَانِ مُتَّفِقَانِ؛ لِأَنَّ دِينَ الْإِسْلَامِ هُوَ اتِّبَاعُ الْقُرْآنِ وَلَكِنْ كُلٌّ مِنْهُمَا نَبَّهَ عَلَى وَصْفٍ غَيْرِ الْوَصْفِ الْآخَرِ كَمَا أَنَّ لَفْظَ " صِرَاطٍ " يُشْعِرُ بِوَصْفِ ثَالِثٍ وَكَذَلِكَ قَوْلُ مَنْ قَالَ: هُوَ " السُّنَّةُ وَالْجَمَاعَةُ " وَقَوْلُ مَنْ قَالَ: " هُوَ طَرِيقُ الْعُبُودِيَّةِ " وَقَوْلُ مَنْ قَالَ: " هُوَ طَاعَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ " صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ فَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ أَشَارُوا إلَى ذَاتٍ وَاحِدَةٍ؛ لَكِنْ وَصَفَهَا كُلٌّ مِنْهُمْ بِصِفَةِ مِنْ صِفَاتِهَا ".**

{ **صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ**}

**تُعربُ هذه الآية الكريمة كمايلي:**

**"**{ **صِرَاطَ** }[[211]](#footnote-211)بدل مطابق من الصراط

{ **الَّذِينَ** }اسم موصول مضاف إليه في محل جر

{ **أَنْعَمْتَ** }فعل ماضٍ مبنيٌّ على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك والتاء ضمير متصل في محل رفع فاعل وجملة أنعمت لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول

{ **عَلَيْهِمْ** }جار ومجرور متعلقان بأنعمت

{ **َ غَيْرِ** }بدل من الضّمير في عليهم أو من الذين أو نعت للذين...، [**غير[[212]](#footnote-212): لفظ غير مذكر مفرد أبدا إلا أنه إذا أريد به مؤنّث جاز تأنيث فعله المسند اليه تقول قامت غير هند وأنت تعني امرأة وهي في الأصل صفة بمعنى اسم الفاعل وهو مغاير ولذلك لا تتعرف بالاضافة، وقد يستثنى بها حملا على إلّا كما يوصف بإلا حملا عليها وهي من الألفاظ الملازمة للاضافة لفظا أو تقديرا فادخال الألف واللام عليها خطأ.**]

{**الْمَغْضُوبِ** }مضاف إليه

{ **عَلَيْهِمْ**}جار ومجرور في محل رفع نائب فاعل للمغضوب؛لأنه اسم مفعول

{ **وَلَا**}الواو حرف عطف ولا زائدة لتأكيد معنى النفي وهو ما في غير من معنى النفي وهذه الزيادة مطّردة

{**الضَّالِّينَ**}معطوفة على المغضوب عليهم مجرور وعلامة جره الياء لأنه جمع مذكر سالم[آخر**[[213]](#footnote-213)** الفاتحة «ولا الضّالّين» وأما لفظ آمين فليس منها ولا من القرآن مطلقا وهو اسم بمعنى استجب ويسنّ ختم الفاتحة به وفيه لغتان: المدّ والتقصير قال ابو نواس في المد:

صلى الإله على لوط وشيعته... أبا عبيدة قل بالله: آمينا

وقال آخر في القصر**:**

**تباعد مني فطحل إذ دعوته... أمين فزاد الله ما بيننا بعدا**]".

{ **أَنْعَمْتَ** }الإنعام الحقيقي هو الذي يمنحه ويهبه مالكه والذي يملك الإنعام حقاً وصدقاً إنما هو الله تعالى؛فلهذا استحق \_ وحده لا شريك له\_ الشكر الكامل و النعمة مثلثة النون ولكل حركة معنىً بديع

**"قال أهل اللغة: النِّعمة بكسر النون هي المنة، واليد الصالحة، والنُّعمة بالضم هي الميسرة، وبالنصب هي السعة في العيش"**

" \*النِّعمة[[214]](#footnote-214) (بالكسر):المنة واليد[البيضاء] والصالحة.

\* النَّعمة (بالفتح): السَّعة في العيش.

ـ النُّعمة (بالضم):الميْسرة"، وعند ابن عاشور[[215]](#footnote-215) "المَسَرَّة ".

[تنبيه وتحذير]: حول اللحن في قراءة{ **أَنْعَمْتَ** }بالكسر أو الضم فإنها تبطل الصلاة.

ولعظم شأن سورة الفاتحة عند علمائنا فقد استخرج العلامة ابن القيم[[216]](#footnote-216) رحمه الله تعالى عشرين مسألة نقلتها لنفاستها ثم سردها مجيباً عنها وذلك حول قوله تعالى:{ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7)}**تحت عنوان: فائدة بديعة فقال ونعم ما قال رحمه الله تعالى:"فيها عشرون مسألة:

أحدها: ما فائدة البدل في الدعاء والداعي مخاطب لمن لا يحتاج إلى البيان والبدل القصد به بيان الاسم الأول؟

الثانية: ما فائدة تعريف {الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} باللام؟وهلا أخبر عنه بمجرد اللفظ دونها كما قال: {وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}الشورى/52؟

الثالثة: ما معنى {الصِّرَاطَ}؟ ومن أي شيء اشتقاقه؟ ولم جاء على وزن فِعال؟ ولم ذكر في أكثر المواضع في القرآن الكريم بهذا اللفظ وفي سورة الأحقاف/30 ذكر بلفظ الطريق فقال:{يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ}؟

الرابعة:ما الحكمة في إضافته إلى قوله تعالى: {الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} بهذا اللفظ ولم يذكرهم بخصوصهم فيقول صراط النبيين والصديقين؟فلم عدل إلى لفظ المبهم دون المفسر؟

الخامسة: ما الحكمة في التعبير عنهم بلفظ الذي مع صلتها دون أن يقال المنعَم عليهم وهو أخصر كما قال: {الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ}؟ وما الفرق؟

السادسة: لم فرق بين المنعَم عليهم والمغضوب عليهم فقال في أهل النعمة:الذين أنعمت وفي أهل الغضب:المغضوب بحذف الفاعل؟

السابعة: لم قال:{اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} فعدى الفعل بنفسه ولم يُعَدِّهِ بإلى كما قال تعالى: {وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}الشورى/52 وقال تعالى:{وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}الأنعام/87؟

الثامنة: أن قوله تعالى: {الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ} يقتضي أن نعمته مختصة بالأولين دون المغضوب عليهم ولا الضالين وهذا حجة لمن ذهب إلى أنه لا نعمة له على كافر فهل هذا استدلال صحيح أم لا؟

التاسعة: أن يقال لم وصفهم بلفظ غيروهلا قال تعالى لا المغضوب عليهم كما قال والضالين وهذا كما تقول مررت بزيد لا عمرو وبالعاقل لا الأحمق؟

العاشرة: كيف جَرَّت غير صفة على الموصوف وهي لا تتعرف بالإضافة وليس المحل محل عطف بيان إذ بابه الإعلام ولا محل لذلك إذ المقصود في باب البدل هو الثاني والأول توطئة وفي باب الصفات المقصود الأول والثاني بيان وهذا شأن هذا الموضع فإن المقصود ذكر المنعم عليهم ووصفهم بمغايرتهم معنى الغضب والضلال؟

الحادية عشرة: إذا ثبت ذلك في البدل فالصراط المستقيم مقصود الإخبار عنه بذلك وليس في نية الطرح فكيف جاء صراط الذين أنعمت عليهم بدلاً منه وما فائدة البدل هنا؟

الثانية عشرة: أنه قد ثَبَتَ في الحديث الذي رواه الترمذي والإمام أحمد وابن أبي حاتم: "تفسير المغضوب عليهم بأنهم اليهود والنصارى بأنهم الضالون" حسن فما وجه هذا التقسيم والاختصاص وكل من الطائفتين ضال مغضوب عليه؟

الثالثة عشرة: لم قدم المغضوب عليهم في اللفظ على الضالين؟

الرابعة عشرة: لم أتى في أهل الغضب بصيغة مفعول المأخوذة من فعل ولم يأت في أهل الضلال بذلك فيقال المضلين بل أتى فيهم بصيغة فاعل المأخوذة من فعل؟

الخامسة عشرة: ما فائدة العطف ب لا هنا ولو قيل: المغضوب عليهم والضالين لم يختل الكلام وكان أوجز؟

السادسة عشرة: إذ قد عطف بها فيأتي العطف بها مع الواو للمنفى نحو ما قام زيد ولا عمرو وكقوله تعالى: {لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَى وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ}التوبة/91 إلى قوله تعالى: {وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ}التوبة/92 وأما بدون الواو فبابها الإيجاب نحومررت بزيد لا عمرو؟

السابعة عشرة: هل الهداية هنا هداية التعريف والبيان؟ أو هداية التوفيق والإلهام؟

الثامنة عشرة: كل مؤمن مأمور بهذا الدعاء أمراً لازماً لا يقوم غيره مقامه ولا بد منه وهذا إنما نسأله في الصلاة بعد هدايته فما وجه السؤال لأمر حاصل؟ وكيف يطلب تحصيل الحاصل؟

التاسعة عشرة: ما فائدة الإتيان بضمير الجمع في اهدنا والداعي يسأل ربه لنفسه في الصلاة وخارجها ولا يليق به ضمير الجمع ولهذا يقول: "اللهم اغفر لي، وارحمني، وتُبْ عليَّ "[رواه الإمام أحمد(5354،وصححه الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله تعالى) ورواه النَّسائي في اليوم والليلة والطبراني في الدعاء]؟ **"**

العشرون: ما حقيقة الصراط المستقيم الذي يتصوره العبد وقت سؤاله؟ فهذه أربع مسائل حقها أن تقدم أولاً؟ ولكن جُرَّ الكلام إليها بعد ترتيب المسائل الست عشرة.

الجواب بعون الله وتعليمه: أنه لا علم لأحد من عباده إلا ما علمه ولا قوة له إلا بإعانته:

فائدة البدل في الدعاء لقد وردت الآية في معرض التعليم للعباد والدعاء حق الداعي أن يستشعر عند دعائها ما يجب عليه اعتقاده مما لا يتم الإيمان إلا به إذ الدعاء مخ العبادة والمخ لا يكون إلا في عظم والعظم في لحم ودم فإذا وجب إحضار معتقدات الإيمان عند الدعاء وجب أن يكون الطلب ممزوجا بالثناء فمن ثم جاء لفظ الطلب للهداية والرغبة فيها مشوبا بالخير تصريحا من الداعي بمعتقده وتوسلاً منه بذلك الاعتقاد الصحيح إلى ربه فكأنه متوسل إليه بإيمانه واعتقاده أن صراط الحق هو الصراط المستقيم وأنه صراط الذين اختصهم بنعمته وحباهم بكرامته فإذا قال: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} والمخالفون للحق يزعمون أنهم على الصراط المستقيم أيضاً والداعي يجب عليهم اعتقاد خلافهم وإظهار الحق الذي في نفسه فلذلك أبدل وبين لهم ليمرن اللسان على ما اعتقده الجنان ففي ضمن هذا الدعاء المهم الإخبار بفائدتين جليلتين إحداهما فائدة الخبر والفائدة الثانية فائدة لازم الخبر فأما فائدة الخبر فهي الإخبار عنه بالاستقامة وأنه الصراط المستقيم الذي نصبه لأهل نعمته وكرامته وأما فائدة لازم الخبر فإقرار الداعي بذلك وتصديقه وتوسله بهذا الإقرار إلى ربه فهذه أربع فوائد الدعاء بالهداية إليه والخبر عنه بذلك والإقرار والتصديق لشأنه والتوسل إلى المدعو إليه بهذا التصديق وفيه فائدة خامسة وهي أن الداعي إنما أمر بذلك لحاجته إليه وأن سعادته وفلاحه لا تتم إلا به فهو مأمور بتدبير ما يطلب وتصور معناه فذكر له من أوصافه ما إذا تصور في خلده وقام بقلبه كان أشد طلبا له وأعظم رغبة فيه وأحرص على دوام الطلب والسؤال له فتأمل هذه النكت البديعة.

وأما المسألة الثانية:وهي تعريف الصراط باللام اعلم أن الألف واللام إذا دخلت على اسم موصوف اقتضت أنه أحق بتلك الصفة من غيره ألا ترى أن قولك جالس فقيهاً أو عالماً ليس كقولك جالس الفقيه أو العالم ولا قولك أكلت طيبا كقولك أكلت الطيب ألا ترى إلى قوله صلى الله عليه وسلم: "أنت الحق ووعدك الحق وقولك الحق" ثم قال: ولقاؤك الحق والجنة حق والنار حق " رواه البخاري ومسلم فلم يدخل الألف واللام على الأسماء المحدثة وأدخلها على اسم الرب تعالى ووعده وكلامه فإذا عرفت هذا فلو قال اهدنا صراطاً مستقيماً لكان الداعي إنما يطلب الهداية إلى صراط ما مستقيم على الإطلاق وليس المراد ذلك بل المراد الهداية إلى الصراط المعين الذي نصبه الله تعالى لأهل نعمته وجعله طريقاً إلى رضوانه وجنته وهو دينه الذي لا دين له سواه فالمطلوب أمر معين في الخارج والذهن لا شيء مطلق منكر واللام هنا للعهد العلمي الذهني وهو أنه طلب الهداية إلى سر معهود قد قام في القلوب معرفته والتصديق به وتميزه عن سائر طرق الضلال فلم يكن بد من التعريف فإن قيل: لم جاء منكراً في قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم: {وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً} وقوله تعالى: {وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} وقوله تعالى: {وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} وقوله تعالى: {قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} فالجواب عن هذه المواضع بجواب واحد وهو أنها ليست في مقام الدعاء والطلب وإنما هي في مقام الإخبار من الله تعالى عن هدايته إلى صراط مستقيم وهداية رسوله إليه ولم يكن للمخاطبين عهد به ولم يكن معروفا لهم فلم يجيء معرفا بلام العهد المشيرة إلى معروف في ذهن المخاطب قائم في خلده ولا تقدمه في اللفظ معهود تكون اللام معروفة إليه وإنما تأتي لام العهد في أحد هذين الموضعين أعني أن يكون لها معهود ذهني أو ذكر لفظي وإذ لا واحد منهما في هذه المواضع فالتنكير هو الأصل وهذا بخلاف قوله اهدنا الصراط المستقيم فإنه لما تقرر عند المخاطبين أن لله صراطا مستقيما هدي إليه أنبياءه ورسله وكان المخاطب سبحانه المسئول من هدايته عالما به دخلت اللام عليه فقال: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} وقال السهيلي: إن قوله تعالى: {وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً} نزلت في صلح الحديبية وكان المسلمون قد كرهوا ذلك الصلح ورأوا أن الرأي خلافه وكان الله تعالى عما يقولون ورسوله صلى الله عليه وسلم أعلم فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فلم يرد صراطاً مستقيماً

في الدين وإنما أراد صراطا في الرأي والحرب والمكيدة وقوله تبارك وتعالى: {وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} أي تهدي من الكفر والضلال إلى صراط مستقيم ولو قال في هذا الموطن إلى الصراط المستقيم لجعل للكفر وللضلال حظا من الإستقامة إذ الألف واللام تنبيء أن ما دخلت عليه من الأسماء الموصلة أحق بذلك المعنى مما تلاه في الذكر أو ما قرب به في الوهم ولا يكون أحق به إلا أن يكون في الآخر طرف منه وغير خاف ما في هذين الجوابين من الضعف والوهن أما قوله أن المراد بقوله: {وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً} في الحرب والمكيدة فهضم لهذا الفضل العظيم والحظ الجزيل الذي امتن الله به على رسول صلى الله عليه وسلم وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه الآية أحب إليه من الدنيا وما فيها ومتى سمى الله الحرب والمكيدة صراطا مستقيما وهل فسر هذه الآية أحد من السلف أو الخلف بذلك بل الصراط المستقيم ما جعله الله عليه من الهدى ودين الحق الذي أمره أن يخبر بأن الله تعالى هداه إليه في قوله: {قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} ثم فسره بقوله تعالى: {دِيناً قِيَماً مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} ونصب دينا هنا على البدل من الجار والمجرور أي هداني دينا قيما أفتراه يمكنه هاهنا أن يقول إن الحرب والمكيدة فهذا جواب فاسد جدا وتأمل: ما جمع الله سبحانه لرسوله في آية الفتح من أنواع العطايا وذلك خمسة أشياء أحدها: الفتح المبين والثاني: مغفرة ما تقدم من ذنبه وما تأخر والثالث: هدايته الصراط المستقيم والرابع: إتمام نعمته عليه والخامس: إعطاء النصر العزيز وجمع سبحانه له بين الهدى والنصر لأن هذين الأصلين بهما كمال السعادة والفلاح فإن الهدى هو العلم بالله تعالى ودينه والعمل بمرضاته وطاعته فهو العلم النافع والعمل الصالح والنصر والقدرة التامة على تنفيذ دينه فالحجة والبيان والسيف والسنان فهو النصر بالحجة واليد وقهر القلوب المخالفين له بالحجة وقهر أبدانهم باليد وهو سبحانه كثيرا ما يجمع بين هذين الأصلين إذ بهما تمام الدعوة وظهور دينه على الدين كله كقوله تعالى: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ} في موضعين في سورة براءة وفي سورة الصف وقال تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ} فهذا الهدى ثم قال: {وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ} فهذا النصر فذكر الكتاب الهادي والحديد الناصر وقال تعالى: {ألم اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالأِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدىً لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ} فذكر إنزال الكتاب الهادي والفرقان وهو النصر الذي يفرق بين الحق والباطل وسر اقتران النصر بالهدى أن كلا منهما يحصل به الفرقان بين الحق والباطل ولهذا سمى تعالى ما ينصر به عباده المؤمنين فرقانا كما قال تعالى: {إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ} فذكر الأصلين ما أنزله على رسوله يوم الفرقان وهو يوم بدر وهو اليوم الذي فرق الله تعالى فيه بين الحق والباطل بنصر رسوله ودينه وإذلال أعدائه وخزيهم ومن هذا قوله تعالى: {ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين} فالفرقان نصره له على فرعون وقومه والضياء والذكر التوراة هذا هو معنى الآية ولم يصب من قال: إن الواو زائدة وإن ضياء منصوب على الحال كما بينا فساده في "الأمالي المكية" فبين أن آية الفتح تضمنت الأصلين الهدى والنصر وأنه لا يصح فيها غير ذلك البتة وأما جوابه الثاني عن قوله: {وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} بأنه لو عرف لجعل للكفر والضلال حظا من الاستقامة فما أدري من أين جاء له هذا الفهم مع ذهنه الثاقب وفهمه البديع رحمه الله تعالى وما هي إلا كبوة جواد ونبوة صارم أفترى قوله تعالى: {وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} يفهم منه أن لغيره حظا من الاستقامة وما ثم غيره إلا طرق الضلال وإنما الصراط المستقيم واحد وهو ما هدى الله تعالى إليه أنبياءه ورسله أجمعين وهو الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم وكذلك تعريفه في سورة الفاتحة هل يقال أنه يفهم منه أن لغيره حظا من الاستقامة بل يقال تعريفه ينبئ أن لا يكون لغيره حظ من الاستقامة فإن فإن التعريف في قوة الحصر فكأنه قيل الذي لا صراط مستقيم سواه وفهم هذا الاختصاص من اللفظ أقوى من فهم المشاركة فتأمله هنا وفي نظائره

وأما المسألة الثالثة: وهي اشتقاق الصراط فالمشهور أنه من صرطت الشيء أصرطه إذا بلعته بلعا سهلا فسمي الطريق صراطا لأنه يسترط المارة فيه والصراط ما جمع خمسة أوصاف أن يكون طريقا مستقيما سهلا مسلوكا واسعا موصلا إلى المقصود فلا تسمي العرب الطريق المعوج صراطا ولا الصعب المشتق ولا المسدود غير الموصول ومن تأمل موارد الصراط في لسانهم واستعمالهم تبين له ذلك قال جرير:

أمير المؤمنين على صراط... إذا أعوج الموارد مستقيم

وبنوا الصراط على زنة فعال لأنه مشتمل على سالكه اشتمال الحلق على الشيء المسروط وهذا الوزن كثير في المشتملات على الأشياء كاللحاف والخمار والرداء والغطاء والفراش والكتاب إلى سائر الباب يأتي لثلاثة معان أحدها: المصدر كالقتال والضراب والثاني: المفعول نحو الكتاب والبناء والغراس والثالث: أنه يقصد به قصد الآلة التي يحصل بها الفعل ويقع بها كالخمار والغطاء والسداد لما يخمر به ويغطى ويسد به فهذا آلة محضة والمفعول هو الشيء المخمر والمغطى والمسدود ومن هذا القسم الثالث إله بمعنى مألوه وأما ذكره له بلفظ الطريق في سورة الأحقاف خاصة فهذا حكاية الله تعالى لكلام مؤمني الجن أنهم قالوا لقومهم: {إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ} وتعبيرهم عنه هاهنا بالطريق فيه نكتة بديعة وهي أنهم قدموا قبله ذكر موسى وأن الكتاب الذي سمعوه مصدقا لما بين يديه من كتاب موسى وغيره فكان فيه كالنبأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله لقومه: {مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ} أي لم أكن أول رسول بعث إلى أهل الأرض بل قد تقدمت رسل من الله إلى الأمم وإنما بعثت مصدقا لهم بمثل ما بعثوا به من التوحيد والإيمان فقال مؤمنوا الجن: {إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ} أي إلى سبيل مطروق قد مرت عليه الرسل قبله وإنه ليس بدع كما قال في أول السورة نفسها فاقتضت البلاغة والإعجاز لفظ الطريق لأنه فعيل بمعنى مفعول أي مطروق مشت عليه الرسل والأنبياء قبل فحقيق على من صدق رسل الله وآمن بهم أن يؤمن به ويصدقه فذكر الطريق هاهنا إذا أولى لأنه أدخل في باب الدعوة والتنبيه على تعين أتباعه والله أعلم ثم رأيت هذا المعنى بعينه قد ذكره السهيلي فوافق فيه الخاطر الخاطر

وأما المسألة الرابعة: وهي إضافته إلى الموصول المبهم دون أن يقول صراط النبيين والمرسلين ففيه ثلاث فوائد: إحداها: إحضار العلم وإشعار الذهن عند سماع هذا فإن استحقاق كونهم من المنعم عليهم هو بهدايتهم إلى هذا الصراط فبه صاروا من أهل النعمة وهذا كما يعلق الحكم بالصلة دون الاسم الجامد لما فيه من الإنعام باستحقاق ما علق عليها من الحكم بها وهذا كقوله تعالى: {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ} {وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ} وهذا الباب مطرد فالإتيان بالاسم موصولا على هذا المعنى من ذكر الاسم الخاص الفائدة الثانية: إشارة إلى أن نفي التقليد عن القلب واستشعار العلم بأن من هدى إلى هذا الصراط فقد أنعم عليه فالسائل مستشعر سؤاله الهداية وطلب الإنعام من الله عليه والفرق بين هذا الوجه والذي قبله أن الأول يتضمن الإخبار بأن أهل النعمة هم أهل الهداية إليه والثاني يتضمن الطلب والإرادة وأن تكون منه الفائدة الثالثة: أن الآية عامة في جميع طبقات المنعم عليهم ولو أتى باسم خاص لكان لم يكن فيه سؤال الهداية إلى صراط جميع المنعم عليهم فكان في الإتيان بالاسم العام من الفائدة أن المسئول الهدى إلى جميع تفاصيل الطريق التي سلكها كل من أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهذا أجل مطلوب وأعظم مسئول ولو عرف الداعي قدر هذا السؤال لجعله هجيرا وقرنه بأنفاسه فإنه لم يدع شيئا من خير الدنيا والآخرة إلا تضمنه ولما كان بهذه المثابة فرضه الله على جميع عباده فرضا متكررا في اليوم والليلة لا يقوم غيره مقامه ومن ثم يعلم تعين الفاتحة في الصلاة وأنها ليس منها عوض يقوم مقامها

وأما المسألة الخامسة: وهي أنه قال: {الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} ولم يقل المنعم عليهم كما قال المغضوب عليهم فجوابها وجواب المسألة السادسة واحد وفيه فوائد عديدة إحداها أن هذا جاء على الطريقة المعهودة في القرآن الكريم وهي أن أفعال الإحسان والرحمة والجود تضاف إلى الله سبحانه وتعالى فيذكر فاعلها منسوبة إليه ولا يبني الفعل معها للمفعول فإذا جيء بأفعال العدل والجزاء والعقوبة حذف وبني الفعل معها للمفعول أدبا في الخطاب وإضافته إلى الله تعالى أشرف قسمي أفعاله فمنه هذه الآية فإنه ذكر النعمة فأضافها إليه ولم يحذف فاعلها ولما ذكر الغضب حذف الفاعل وبنى الفعل للمفعول فقال: {الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ} وقال في الإحسان الذين أنعمت عليهم ونظيره قول إبراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه: {الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ} فنسب الخلق والهداية والإحسان بالطعام والسقي إلى الله تعالى ولما جاء إلى ذكر المرض قال وإذا مرضت ولم يقل أمرضني وقال فهو يشفين ومنه قوله تعالى حكاية عن مؤمني الجن: {وَأَنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الأرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً} فنسبوا إرادة الرشد إلى الرب وحذفوا فاعل إرادة الشر وبنوا الفعل للمفعول ومنه قول الخضر عليه الصلاة والسلام في السفينة: {فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا} فأضاف العيب إلى نفسه وقال في الغلامين: {فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا} ومنه قوله تعالى: {أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ} فحذف الفاعل وبناه للمفعول وقال: {وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا} لأن في ذكر الرفث ما يحسن منه أن لا يقترن بالتصريح بالفاعل ومنه: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ} وقوله: {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً} إلى آخرها ومنه وهو ألطف من هذا وأدق معنى قوله: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ} إلى آخرها ثم قال: {وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ} وتأمل قوله: {فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ} كيف صرح بفاعل التحريم في هذا الموضع وقال في حق المؤمنين: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ} الفائدة الثانية: أن الإنعام بالهداية يستوجب شكر المنعم بها وأصل الشكر ذكر المنعم والعمل بطاعته وكان من شكره إبراز الضمير المتضمن لذكره تعالى الذي هو أساس الشكر وكان في قوله: {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} من ذكره وإضافته النعمة إليه ما ليس في ذكر المنعم عليهم لو قاله فضمن هذا اللفظ الأصلين وهما الشكر والذكر المذكوران في قوله: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ} الفائدة الثالثة: أن النعمة بالهداية إلى الصراط لله وحده وهو المنعم بالهداية دون أن يشرك أحد في نعمته فاقتضى اختصاصه بها أن يضاف إليه بوصف الإفراد فيقال أنعمت عليهم أي أنت وحدك المنعم المحسن المتفضل بهذه النعمة وأما الغضب فإن الله سبحانه غضب على من لم يكن من أهل الهداية إلى هذا الصراط وأمر عباده المؤمنين بمعاداتهم وذلك يستلزم غضبهم عليهم موافقة لغضب ربهم عليهم فموافقته تعالى تقتضي أن يغضب على من غضب عليه ويرضى عمن رضي عنه فيغضب لغضبه ويرضى لرضاه وهذا حقيقة العبودية واليهود قد غضب الله عليهم فحقيق بالمؤمنين الغضب عليهم فحذف فاعل الغضب وقال المغضوب عليهم لما كان للمؤمنين نصيب من غضب الله عليه بخلاف الإنعام فإن لله وحده فتأمل هذه النكت البديعة الفائدة الرابعة: أن المغضوب عليهم في مقام الإعراض عنهم وترك الالتفات والإشارة إلى نفس الصفة التي لهم والاقتصار عليها وأما أهل النعمة فهم في مقام الإشارة إليهم وتعيينهم والإشادة بذكرهم وإذا ثبت هذا فالألف واللام في المغضوب وإن كانتا بمعنى الذين فليست مثل الذين في التصريح والإشارة إلى تعيين ذات المسمى فإن قولك: الذين فعلوا معناه القوم الذين فعلوا وقولك الضاربون والمضروبون ليس فيه ما في قولك الذين ضربوا أو ضربوا فتأمل ذلك فالذين أنعمت عليهم إشارة إلى تعريفهم بأعيانهم وقصد ذواتهم بخلاف المغضوب عليهم فالمقصود التحذير من صفتهم والإعراض عنهم وعدم الالتفات إليهم والمعول عليه من الأجوبة ما تقدم.

المسألة السابعة: وهي تعدية الفعل هنا بنفسه دون حرف إلى فجوابها أن فعل الهداية يتعدى بنفسه تارة وبحرف إلى تارة وباللام تارة والثلاثة في القرآن فمن المعدى بنفسه هذه الآية وقوله: {وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً} ومن المعدى ب إلى قوله: {وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} وقوله تعالى: {قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} ومن المعدى باللام قوله في قول أهل الجنة: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا} وقوله تعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} والفروق لهذه المواضع تدق جدا عن أفهام العلماء ولكن نذكر قاعدة تشير إلى الفرق وهي أن الفعل المعدى بالحروف المتعددة لا بد أن لا يكون له مع كل حرف معنى زائد على معنى الحرف الآخر وهذا بحسب اختلاف معاني الحروف فإن ظهر اختلاف الحرفين ظهر الفرق نحو: رغبت عنه ورغبت فيه وعدلت إليه وعدلت عنه وملت إليه وعنه وسعيت إليه وسعيت به وأن تفاوت معنى الأدوات عسر الفرق نحو قصدت إليه وقصدت له وهديته إلى كذا وهديته لكذا وظاهرية النحاة يجعلون أحد الحرفين بمعنى الآخر وأما فقهاء أهل العربية فلا يرتضون هذه الطريقة بل يجعلون للفعل معنى مع الحرف ومعنى مع غيره فينظرون إلى الحرف وما يستدعي من الأفعال فيشربون الفعل المتعدى به معناه هذه طريقة إمام الصناعة سيبويه رحمه الله تعالى وطريقة حذاق أصحابه يضمنون الفعل معنى الفعل لا يقيمون الحرف مقام الحرف وهذه قاعدة شريفة جليلة المقدار تستدعي فطنة ولطافة في الذهن وهذا نحو قوله تعالى: {عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ} فإنهم يضمنون يشرب معنى يروي فيعدونه بالباء التي تطلبها فيكون في ذلك دليل على الفعلين أحدهما: بالتصريح به والثاني: بالتضمن والإشارة إليه بالحرف الذي يقتضيه مع غاية الاختصار وهذا من بديع اللغة ومحاسنها وكمالها ومنه قوله في السحاب شربن بماء البحر حتى روين ثم ترفعن وصعدن وهذا أحسن من أن يقال يشرب منها فإنه لا دلالة فيه على الري وأن يقال يروى بها لأنه لا يدل على الشرب بصريحه بل باللزوم فإذا قال يشرب بها دل على الشرب بصريحه وعلى الري بخلاف الباء فتأمله ومن هذا قوله تعالى: {وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ} وفعل الإرادة لا يتعدى بالباء ولكن ضمن معنى يهم فيه بكذا وهو أبلغ من الإرادة فكان في ذكر الباء إشارة إلى استحقاق العذاب عند الإرادة وإن لم تكن جازمة وهذا باب واسع لو تتبعناه لطال الكلام فيه ويكفي المثالان المذكوران فإذا عرفت هذا ففعل الهداية متى عدي ب إلى تضمن الإيصال إلى الغاية المطلوبة فأتى بحرف الغاية ومتى عدي باللام تضمن التخصيص بالشيء المطلوب فأتى باللام الدالة على الاختصاص والتعيين فإذا قلت هديته لكذا فهم معنى ذكرته له وجعلته له وهيأته ونحو هذا وإذا تعدى بنفسه تضمن المعنى الجامع لذلك كله وهو التعرف والبيان والإلهام فالقائل إذا قال: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} هو طالب من الله أن يعرفه إياه ويبينه له ويلهمه إياه ويقدره عليه فيجعل في قلبه علمه وإرادته والقدرة عليه فجرد الفعل من الحرف وأتى به مجردا معدي بنفسه ليتضمن هذه المراتب كلها ولو عدي بحرف تعين معناه وتخصص بحسب معنى الحرف فتأمله: فإنه من دقائق اللغة وأسرارها

وأما المسألة الثامنة: وهي أنه خص أهل السعادة بالهداية دون غيرهم فهذه مسألة اختلف الناس فيها وطال الحجاج من الطرفين وهي أنه هل لله على الكافر نعمة أم لا فمن ناف محتج بهذه وبقوله: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً} فخص هؤلاء بالإنعام فدل على أن غيرهم غير منعم عليه ولقوله لعباده المؤمنين {وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ} وبأن الإنعام ينافي الانتقام والعقوبة فأي نعمة على من خلق للعذاب الأبدي ومن مثبت محتج بقوله {وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا} وقوله لليهود: {يَا بَنِي إِسْرائيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ} وهذا خطاب لهم في حال كفرهم وبقوله في سورة النحل التي عدد فيها نعمه المشتركة على عباده من أولها إلى قوله: {كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ الْمُبِينُ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ} وهذا نص صريح لا يحتمل صرفا واحتجوا بأن البر والفاجر والمؤمن والكافر كلهم يعيش في نعمة الله وكل أحد مقر لله تعالى بأنه إنما يعيش في نعمته وهذا معلوم بالاضطرار عند جميع أصناف بني آدم إلا من كابر وجحد حق الله تعالى وكفر بنعمته "وفصل الخطاب

في المسألة" أن النعمة المطلقة مختصة بأهل الإيمان لا يشركهم فيها سواهم ومطلق النعمة عام للخليقة كلهم برهم وفاجرهم مؤمنهم وكافرهم فالنعمة المطلقة التامة هي المتصلة بسعادة الأبد وبالنعيم المقيم فهذه غير مشتركة ومطلق النعمة عام مشترك فإذا أراد النافي سلب النعمة المطلقة للكافر أخطأ وإن أراد إثبات مطلق النعمة أصاب وبهذا تتفق الأدلة ويزول النزاع ويتبين أن كل واحد من الفريقين معه خطأ وصواب والله الموفق للصواب.

وأما قوله تعالى: {يَا بَنِي إِسْرائيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ} فإنما يذكرهم بنعمته على آبائهم ولهذا يعددها واحدة واحدة بأن أنجاهم من آل فرعون وأن فرق بهم البحر وأن وعد موسى أربعين ليلة فضلوا بعده ثم تاب عليهم وعفا عنهم وبأن ظلل عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى إلى غير ذلك من نعمه التي يعددها عليهم وإنما كانت لأسلافهم وآبائهم فأمرهم أن يذكروها ليدعوهم ذكرهم لها إلى طاعته والإيمان برسله والتحذير من عقوبته بما عاقب به من لم يؤمن برسوله ولم ينقد لدينه وطاعته وكانت نعمته على آبائهم نعمة منه عليهم تستدعي منهم شكرا فكيف تجعلون مكان الشكر عليها كفركم برسولي وتكذيبكم له ومعاداتكم إياه وهذا لا يدل على أن نعمته المطلقة التامة حاصلة لهم في حال كفرهم والله أعلم.

المسألة التاسعة: وهي أنه قال غير المغضوب ولم يقل لا المغضوب عليهم فيقال لا ريب أن "لا" يعطف بها بعد الإيجاب كما تقول جاءني زيد لا عمرو وجاءني العالم لا الجاهل وأما غير فهي تابع لما قبلها وهي صفة ليس إلا كما سيأتي وإخراج الكلام هنا مخرج الصفة أحسن من إخراجه مخرج العطف وهذا إنما يعلم إذا عرف فرق ما بين العطف في هذا الموضع والوصف فتقول لو أخرج الكلام مخرج العطف وقيل: {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} لا المغضوب عليهم لم يكن في العطف بها أكثر من نفي إضافة الصراط إلى المغضوب عليهم كما هو مقتضى العطف فإنك إذا قلت: جاءني العالم لا الجاهل لم يكن في العطف أكثر من نفي المجيء عن الجاهل وإثباته للعالم وأما الإتيان بلفظ غير فهي صفة لما قبلها فأفاد الكلام معها وصفهم بشيئين أحدهما أنهم منعم عليهم والثاني: أنهم غير مغضوب عليهم فأفاد ما يفيد العطف مع زيادة الثناء عليهم ومدحهم فإنه يتضمن صفتين ثبوتية وهي كونهم منعما عليهم وصفة سلبية وهي كونهم غير مستحقين لوصف الغضب وأنهم مغايرون لأهله ولهذا لما أريد بها هذا المعنى جرت صفة على المنعم عليهم ولم تكن صفة منصوبة على الاستثناء لأنه يزول منها معنى الوصفية المقصود وفيها فائدة أخرى وهي أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى ادعوا أنهم هم المنعم عليهم دون أهل الإسلام فكأنه قيل لهم المنعم عليهم غيركم لا أنتم وقيل: للمسلمين المغضوب عليهم غيركم لا أنتم فالإتيان بلفظة غير في هذا السياق أحسن وأدل على إثبات المغايرة المطلوبة فتأمله وتأمل كيف قال المغضوب عليهم ولا الضالين ولم يقل اليهود والنصارى مع أنهم هم الموصوفون بذلك تجريدا لوصفهم بالغضب والضلال الذي به غايروا المنعم عليهم ولم يكونوا منهم بسبيل لأن الإنعام المطلق ينافي الغضب والضلال فلا يثبت لمغضوب عليه ولا ضال فتبارك من أودع كلامه من الأسرار ما يشهد بأنه تنزيل من حكيم حميد.

وأما المسألة العاشرة: وهي جريان غير صفة على المعرفة وهي لا تتعرف بالإضافة ففيه ثلاثة أوجه أحدها أن غير هنا بدل لا صفة وبدل النكرة من

المعرفة جائز وهذا فاسد من وجوه ثلاثة أحدها أن باب البدل المقصود فيه الثاني والأول توطئة له ومهاد أمامه وهو المقصود بالذكر فقوله تعالى: {ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا} المقصود هو أهل الاستطاعة خاصة وذكر الناس قبلهم توطئة وقولك أعجبني زيد علمه إنما وقع الإعجاب على علمه وذكرت صاحبه توطئة لذكره وكذا قوله {يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه} المقصود إنما هو السؤال عن القتال في الشهر الحرام لا عن نفس الشهر وهذا ظاهر جدا في بدل البعض وبدل الاشتمال ويراعى في بدل الكل من الكل ولهذا سمي بدلا إيذانا بأنه المقصود فقوله: {لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ} المقصود: لنسفعا بالناصية الكاذبة الخاطئة وذكر المبدل منه توطئة لها وإذا عرف هذا فالمقصود هنا ذكر المنعم عليهم وإضافة الصراط إليهم ومن تمام هذا المقصود وتكميله الإخبار بمغايرتهم للمغضوب عليهم فجاء ذكر غير المغضوب مكملا لهذا المعنى ومتمما ومحققا لأن أصحاب الصراط المسئول هدايته هم أهل النعمة فكونهم غير مغضوب عليهم وصف محقق وفائدته فائدة الوصف المبين للموصوف المكمل له وهذا واضح الوجه الثاني أن البدل يجري مجرى توكيد المبدل وتكريره وتثنيته ولهذا كان في تقدير تكرار العامل وهو المقصود بالذكر كما تقدم فهو الأول بعينه ذاتا ووصفا وإنما ذكر بوصف آخر مقصود بالذكر كقوله: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} ولهذا يحسن الاقتصار عليه دون الأول ولا يكون مخلا بالكلام ألا ترى أنك لو قلت في غير القرآن لله حج البيت على من استطاع إليه السبيل لكان كاملا مستقيما لا خلل فيه ولو قلت في دعائك رب اهدني صراط من أنعمت عليه من عبادك لكان مستقيما وإذا كان كذلك فلو قدر الاقتصار على غير وما في حيزها لاختل الكلام وذهب معظم المقصود منه إذ المقصود إضافة الصراط إلى الذين أنعم الله عليهم لا إضافته إلى غير المغضوب عليهم بل أتى بلفظ غير زيادة في وصفهم والثناء عليهم فتأمله الوجه الثالث: أن غير لا يعقل ورودها بدلا وإنما ترد استثناء أو صفة أو حالا وسر ذلك أنها لم توضع مستقلة بنفسها بل لا تكون إلا تابعة لغيرها ولهذا قلما يقال جاءني غير زيد ومررت بغير عمرو والبدل لا بدل أن يكون مستقلا بنفسه كما تبين أنه المقصود ونكتة الفرق أنك في باب البدل قاصد إلى الثاني متوجه إليه قد جعلت الأول سلما ومرقاة إليه فهو موضع قصدك ومحط إرادتك وفي باب الصفة بخلاف ذلك إنما أنت قاصد الموصوف موضح له بصفته فجعل هذه النكتة معيارا على باب البدل والوصف ثم زن بها غير المغضوب عليهم هل يصح أن يكون بدلا أو وصفا الجواب الثاني أن غير هاهنا صح جريانه صفة على المعرفة لأنها موصولة والموصول مبهم غير معين ففيه رائحة من النكرة لإبهامه فإنه غير دال على معين فصلح وصفه ب غير لقربه من النكرة وهذا جواب صاحب الكشاف فإن قلت: كيف صح أن يقع غير صفة للمعرفة وهو لا يتعرف وإن أضيف إلى المعارف قلت: الذين أنعمت عليهم لا توقيت فيه فهو كقوله:

ولقد أمر على اللئيم يسبني... فمضيت ثمت قلت لا يعنيني

ومعنى قوله: لا توقيت فيه أي لا تعيين لواحد من واحد كما تعين المعرفة بل هو مطلق في الجنس فجرى مجرى النكرة واستشهاده بالبيت معناه أن الفعل نكرة وهو يسبني وقد أوقعه صفة للئيم المعرفة باللام لكونه غير معين فهو في قوة النكرة فجاز أن ينعت بالنكرة وكأنه قال على لئيم يسبني وهذا استدلال ضعيف فإن قوله: يسبني حال منه لا وصف والعامل فيه فعل المرور المعني أمر على اللئيم سابا لي أي أمر عليه في هذه الحال فأتجاوزه ولا أحتفل بسبه الجواب الثالث: وهو الصحيح أن غير هاهنا قد تعرفت بالإضافة فأن المانع لها من تعريفها شدة إبهامها أو عمومها في كل مغاير للمذكور فلا يحصل بها تعيين ولهذا تجري صفة على النكرة فتقول رجل غيرك يقول كذا ويفعل كذا فتجري صفة للنكرة مع إضافتها إلى المعرفة ومعلوم أن هذا الإبهام يزول لوقوعها بين متضادين يذكر أحدهما ثم تضيفها إلى الثاني فيتعين بالإضافة ويزول الإبهام الذي يمنع تعريفها بالإضافة كما قال:

نحن بنو عمرو الهجان الأزهر... النسب المعروف غير المنكر

أفلا تراه أجرى غير المنكر صفة على النسب كما أجرى عليه المعرف لأنهما صفتان معينتان فلا إبهام في غير لأن مقابلها المعروف وهو معرفة وضده المنكر متميز متعين كتعين المعرف أعني تعين الجنس وهكذا قوله صراط الذين أنعمت عليهم فالمنعم عليهم هم غير المغضوب عليهم فإذا كان الأول معرفة كانت غير معرفة لإضافتها إلى محصل متميز غير مبهم فاكتسب منه التعريف وينبغي أن تتفطن هاهنا لنكتة لطيفة في غير تكشف لك حقيقة أمرها ف أين تكون معرفة وأين تكون نكرة وهي أن غيرا هي نفس ما تكون تابعة له وضد ما هي مضافة إليه فهي واقعة على متبوعها وقوع الاسم المرادف على مرادفه فإن المعرف هو تفسير غير المنكر والمنعم عليهم هم غير المغضوب عليهم هذا حقيقة اللفظة فإذا كان متبوعها نكرة لم تكن إلا نكرة وإن أضيفت كما إذا قلت رجل غيرك فعل كذا وكذا وإذا كان متبوعها معرفة لم تكن إلا معرفة كما إذا قيل المحسن غير المسيء محبوب معظم عند الناس والبر غير الفاجر مهيب والعادل غير الظالم مجاب الدعوة فهذا لا تكون فيه غير إلا معرفة ومن ادعى فيها التنكير هنا غلط وقال ما لا دليل عليه إذ لا إبهام فيها بحال فتأمله فإن قلت: عدم تعريفها بالإضافة له سبب آخر وهي أنها بمعنى مغاير اسم فاعل من غاير كمثل بمعنى مماثل وشبه بمعنى مشابه وأسماء الفاعلين لا تعرف بالإضافة وكذا ما ناب عنها قلت اسم الفاعل إنما لا يتعرف بالإضافة إذا أضيف إلى معموله لأن الإضافة في تقدير

الانفصال نحو هذا ضارب زيد غدا وليست غير بعاملة فيما بعدها عمل اسم الفاعل في المفعول حتى يقال الإضافة في تقدير الانفصال بل إضافتها إضافة محضة كإضافة غيرها من النكرات ألا ترى أن قولك غيرك بمنزلة قولك سواك ولا فرق بينهما والله أعلم.

وأما المسألة الحادية عشرة: وهي ما فائدة إخراج الكلام في قوله: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} مخرج البدل مع أن الأول في نية الطرح "فالجواب" أن قولهم الأول في البدل في نية الطرح كلام لا يصح أن يؤخذ على إطلاقه بل البدل نوعان نوع يكون الأول فيه في نية الطرح وهو بدل البعض من الكل وبدل الاشتمال لأن المقصود هو الثاني لا الأول وقد تقدم ونوع لا ينوي فيه طرح الأول وهو بدل الكل من الكل بل يكون الثاني بمنزلة التذكير والتوكيد وتقوية النسبة مع ما تعطيه النسبة الإسنادية إليه من الفائدة المتجددة الزائدة على الأول فيكون فائدة البدل التوكيد والإشعار بحصول وصف المبدل للمبدل منه فإنه لما قال: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} فكأن الذهن طلب المعرفة ما إذا كان هذا الصراط مختصا بنا أم سلكه غيرنا ممن هداه الله فقال: {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} وهذا كما إذا دللت رجلا على طريق لا يعرفها وأردت توكيد الدلالة وتحريضه على لزومها وأن لا يفارقها فأنت تقول هذه الطريق الموصلة إلى مقصودك ثم تزيد ذلك عنده توكيدا وتقوية فتقول وهي الطريق التي سلكها الناس والمسافرون وأهل النجاة أفلا ترى كيف أفاد وصفك لها بأنها طريق السالكين الناجين قدرا زائدا على وصفك لها بأنها طريق موصلة وقريبة سهلة مستقيمة فإن النفوس مجبولة على التأسي والمتابعة فإذا ذكر لها من تتأسى به في سلوكها أنست واقتحمتها فتأمله

وأما المسألة الثانية عشرة: وهي ما وجه تفسير المغضوب عليهم باليهود والضالين بالنصارى مع تلازم وصفي الغضب والضلال فالجواب أن يقال هذا ليس بتخصيص يقتضي نفي كل صفة عن أصحاب الصفة الأخرى فإن كل مغضوب عليه ضال وكل ضال مغضوب عليه لكن ذكر كل طائفة بأشهر وصفيها وأحقها به وألصقه بها وأن ذلك هو الوصف الغالب عليهما وهذا مطابق لوصف الله اليهود بالغضب في القرآن والنصارى بالضلال فهو تفسير للآية بالصفة التي وصفهم بها في ذلك الموضع أما اليهود فقال تعالى في حقهم: {بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْياً أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ} وفي تكرار هذا الغضب هنا أقوال أحدها: أنه غضب متكرر في مقابلة تكرر كفرهم برسول صلى الله عليه وسلم الله والبغي عليه ومحاربته فاستحقوا بكفرهم غضبا وبالبغي والصد عنه غضبا آخر ونظيره قوله تعالى: {الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ} فالعذاب الأول بكفرهم والعذاب الذي زادهم إياه بصدهم الناس عن سبيله القول الثاني: أن الغضب الأول بتحريفهم وتبديلهم وقتلهم الأنبياء والغضب الثاني بكفرهم بالمسيح القول الثالث: أن الغضب الأول بكفرهم بالمسيح والغضب الثاني بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والصحيح في الآية أن التكرار هنا ليس المراد به التثنية التي تشفع الواحد بل المراد غضب بعد غضب بحسب تكرر كفرهم وإفسادهم وقتلهم الأنبياء وكفرهم بالمسيح وبمحمد صلى الله عليه وسلم ومعاداتهم لرسل الله إلى غير ذلك من الأعمال التي كل عمل منها يقتضي

غضبا على حدته وهذا كما في قوله: {فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ} أي كرة بعد كرة لا مرتين فقط وقصد التعدد في قوله: {فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ} أظهر ولا ريب أن تعطيلهم ما عطلوه من شرائع التوراة وتحريفهم وتبديلهم يستدعي غضبا وتكذيبهم الأنبياء يستدعي غضبا آخر وقتلهم إياهم يستدعي غضبا آخر وتكذبيهم المسيح وطلبهم قتله ورميهم أمه بالبهتان العظيم يستدعي غضبا وتكذبيهم النبي صلى الله عليه وسلم يستدعي غضبا ومحاربتهم له وأذاهم لأتباعه يقتضي غضبا وصدهم من أراد الدخول في دينه عنه يقتضي غضبا فهم الأمة الغضبية أعاذنا الله من غضبه فهي الأمة التي باءت بغضب الله المضاعف المتكرر وكانوا أحق بهذا الاسم والوصف من النصارى وقال تعالى في شأنهم: {قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ} فهذا غضب مشفوع باللعنة والمسخ وهو أشد ما يكون من الغضب وقال تعالى: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ تَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ} وأما وصف النصارى بالضلال ففي قوله تعالى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ} فهذا خطاب للنصارى لأنه في سياق خطابه معهم بقوله: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرائيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ} إلى قوله: {وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ} فوصفهم بأنهم قد ضلوا أولا ثم أضلوا كثيرا وهم أتباعهم فهذا قبل مبعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم حيث ضلوا في أمر المسيح وأضلوا أتباعهم فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ازدادوا ضلالا آخر بتكذيبهم له وكفرهم به فتضاعف الضلال في حقهم هذا قول طائفة منهم الزمخشري وغيره وهو ضعيف فإن هذا كله وصف لأسلافهم الذين هم لهم تبع فوصفهم بثلاث صفات إحداها أنهم قد ضلوا من قبلهم والثانية: أضلوا أتباعهم والثالثة: أنهم ضلوا عن سواء السبيل فهذه صفات لأسلافهم الذين نهي هؤلاء عن اتباع أهوائهم فلا يصح أن يكون وصفا للموجودين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم هم المنهيون أنفسهم لا المنهي عنهم فتأمله وإنما سر الآية أنها اقتضت تكرار الضلال في النصارى ضلالا بعد ضلال لفرط جهلهم بالحق وهي نظير الآية التي تقدمت في تكرار الغضب في حق اليهود ولهذا كان النصارى أخص بالضلال من اليهود ووجه تكرار هذا الضلال أن الضلال قد أخطأ نفس مقصوده فيكون ضالا فيه فيقصد ما لا ينبغي أن يقصده ويعبد من لا ينبغي أن يعبده وقد يصيب مقصودا حقا لكن يضل في طريق طلبة والسبيل الموصلة إليه فالأول ضلال في الغاية والثاني ضلال في الوسيلة ثم إذا دعا غيره إلى ذلك فقد أضله وأسلاف النصارى اجتمعت لهم الأنواع الثلاثة فضلوا عن مقصودهم حيث لم يصيبوه وزعموا أن إلههم بشر يأكل ويشرب ويبكي وأنه قتل وصلب وصفع فهذا ضلال في نفس المقصود حيث لم يظفروا به وضلوا عن السبيل الموصلة إليه فلا اهتدوا إلى المطلوب ولا إلى الطريق الموصل إليه ودعوا أتباعهم إلى ذلك فضلوا عن الحق وعن طريقه وأضلوا كثيرا فكانوا أدخل في الضلال من اليهود فوصفوا بأخص الوصفين والذي يحقق ذلك أن اليهود إنما أتوا من فساد الإرادة والحسد وإيثار ما كان لهم على قومهم من السحت والرياسة فخافوا أن يذهب بالإسلام فلم يؤتوا من عدم العلم بالحق فإنهم كانوا يعرفون أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يعرفون أبناءهم ولهذا لم يوبخهم الله تعالى ويقرعهم إلا بإراداتهم الفاسدة من الكبر والحسد وإيثار السحت والبغي وقتل الأنبياء ووبخ النصارى بالضلال والجهل الذي هو عدم العلم بالحق فالشقاء والكفر ينشأ من عدم معرفة الحق تارة ومن عدم إرادته والعمل بها أخرى يتركب منها

فكفر اليهود نشأ من عدم إرادة الحق والعمل به وإيثار غير عليه بعد معرفته فلم يكن ضلالا محضا وكفر النصارى نشأ من جهلهم بالحق وضلالهم فيه فإذا تبين لهم وآثروا الباطل عليه أشبهوا الأمة الغضبية وبقوا مغضوبا عليهم ضالين ثم لما كان الهدى والفلاح والسعادة لا سبيل إلى نيله إلا بمعرفة الحق وإيثاره على غيره وكان الجهل يمنع العبد من معرفته بالحق والبغي يمنعه من إرادته كان العبد أحوج شيء إلى أن يسأل الله تعالى كل وقت أن يهديه الصراط المستقيم تعريفا وبيانا وإرشادا وإلهاما وتوفيقا وإعانة فيعلمه ويعرفه ثم يجعله مريدا له قاصدا لاتباعه فيخرج بذلك عن طريقة المغضوب عليهم الذين عدلوا عنه على عمد وعلم والضالين الذين عدلوا عنه عن جهل وضلال كان السلف يقولون من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى وهذا كما قالوا فإن من فسد من العلماء فاستعمل أخلاق اليهود من تحريف الكلم عن مواضعه وكتمان ما أنزل الله إذا كان فيه فوات غرضه وحسد من آتاه الله من فضله وطلب قتله وقتل الذين يأمرون بالقسط من الناس ويدعونهم إلى كتاب ربهم وسنة نبيهم إلى غير ذلك من الأخلاق التي ذم بها اليهود من الكفر واللي والكتمان والتحريف والتحيل على المحارم وتلبيس الحق بالباطل فهذا شبهه باليهود ظاهر وأما من فسد من العباد فعبد الله بمقتضى هواه لا بما بعث به رسوله صلى الله عليه وسلم وغلا في الشيوخ فأنزلهم منزلة الربوبية وجاوز ذلك إلى نوع من الحلول أو الإتحاد فشبهه بالنصارى ظاهر فعلى المسلم أن يبعد من هذين الشبهين غاية البعد ومن تصور الشبهين والوصفين وعلم أحوال الخلق علم ضرورته وفاقته إلى هذا الدعاء الذي ليس للعبد دعاء أنفع منه ولا أوجب منه عليه وأن حاجته إليه أعظم من حاجته إلى الحياة والنفس لأن غاية ما يقدر بفوتهما موته وهذا يحصل له بفوته شقاوة الأبد فنسأل الله أن يهدينا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين إنه قريب مجيب فصل تقديم {الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ والضالين}.آمين إنه قريب مجيب.

وأما المسألة الثالثة عشرة: وهو تقديم المغضوب عليهم على الضالين فلوجوه أحدها أنهم متقدمون عليهم بالزمان الثاني أنهم كانوا هم الذين يلون النبي صلى الله عليه وسلم من أهل الكتابين فإنهم كانوا جيرانه في المدينة والنصارى كانت ديارهم نائية عنه ولهذا تجد خطاب اليهود والكلام معهم في القرآن الكريم أكثر من خطاب النصارى كما في سورة البقرة والمائدة وآل عمران وغيرها من السور الثالث أن اليهود أغلظ كفرا من النصارى ولهذا كان الغضب أخص بهم واللعنة والعقوبة فإن كفرهم عن عناد وبغي كما تقدم فالتحذير من سبيلهم والبعد منها أحق وأهم بالتقديم وليس عقوبة من جهل كعقوبة من علم الرابع وهو أحسنها أنه تقدم ذكر المنعم عليهم والغضب ضد الإنعام والسورة هي السبع المثاني التي يذكر فيها الشيء ومقابله فذكر المغضوب عليهم مع المنعم عليهم فيه من الازدواج والمقابلة ما ليس في تقديم الضالين فقولك الناس منعم عليه ومغضوب عليه فكن من المنعم عليهم أحسن من قولك منعم عليه وضال فصل اسم المفعول في المغضوب واسم الفاعل في الضال.

وأما المسألة الرابعة عشرة: وهي أنه أتى في أهل الغضب باسم المفعول وفي الضالين باسم الفاعل فجوابهما ظاهر فإن أهل الغضب من غضب الله عليهم وأصابهم غضبه فهم مغضوب عليهم وأما أهل الضلال فإنهم هم الذين ضلوا وآثروا الضلال واكتسبوه ولهذا استحقوا العقوبة عليه ولا يليق أن يقال ولا المضلين مبنيا للمفعول لما في رائحته من إقامة عذرهم وأنهم لم يكتسبوا الضلال من أنفسهم بل فعل فيهم ولا حجة في هذا للقدرية فإنا نقول إنهم هم الذين ضلوا وإن كان الله أضلهم بل فيه رد على الجبرية الذين لا ينسبون إلى العبد فعلا إلا على جهة

المجاز لا الحقيقة فتضمنت الآية الرد عليهم كما تضمن قوله اهدنا الصراط المستقيم الرد على القدرية ففي الآية إبطال قول الطائفتين والشهادة لأهل الحق أنهم هم المصيبون وهم المثبتون للقدر توحيدا وخلقا والقدرة لإضافة أفعال العباد إليهم عملا وكسبا وهو متعلق الأمر والعمل كما أن الأول متعلق الخلق والقدرة فاقتضت الآية إثبات الشرع والقدر والمعاد والنبوة فإن النعمة والغضب هو ثوابه وعقابه فالمنعم عليهم رسله وأتباعهم ليس إلا وهدى أتباعهم إنما يكون على أيديهم فاقتضى إثبات النبوة بأقرب طريق وأبينهما وأدلها على عموم الحاجة وشدة الضرورة إليها وأنه لا سبيل للعبد أن يكون من المنعم عليهم إلا بهداية الله له ولا تنال هذه الهداية إلا على أيدي الرسل وأن هذه الهداية لها ثمرة وهي النعمة التامة المطلقة في دار النعيم ولخلافها ثمرة وهي الغضب المقتضي للشفاء الأبدي فتأمل كيف اشتملت هذه الآية مع وجازتها واختصارها على أهم مطالب الدين وأجلها والله الهادي إلى سواء السبيل وهو أعلم.

وأما المسألة الخامسة عشرة: وهي ما فائدة زيادة لا بين المعطوف والمعطوف عليه ففي ذلك أربع فوائد أحدها: أن ذكرها تأكيد للنفي الذي تضمنه غير فلولا ما فيها من معنى النفي لما عطف عليها ب لا مع الواو فهو في قوة لا المغضوب عليهم ولا الضالين أو غير المغضوب عليهم وغير الضالين الفائدة الثانية: أن المراد المغايرة الواقعة بين النوعين وبين كل نوع بمفرده فلو لم يذكر لا وقيل: غير المغضوب عليهم والضالين أوهم أن المراد ما غاير المجموع المركب من النوعين لا ما غاير كل نوع بمفرده فإذا قيل ولا الضالين كان صريحا في أن المراد صراط غير هؤلاء وغير هؤلاء وبيان ذلك أنك إذا قلت: ما قام زيد وعمرو فإنما نفيت القيام عنهما ولا يلزم من ذلك نفيه عن كل واحد منهما بمفرده الفائدة الثالثة: رفع توهم أن الضالين وصف للمغضوب

عليهم وأنهما صنف واحد وصفوا بالغضب والضلال ودخل العطف بينهما كما يدخل في عطف الصفات بعضها على بعض نحو قوله تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ} إلى آخرها فإن هذه صفات المؤمنين ومثل قوله: {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى} ونظائره فلما دخلت لا علم أنهما صنفان متغايران مقصودان بالذكر وكانت لا أولى بهذا المعنى من غير لوجوه أحدها: أنها أقل حروفا الثاني: التفادي من تكرار اللفظ الثالث: الثقل الحاصل بالنطق ب غير مرتين من غير فصل إلا بكلمة مفردة ولا ريب أنه ثقيل على اللسان الرابع: أن لا إنما يعطف بها بعد النفي فالإتيان بها مؤذن بنفي الغضب عن أصحاب الصراط المستقيم كما نفى عنهم الضلال وغير وإن أفهمت هذا فلا أدخل في النفي منها وقد عرف بهذا جواب المسألة السادسة عشرة وهي أن لا إنما يعطف بها في النفي.

وأما المسألة السابعة عشرة: وهي أن الهداية هنا من أي أنواع الهدايات فاعلم أن أنواع الهداية أربعة أحدها الهداية العامة المشتركة بين الخلق المذكورة في قوله تعالى: {قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى} أي أعطى كل شيء صورته التي لا يشتبه فيها بغيره وأعطى كل عضو شكله وهيئته وأعطى كل موجود خلقه المختص به ثم هداه إلى ما خلقه له من الأعمال وهذه هداية الحيوان المتحرك بإرادته إلى جلب ما ينفعه ودفع ما يضره وهداية الجمال المسخر لما خلق له فله هداية تليق به كما أن لكل نوع من الحيوان هداية تليق به وإن اختلفت أنواعها وصورها وكذلك كل عضو له هداية تليق به فهدى الرجلين للمشي واليدين للبطش والعمل واللسان للكلام والأذن للاستماع والعين لكشف المرئيات وكل عضو لما خلق له وهدى الزوجين من كل حيوان إلى الازدواج والتناسل وتربية الولد وهدى الولد إلى التقام الثدي عند وضعه وطلبه مراتب هدايته سبحانه لا يحصيها إلا هو فتبارك الله رب العالمين وهدى النحل أن تتخذ من الجبال بيوتا ومن الشجر ومن الأبنية ثم تسلك سبل ربها مذللة لها لا تستعصي عليها ثم تأوي إلى بيوتها وهداها إلى طاعة يعسوبها واتباعه والائتمام به أين توجه بها ثم هداها إلى بناء البيوت العجيبة الصنعة المحكمة البناء ومن تأمل بعض هدايته المثبوتة في العالم شهد له بأنه الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم وانتقل من معرفة هذه الهداية إلى إثبات النبوة بأيسر نظر وأول وهلة وأحسن طريق وأخصرها وأبعدها من كل شبهة فإنه لم يهمل هذه الحيوانات سدى ولم يتركها معطلة بل هداها إلى هذه الهداية التي تعجز عقول العقلاء عنها كيف يليق به أن يترك النوع الإنساني الذي هو خلاصة الوجود الذي كرمه وفضله على كثير من خلقه مهملا وسدى معطلا لا يهديه إلى أقصى كمالاته وأفضل غاياته بل يتركه معطلا لا يأمره ولا ينهاه ولا يثبه ولا يعاقبه وهل هذا إلا مناف لحكمته ونسبته له مما لا يليق بجلاله ولهذا أنكر ذلك على من زعمه ونزه نفسه عنه وبين أنه يستحيل نسبة ذلك إليه وأنه يتعالى عنه فقال تعالى: {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ} فنزه نفسه عن هذا الحسبان فدل على أنه مستقر بطلانه في الفطر السليمة والعقول المستقيمة وهذا أحد ما يدل على إثبات المعاد بالعقل وأنه مما تظاهر عليه العقل والشرع وكما هو أصح الطريقين في ذلك ومن فهم هذا فهم سر اقتران قوله تعالى: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ} بقوله تعالى: {وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ} وكيف جاء ذلك في معرض جوابهم عن هذا السؤال والإشارة به إلى إثبات النبوة وأن من لم يهمل أمر كل دابة في الأرض ولا طائر

يطير بجناحيه بل جعلها أمما وهداها إلى غاياتها ومصالحها وكيف لا يهديكم إلى كمالكم ومصالحكم فهذه أحد أنواع الهداية وأعمها النوع الثاني: هداية البيان والدلالة والتعريف لنجدي الخير والشر وطريقي النجاة والهلاك وهذه الهداية لا تستلزم الهدى التام فإنها سبب وشرط لا موجب ولهذا ينبغي الهدى معها كقوله تعالى: {وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى} أي بينا لهم وأرشدناهم ودللناهم فلم يهتدوا ومنها قوله: {وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} النوع الثالث: هداية التوفيق والإلهام وهي الهداية المستلزمة للاهتداء فلا يتخلف عنها وهي المذكورة في قوله: {يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} وفي قوله: {إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ} وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم: "من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له " رواه مسلم وأحمد والبيهقي وفي قوله تعالى: {إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ} فنفى عنه هذه الهداية وأثبت له هداية الدعوة والبيان في قوله: {وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} النوع الرابع: غاية هذه الهداية وهي الهداية إلى الجنة والنار إذا سيق أهلهما إليهما قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ} وقال أهل الجنة فيها: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا} وقال تعالى عن أهل النار: {احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ} إذا عرف هذا فالهداية المسئولة في قوله: {الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} إنما تتناول المرتبة الثانية والثالثة خاصة فهي طلب التعريف والبيان والإرشاد والتوفيق والإلهام طلب التعريف والبيان والتوفيق فإن قيل: كيف يطلب التعريف والبيان وهو حاصل له وكذلك الإلهام والتوفيق قلنا: لقد أجيب عنها بأن المراد التثبيت ودوام الهداية واعلم أن العبد لا يحصل له الهدى التام المطلوب إلا بعد ستة أمور هو محتاج إليها حاجة لا غنى له عنها الأمر الأول معرفته في جميع ما يأتيه ويذره بكونه محبوبا للرب تعالى مرضيا له فيؤثره وكونه مغضوبا له مسخوطا عليه فيجتنبه فإن نقص من هذا العلم والمعرفة شيء نقص من الهداية التامة بحسبه الأمر الثاني: أن يكون مريد الجميع ما يحب الله منه أن يفعله عازما عليه ومريدا لترك جميع ما نهى الله عازما على تركه بعد خطوره بالبال مفصلا وعازما على تركه من حيث الجملة مجملا فإن نقص من إرادته لذلك شيء نقص من الهدى التام بحسب ما نقص من الإرادة الأمر الثالث أن يكون قائما به فعلا وتركا فإن نقص من فعله شيء نقص من هداه بحسبه فهذه ثلاثة هي أصول في الهداية ويتبعها ثلاثة هي من تمامها وكمالها أحدها: أمور هدي إليها جملة ولم يهتد إلى تفاصيلها فهو محتاج إلى هداية التفصيل فيها الثاني: أمرو هدي إليها من وجه دون وجه فهو محتاج إلى تمام الهداية فيها لتكمل له هدايتها الثالث: الأمور التي هدي إليها تفصيلا من جميع وجوهها فهو محتاج إلى الاستمرار إلى الهداية والدوام عليها فهذه أصول تتعلق بما يعزم على فعله وتركه الأمر السابع يتعلق بالماضي وهو أمور وقعت منه على غير جهة الاستقامة فهو محتاج إلى تداركها بالتوبة منها وتبديلها بغيرها وإذا كان كذلك فإنما يقال كيف يسأل الهداية وهي موجودة له ثم يجاب عن ذلك بأن المراد التثبيت والدوام عليها إذا كانت هذه المراتب حاصلة له بالفعل فحينئذ يكون سؤاله الهداية سؤال تثبيت ودوام فأما إذا كان ما يجهله أضعاف ما يعلمه وما لا يريده من رشده أكثر مما يريده ولا سبيل له إلى فعله إلا بأن يخلق الله فاعليه فيه فالمسئول هو أصل الهداية على الدوام تعليما وتوفيقا وخلقا للإرادة فيه وإقدارا له وخلقا للفاعلية وتثبيتا له على ذلك فعلم أنه ليس أعظم ضرورة منه إلى سؤال الهداية أصلها وتفصيلها علما وعملا والتثبيت عليها والدوام إلى الممات وسر ذلك أن العبد مفتقر إلى الهداية في كل نفس في جميع ما يأتيه ويذره أصلا وتفصيلا وتثبيتا ومفتقر إلى مزيد العلم بالهدى على الدوام فليس له أنفع ولا هو إلى شيء أحوج

من سؤال الهداية فنسأل الله أن يهدينا الصراط المستقيم وأن يثبت قلوبنا على دينه.

أما المسألة التاسعة عشرة: وهي الإتيان بالضمير في قوله: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ} ضمير جمع فقد قال بعض الناس في جوابه: إن كل عضو من أعضاء العبد وكل حاسة ظاهرة وباطنة مفتقرة إلى هداية خاصة به فأتى بصيغة الجمع تنزيلا لكل عضو من أعضائه منزلة المسترشد الطالب لهداه وعرضت هذا الجواب على شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه فاستضعفه جدا وهو كما قال: "فإن الإنسان اسم للجملة لا لكل جزء من أجزائه وعضو من أعضائه" والقائل إذا قال: "اغفر لي وارحمني واجبرني وأصلحني واهدني" سائل من الله ما يحصل لجملته ظاهره وباطنه فلا يحتاج أن يستشعر لكل عضو مسألة تخصه يفرد لها لفظه فالصواب أن يقال هذا مطابق لقوله: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} والإتيان بضمير الجمع في الموضعين أحسن وأفخم فإن المقام مقام عبودية وافتقار إلى الرب تعالى وإقرار بالفاقة إلى عبوديته واستعانته وهدايته فأتى به بصيغة ضمير الجمع أي نحن معاشر عبيدك مقرون لك بالعبودية وهذا كما يقول العبد للملك المعظم شأنه نحن عبيدك ومماليكك وتحت طاعتك ولا نخالف أمرك فيكون هذا أحسن وأعظم موقعا عند الملك من أن يقول أنا عبدك ومملوكك ولهذا لو قال أنا وحدي مملوكك استدعى مقته فإذا قال أنا وكل من في البلد مماليكك وعبيدك وجند لك كان أعظم وأفخم لأن ذلك يتضمن أن عبيدك كثير جدا وأنا واحد منهم وكلنا مشتركون في عبوديتك والاستعانة بك وطلب الهداية منك فقد تضمن

ذلك من الثناء على الرب بسعة مجده وكثرة عبيده وكثرة سائليه الهداية ما لا يتضمنه لفظ الإفراد فتأمله وإذا تأملت أدعية القرآن رأيت عامتها على هذا النمط نحو: {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} ونحو دعاء آخر البقرة وآخر آل عمران وأولها وهو أكثر أدعية القرآن الكريم.

المسألة العشرون: وهي ما هو الصراط المستقيم فنذكر فيه قولا وجيزا فإن الناس قد تنوعت عباراتهم فيه وترجمتهم عنه بحسب صفاته ومتعلقاته وحقيقته شيء واحد وهو طريق الله الذي نصه لعباده على ألسن رسله وجعله موصلا لعباده إليه ولا طريق لهم إليه سواه بل الطرق كلها مسدودة إلا هذا وهو إفراده بالعبودية وإفراد رسوله بالطاعة فلا يشرك به أحدا في عبوديته ولا يشرك برسوله أحدا في طاعته فيجرد التوحيد ويجرد متابعة الرسول وهذا معنى قول بعض العارفين: "إن السعادة والفلاح كله مجموع في شيئين صدق محبته وحسن معاملته" وهذا كله مضمون شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فأي شيء فسر به الصراط فهو داخل في هذين الأصلين ونكتة ذلك وعقده أن تحبه بقلبك كله وترضيه بجهدك كله فلا يكون في قلبك موضع إلا معمور بحبه ولا تكون لك إرادة إلا متعلقة بمرضاته الأول يحصل بالتحقيق بشهادة أن لا إله إلا الله والثاني يحصل بالتحقيق بشهادة أن محمدا رسول الله وهذا هو الهادي ودين الحق وهو معرفة الحق والعمل له وهو معرفة ما بعث الله به رسله والقيام به فقل ما شئت من العبارات التي هذا أحسنها وقطب رحاها وهي معنى قول من قال علوم وأعمال ظاهرة وباطنة مستفادة من مشكاة النبوة ومعنى قول من قال: متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا علما وعملا ومعنى قول من قال: الإقرار لله بالوحدانية والاستقامة على أمره وأما ما عدا هذا من الأقوال كقول من قال: الصلوات الخمس وقول من قال: حب أبي بكر وعمر وقول من قال: هو أركان الإسلام الخمس التي بني عليها فكل هذه الأقوال تمثيل وتنويع لا تفسير مطابق له بل هي جزء من أجزائه وحقيقته الجامعة ما تقدم والله أعلم".أ.هـ

**\*\*\*الخامس عشر:**مجمل معنى السورة الكريمة وما فيها من هدايات وأهم ما يستفاد منها من أمورعَقَدية و تربوية وغيرها: إضافة إلى ماتناثر وتقدم في هذه الصفحات فأيضاً هنا أمور ينبغي سردهاوالتي تتلخص فيما يلي:

أولاً: مجمل معنى السورة الكريمة: دارت المعاني في السورة الكريمة حول أصول الدين وفروعه من عقيدة وتوحيد بأقسامه الثلاثة:الربوبية والألوهية كما نصت على بعض أسماء الله تعالى وصفاته كما ألمعت إلى بعض الأسماء والصفات وتحدثت عن إفراد الله تعالى جل وعلا بالعبادة وذكر اليوم الآخر والرد على القدرية وأدب الدعاء وكما ألمحت إلى الغيبيات كالإشارة إلى الأمم السابقة وسبب اتصافها باللعن والغضب وطلب نهج الصالحين والثناء على الله تعالى رب العالمين بما هو أهله" وهي[[217]](#footnote-217) - على قصرها ووجازتها - قد حوت معاني القرآن العظيم، واشتملت على مقاصده الأساسية بالإجمال، فهي تتناول أصول الدين وفروعه، تتناول العقيدة، والعبادة، والتشريع، والاعتقاد باليوم الآخر، والإيمان بصفات الله الحسنى، وإفراده بالعبادة والاستعانة والدعاء، والتوجه إليه جلَّ وعلا بطلب الهداية إلى الدين الحق والصراط المستقيم، والتضرع إليه بالتثبيت على الإيمان ونهج سبيل الصالحين، وتجنب طريق المغضوب عليهم والضالين، وفيها الاخبار عن قصص الأمم السابقين، والاطلاع على معارج السعداء ومنازل الأشقياء، وفيها التعبد بأمر الله سبحانه ونهيه، إلى غير ما هنالك من مقاصد وأغراض وأهداف، فهي كالأم بالنسبة لبقية السور الكريمة ولهذا تسمَّى (أمَّ الكتاب) لأنها جمعت مقاصدة الأساسية"،وسورة الفاتحة هي" فاتحة الكتاب[[218]](#footnote-218) وأم القرآن والسبع المثاني والشفاء التام والدواء النافع والرقية التامة ومفتاح الغنى والفلاح وحافظة القوة ودافعة الهم والغم والخوف والحزن لمن عرف مقدارها وأعطاها حقها وأحسن تنزيلها على دائه وعرف وجه الاستشفاء والتداوي بها والسر الذي لأجله كانت كذلك،ولما وقع بعض الصحابة على ذلك رقى بها اللديغ فبرأ لوقته، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم:"وما أدراك أنها رقية؟!"، ومن ساعده التوفيق وأُعِين بنور البصيرة حتى وقف على أسرار هذه السورة وما اشتملت عليه من التوحيد، ومعرفة الذات والأسماء والصفات والأفعال، وإثبات الشرع والقدر والمعاد، وتجريد توحيد الربوبية والإلهية، وكمال التوكل والتفويض إلى من له الأمر كله وله الحمد كله وبيده الخير كله وإليه يرجع الأمر كله، والافتقار إليه في طلب الهداية التي هي أصل سعادة الدارين، وعلم ارتباط معانيها بجلب مصالحهما ودفع مفاسدهما، وأن العاقبة المطلقة التامة والنعمة الكاملة منوطة بها موقوفة على التحقق بها؛ أغنته عن كثير من الأدوية والرقى، واستفتح بها من الخير أبوابه، ودفع بها من الشر أسبابه ".أ.هـ

ثانياً: ما في السورة الكريمة من هدايات[[219]](#footnote-219) وأهم ما يستفاد منها من أمور: اشتملت السورة الكريمة هدايات كثيرة متنوعة منها:

1- أن الله تعالى يحب الحمد؛فلذا حمد تعالى نفسه وأمر عباده به.

2\_أن المدح يكون لمقتضٍ. وإلا فهو باطل وزور، فالله تعالى لما حمد نفسه ذكر مقتضى الحمد وهو كونه رب العالمين والرحمن الرحيم ومالك يوم الدين.

3\_آداب الدعاء حيث يقدم السائل بين يدي دعائه حمد الله والثناء عليه وتمجيده. وزادت السنة الصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم يسأل حاجته فإنه يستجاب له.

4\_أن لا يعبد غير ربه. وأن لا يستعينه إلا هو سبحانه وتعالى.

5\_الترغيب في دعاء الله والتضرع إليه، وفي الحديث: " الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ[[220]](#footnote-220)".

6\_الاعتراف بالنعمة.

7\_طلب حسن القدوة.

8\_الترغيب في سلوك سبيل الصالحين، والترهيب من سلوك سبيل الغاوين.

ثالثاً: بعض الأمور العَقَدية المستفادة من الفاتحة:وهي كثيرة لخصها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهَّاب[[221]](#footnote-221) (ت1206هـ رحمه الله تعالى) وسأذكرها كلها لنفاستها فقال ونعم ما قال رحمه الله تعالى:

" }الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \*الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \*مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ{

هذه الآيات الثلاث تضمنت ثلاث مسائل:  
الآية الأولى:فيها المحبة؛لأن الله منعِم، والمنعَم يُحَبُّ على قدر إنعامه. والمحبة تنقسم على أربعة أنواع:  
محبة شركية، وهم الذين قال الله فيهم}:وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ..إلى قوله:وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّار{البقرة/165\_167.  
المحبة الثانية: حب الباطل وأهله، وبغض الحق وأهله، وهذه صفة المنافقين.  
المحبة الثالثة: طبيعية وهي محبة المال والولد، إذا لم تشغل عن طاعة الله، ولم تعن على محارم الله فهي مباحة.  
والمحبة الرابعة: حب أهل التوحيد، وبغض أهل الشرك وهي أوثق عُرى الإيمان، وأعظم ما يعبد به العبد ربه  
 الآية الثانية: فيها الرجاء.  
 والآية الثالثة ): فيها الخوف.{إِيَّاكَ نَعْبُد أي: أعبدك يا رب بما مضى بهذه الثلاث: بمحبتك، ورجائك، وخوفك؛ فهذه الثلاث أركان العبادة، وصرفها لغير الله شرك.  
وفي هذه الثلاث الرد على من تعلق بواحدة منهن، كمن تعلق بالمحبة وحدها، أو تعلق بالرجاء وحده، أو تعلق بالخوف وحده؛ فمن صرف منها شيئا لغير الله فهو مشرك2. وفيها من الفوائد الرد على الثلاث الطوائف التي كل طائفة تتعلق بواحدة منها، كمن عبد الله تعالى بالمحبة وحدها، وكذلك من عبد الله بالرجاء وحده كالمرجئة، وكذلك من عبد الله بالخوف وحده كالخوارج.  
}إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ{ فيها توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية}إِيَّاكَ نَعْبُدُ{فيها توحيد الألوهية،}وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ {فيها توحيد الربوبية. }اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ{ فيها الرد على المبتدعين.  
وأما الآيتان الأخيرتان ففيهما من الفوائد ذكر أحوال الناس. قسمهم الله تعالى ثلاثة أصناف:منعَم عليه، ومغضوب عليه، وضال.  
فالمغضوب عليهم أهل علم ليس معهم عمل، والضالون أهل عبادة ليس معها علم، وإن كان سبب النُزول في اليهود والنصارى فهي لكل من اتصف بذلك. الثالث من اتصف بالعلم والعمل وهم المنعم عليهم.  
وفيها من الفوائد: التبرؤ من الحول والقوة، لأنه منعم عليه. وكذلك فيها معرفة الله على التمام، ونفي النقائص عنه تبارك وتعالى. وفيها معرفة الإنسان ربه، ومعرفة نفسه، فإنه إذا كان هنا رب فلا بد من مربوب، وإذا كان هنا راحم فلا بد من مرحوم، وإذا كان هنا مالك فلا بد من مملوك، وإذا كان هنا عبد فلا بد من معبود، وإذا كان هنا هاد فلا بد من مهدي، وإذا كان هنا منعم فلا بد من منعَم عليه، وإذا كان هنا مغضوب عليه فلا بد من غاضب، وإذا كان هنا ضال فلا بد من مضل. فهذه السورة تضمنت الألوهية والربوبية، ونفي النقائص عن الله، وتضمنت معرفة العبادة وأركانها. والله أعلم."أ.هـ

رابعاً:بعض قواعد الإعجاز التربوي[[222]](#footnote-222): حيث اشتملت سورة الفاتحة قواعد إعجاز من الجانب التربوي وهي كثيرة منها:

\* قاعدة الإعجاز التربوي في التعوذ بالله من الشيطان الرجيم.  
يعلمنا- الله تعالى الاستعاذة به من الشيطان الرجيم.

\* الابتداء ببسم الله هو الأدب التربوي الذي أدّب الله به هذه الأمة.  
\* قاعدة الإعجاز التربوي في الرحمة.  
\* قاعدة الإعجاز التربوي في الحمد.  
\* قاعدة الإعجاز التربوي في الإيمان بصفات الله.   
\*الرحمن والرحيم: صيغ مبالغة مشتقة من الرحمة.

\* قاعدة الإعجاز التربوي في الإيمان بيوم الحساب: يوم الدين.

\* قاعدة الإعجاز التربوي في عبادة الله والاستعانة به وحده.  
المعنى العام للعبادة هو الطاعة والاتباع.  
\* قاعدة الإعجاز التربوي في الدعاء بالهداية إلى الصراط المستقيم.  
\* قاعدة الإعجاز التربوي في تكرار سورة الفاتحة في الصلاة.

**((( آمين ))**

وهذا اللفظ ليس من القرآن الكريم

ومعنى هذا اللفظ:اللهم استجب وهناك معانٍ أخرى لكنْ أُلاها أَولاها وأقواها،وقد نقل الإمام النووي[[223]](#footnote-223) (ت676هـ رحمه الله تعالى) ثمانية أقوال فقال رحمه الله تعالى:" وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مَعْنَاهَا (فَقَالَ) الْجُمْهُورُ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ وَالْغَرِيبِ وَالْفِقْهِ مَعْنَاهُ اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ (وَقِيلَ) لِيَكُنَّ كَذَلِكَ (وَقِيلَ) افْعَلْ (وَقِيلَ) لَا تُخَيِّبْ رَجَاءَنَا (وَقِيلَ) لَا يَقْدِرُ عَلَى هَذَا غَيْرُكَ (وَقِيلَ) هُوَ طَابَعُ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ يَدْفَعُ بِهِ عَنْهُمْ الْآفَاتِ (وَقِيلَ) هُوَ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْعَرْشِ لَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إلَّا اللَّهُ (وَقِيلَ) هُوَ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى وَهَذَا ضَعِيفٌ جِدًّا (وَقِيلَ) غَيْرُ ذَلِكَ" أ.هـ

ولفظ(((آمين))) " قَالَ[[224]](#footnote-224) أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ آمِينَ مَوْضُوعَةٌ مَوْضِعَ اسْمِ الِاسْتِجَابَةِ كَمَا أَنَّ صَهٍ مَوْضُوعَةٌ لِلسُّكُوتِ قَالُوا وَحَقُّ آمِينَ الْوَقْفُ لِأَنَّهَا كَالْأَصْوَاتِ فَإِنْ حَرَّكَهَا محرك ووصلها بشئ بَعْدَهَا فَتَحَهَا لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ قَالُوا وَإِنَّمَا لَمْ تُكْسَرْ لِثِقَلِ الْحَرَكَةِ بَعْدَ الْيَاءِ كَمَا فَتَحُوا أيْنَ وَكَيْفَ"أ.هـ ولفظ (((آمين))) له أربع لغات:ثنتان فصيحتان وثنتان مردودتان نص على ذلك الإمام النووي رحمه الله تعالى في كتبه[[225]](#footnote-225) بقوله[[226]](#footnote-226) رحمه الله تعالى:"وفيه أربع لغات: أصحهنّ وأشهرهنّ: (( آمِين )) بالمدِّ والتخفيف[[227]](#footnote-227)، والثانية بالقصر والتخفيف[[228]](#footnote-228)

والثالثة بالإِمالة[[229]](#footnote-229)، والرابعة بالمدِّ والتشديد[[230]](#footnote-230)التشديد. [[231]](#footnote-231)فالأوليان مشهورتان، والثالثة والرابعة حكاهما الواحدي في أوّل البسيط، والمختار الأولى، وقد بسطت القول في بيان هذه اللغات وشرحها وبيان معناها ودلائلها وما يتعلق بها...".أ.ه

\*\*\*وقال[[232]](#footnote-232):" أَمَّا (آمِينَ): فَاسْمٌ لِلْفِعْلِ، وَمَعْنَاهَا اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ، وَهُوَ مَبْنِيٌّ لِوُقُوعِهِ مَوْقِعَ الْمَبْنِيِّ، وَحُرِّكَ بِالْفَتْحِ لِأَجْلِ الْيَاءِ قَبْلَ آخِرِهِ، كَمَا فُتِحَتْ أَيْنَ ; وَالْفَتْحُ فِيهَا أَقْوَى ; لِأَنَّ قَبْلَ الْيَاءِ كَسْرَةً، فَلَوْ كُسِرَتِ النُّونُ عَلَى الْأَصْلِ لَوَقَعَتِ الْيَاءُ بَيْنَ كَسْرَتَيْنِ.

وَقِيلَ: (آمِينَ) اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، وَتَقْدِيرُهُ يَا آمِينَ، وَهَذَا خَطَأٌ لِوَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ لَا تُعْرَفُ إِلَّا تَلَقِّيًا وَلَمْ يَرِدْ بِذَلِكَ سَمْعٌ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَبُنِيَ عَلَى الضَّمِّ لِأَنَّهُ مُنَادَى مَعْرِفَةٌ أَوْ مَقْصُودٌ، وَفِيهِ لُغَتَانِ: الْقَصْرُ وَهُوَ الْأَصْلُ، وَالْمَدُّ وَلَيْسَ مِنَ الْأَبْنِيَةِ الْعَرَبِيَّةِ، بَلْ هُوَ مِنَ الْأَبْنِيَةِ الْأَعْجَمِيَّةِ كَهَابِيلَ وَقَابِيلَ. وَالْوَجْهُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ أُشْبِعَ فَتْحَةَ الْهَمْزَةِ، فَنَشَأَتِ الْأَلِفُ، فَعَلَى هَذَا لَا تَخْرُجُ عَنِ الْأَبْنِيَةِ الْعَرَبِيَّةِ"أ.ه  
\*\*\*وقال[[233]](#footnote-233) أيضاً:" وَأَمَّا لُغَاتُهُ فَفِي آمِينَ لُغَتَانِ مشهورتان (أفصحهما) وأشهرهما وأجودهما عند العلماء آمى بِالْمَدِّ بِتَخْفِيفِ الْمِيمِ وَبِهِ جَاءَتْ رِوَايَاتُ الْحَدِيثِ (وَالثَّانِيَةُ) أَمِينَ بِالْقَصْرِ وَبِتَخْفِيفِ الْمِيمِ حَكَاهَا ثَعْلَبٌ وَآخَرُونَ وَأَنْكَرَهَا جَمَاعَةٌ عَلَى ثَعْلَبٍ وَقَالُوا الْمَعْرُوفُ الْمَدُّ وَإِنَّمَا جَاءَتْ مَقْصُورَةً فِي ضَرُورَةِ الشِّعْرِ وَهَذَا جَوَابٌ فَاسِدٌ لِأَنَّ الشِّعْرَ الَّذِي جَاءَ فِيهَا فَاسِدٌ مِنْ ضَرُورِيَّةِ الْقَصْرِ وَحَكَى الْوَاحِدِيُّ لُغَةً ثَالِثَةً آمِينَ بِالْمَدِّ وَالْإِمَالَةِ مُخَفَّفَةَ الْمِيمِ وحكاها عن حمزة ولكسائي وَحَكَى الْوَاحِدِيُّ آمِّينَ بِالْمَدِّ أَيْضًا وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ قَالَ رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَالْحُسَيْنِ ابن الْفَضْلِ قَالَ وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّهُ جَاءَ عَنْ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ أَنَّ تَأْوِيلَهُ قَاصِدِينَ إلَيْكَ وَأَنْتَ الْكَرِيمُ من أل تُخَيِّبَ قَاصِدًا وَحَكَى لُغَةَ الشَّدِّ أَيْضًا الْقَاضِي عِيَاضٌ وَهِيَ شَاذَّةٌ مُنْكَرَةٌ مَرْدُودَةٌ وَنَصَّ ابْنُ السِّكِّيتِ وَسَائِرُ أَهْلِ اللُّغَةِ عَلَى أَنَّهَا مِنْ لَحْنِ الْعَوَامّ وَنَصَّ أَصْحَابُنَا فِي كُتُبِ الْمَذْهَبِ عَلَى أَنَّهَا خَطَأٌ قَالَ الْقَاضِي حُسَيْنٌ فِي تَعْلِيقِهِ لَا يَجُوزُ تَشْدِيدُ الْمِيمِ قَالُوا وَهَذَا أَوَّلُ لَحْنٍ سُمِعَ مِنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَضْلِ الْبَلْخِيّ حِينَ دَخَلَ خُرَاسَانَ وَقَالَ صَاحِبُ التَّتِمَّةِ لَا يَجُوزُ التَّشْدِيدُ فَإِنْ شَدَّدَ مُتَعَمِّدًا بَطَلَتْ صَلَاتُهُ وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجُوَيْنِيُّ فِي التَّبْصِرَةِ وَالشَّيْخُ نَصْرٌ الْمَقْدِسِيُّ لَا تَعْرِفُهُ الْعَرَبُ وَإِنْ كَانَتْ الصَّلَاةُ لَا تَبْطُلُ بِهِ لِقَصْدِهِ الدُّعَاءَ وَهَذَا أَجْوَدُ مِنْ قَوْلِ صَاحِبِ التَّتِمَّةِ ". انتهى.

\*\*\*وقال[[234]](#footnote-234):" أهل اللغة: آمين في الدعاء يُمد ويَقصر، قالوا: وتشديد الميم خطأ، وهو مبني على الفتح مثل: أين، وكيف، لاجتماع الساكنين وتقول: أمن تأمينا.

قال الإمام الواحدي في تفسيره "البسيط": وأما معناه فقال الإمام الثعلبي: قال ابن عباس: سألت النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن معنى آمين فقال: "افعل". وقال قتادة: كذلك يكون، وقال هلال بن يساف، ومجاهد: "آمين" اسم من أسماء الله تعالى. وقال سهل: معناه: لا يقدر على هذا أحد سواك، وقال الترمذي: معناه لا تخيب رجاءنا. وقال عطية العوفي: آمين كلمة عبرانية أو سريانية، وليست عربية. وقال عبد الرحمن بن زيد: "آمين" كنز من كنوز العرش لا يعلم أحد تأويله إلا الله تعالى. وقال أبو بكر الوراق: آمين قوة للدعاء، واستنزال للرحمة. قال الضحاك: "آمين" أربعة أحرف مقطعة من أسماء الله عز وجل، وهي خاتم رب العالمين يختم به براءة أهل الجنة، وبراءة أهل النار، دليله ما روى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: "آمين خاتم رب العالمين على عباده المؤمنين". وقال عطاء: "آمين" دعاء. وأن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: "ما حسدكم اليهود على شيء ما حسدوكم على آمين، وتسليم بعضكم على بعض". وقال وهب بن منبه: "آمين أربعة أحرف يخلق الله عز وجل من كل حرف ملكًا يقول: اللهم اغفر لمن قال آمين. هذا ما ذكره الثعلبي رحمه الله تعالى.

قال الإمام المتبحر الواحدي رحمه الله تعالى في كتابه "البسيط": في آمين لغات، المد: وهو المستحب، لما روي عن علي رضي الله عنه أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان إذا قال ولا الضالين قال: "آمين" يمد بها صوته، والقصر: كما قال: "آمين" فزاد الله ما بيننا بعدًا، والإمالة مع المد، روي ذلك عن حمزة والكسائى، والتشديد مع المد، روي ذلك عن الحسن والحسين بن الفضل، ويحقق ذلك: ما ورى عن جعفر الصادق رضي الله عنه أنه قال في تأويله: قاصدين نحوك، وأنت أكرم من أن تُخَيِّب قاصدًا. قال: وقال أبو إسحاق: معناها اللهم استجب، وهي موضوعة في موضع إسم الاستجابة، كما أن: "صه" موضوع موضع سكوتًا، وحقها من الإعراب الوقف لأنها بمنزلة الأصوات إذ كان غير مشتق من فعل، إلا أن النون حسنة فيها لالتقاء الساكنين، ولم تكسر لثقل الكسرة بعد الياء، كما فتحوا أين وكيف، هذا ما ذكره الواحدي.

وفيه فوائد: من أحسنها إثبات لغة التشديد في آمين التي لم يذكرها الجمهور، بل أنكروها، وجعلوها من قول العامة.

وقال الإمام أبو منصور الأزهري في كتابه شرح ألفاظ "المختصر" للمزني قولين آمين استجابة للدعاء وفيه لغتان: قصر الألف ومدها والميم مخففة في اللغتين يوضعان موضع الاستجابة للدعاء، كما أن "صه" و"مه" يوضع للإسكات وحقهما من الإعراب الوقف لأنهما بمنزلة الأصوات، فإن حركتهما تحرك بفتح النون، كقوله: آمين فزاد الله ما بيننا بعدا.

وقال القاضي الإمام أبو الفضل عياض المغربي السبتي في كتابه "الإكمال في شرح صحيح مسلم": معنى آمين استجب لنا، وقيل: معناه كذلك نسأل لنا، والمعروف فيها المد وتخفيف الميم وحكى ثعلب فيها القصر، وأنكره غيره، وقال: إنما جاء مقصورًا في ضرورة الشعر، وقيل: هي كلمة عبرانية مبنية على الفتح، وقيل: بل هو إسم من أسماء الله تعالى، وقيل: معناه "يا آمين" استجب لنا والمدة همزة النداء، وعوض عن الياء.

قال: وحكى الداوودي تشديد الميم مع المد، وقال: هي لغة شاذة ولم يعرفها غيره، وخطأ ثعلب قائلها، هذا ما ذكره القاضي عياض.

وقال ابن قرقول - بضم القافين - وهو أبو إسحاق صاحب "مطالع الأنوار": آمين مطولة ومقصورة ومخففة، وأنكر أكثر العلماء تشديد الميم، وأنكر ثعلب قصر الهمزة إلا في الشعر، وصححه يعقوب في الشعر وغيره، والنون مفتوحة أبدًا مثل: أين، وكيف، واختلف في معناه، قيل: كذلك يكون، وقيل: هو اسم من أسماء الله تعالى أصله القصر، فأدخلت عليه همزة النداء، قال: وهذا لا يصح؛ لأنه ليس في أسماء الله تعالى اسم مبني ولاغير معرب، مع أن أسماء الله تعالى لا تثبت إلا بقرآن أو سنة متواترة، وقد عدم الطريقان في آمين، وقيل: آمين درجة في الجنة تجب لقائلها، وقيل: هو طابع الله على عباده يدفع به عنهم الآفات، وقيل: معناه اللهم أمنا بخير، هذا ما ذكره صاحب "المطالع".

وقال الإمام أبو عبد الله صاحب "التحرير في شرح صحيح مسلم": في آمين لغتان فتح الألف من غير مد، والثانية بالمد وهي مبنية. قال بعضهم: بنيت لأنها ليست عربية، أو أنها إسم فعل كصه ومه، ألا ترى أن معناها: اللهم استجب وأعطنا ما سألناك. وقالوا: إن مجيء آمين دليل على أنها ليست عربية، إذ ليس في كلام العرب فاعيل، فأما آرى فليس بفاعيل، بل هو عند جماعة فاعول، وعند بعضهم فاعلى، وعند بعضهم

فاعى بالنقصان. وقد قال جماعة إن آمين - يعني المقصورة - لم يجىء عن العرب، والبيت الذي ينشد: آمين فزاد الله ما بيننا بعدا. لا يصح على هذا الوجه، وإنما هو: فآمين زاد الله ما بيننا بعدا. قال: وكثير من العامة يشددون الميم منها وهو خطأ لا وجه له. هذا آخر كلام صاحب "التحرير"أ.هـ  
\*\*\* وقال[[235]](#footnote-235):" وقد تقدم بيان لغاتها وان المختار آمين بالمد وتخفيف الميم". أ.هـ

وقول آمين بعد الفاتحة في الصلاة مما ثَبَتَ وصح عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فـ"عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ:" كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذَا

فَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ أُمِّ الْقُرْآنِ رَفَعَ صَوْتَهُ فَقَالَ آمِينَ " رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَالدَّارَقُطْنِيِّ وَقَالَ هَذَا إسْنَادٌ حَسَنٌ وَهَذَا لَفْظُهُ وَقَالَ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَفِي رواية ابي داود " وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذَا تَلَا غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ قَالَ آمِينَ حَتَّى يَسْمَعَ مَنْ يَلِيهِ مِنْ الصَّفِّ الْأَوَّلِ " رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ وَزَادَ فَيَرْتَجُّ بِهَا الْمَسْجِدُ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ فِي الْأُمِّ أَخْبَرَنَا حكم بن خَالِدٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءٍ قَالَ كُنْتُ أَسْمَعُ الْأَئِمَّةَ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَمَنْ بَعْدَهُ يَقُولُونَ آمِينَ وَمَنْ خَلْفَهُمْ آمِينَ حَتَّى إنَّ لِلْمَسْجِدِ لَلَجَّةً وَذَكَرَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ هَذَا الاثر عن ابن الزبير تعليقا فقال قال عطاء ابْنُ الزُّبَيْرِ وَمَنْ وَرَاءَهُ حَتَّى إنَّ لِلْمَسْجِدِ لَلَجَّةً وَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّ تَعْلِيقَ الْبُخَارِيِّ إذَا كَانَ بِصِيغَةِ جَزْمٍ مِثْلَ هَذَا كَانَ صَحِيحًا عِنْدَهُ وَعِنْدَ غَيْرِهِ"أ.هـ

وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مَعْنَاهَا (فَقَالَ) الْجُمْهُورُ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ وَالْغَرِيبِ وَالْفِقْهِ مَعْنَاهُ اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ (وَقِيلَ) لِيَكُنَّ كَذَلِكَ (وَقِيلَ) افْعَلْ (وَقِيلَ) لَا تُخَيِّبْ رَجَاءَنَا (وَقِيلَ) لَا يَقْدِرُ عَلَى هَذَا غَيْرُكَ (وَقِيلَ) هُوَ طَابَعُ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ يَدْفَعُ بِهِ عَنْهُمْ الْآفَاتِ (وَقِيلَ) هُوَ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْعَرْشِ لَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إلَّا اللَّهُ (وَقِيلَ) هُوَ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى وَهَذَا ضَعِيفٌ جِدًّا (وَقِيلَ) غَيْرُ ذَلِكَ قَوْلُهُ حَتَّى إنَّ لِلْمَسْجِدِ لَلَجَّةً هِيَ بِفَتْحِ اللامين"

[[ تنبيه]]قول الأستاذ محي الدين الدرويش[[236]](#footnote-236):"أمالفظ ( آمين ) فليس منها ولا من القرآن مطلقًا وهو اسم بمعنى استجب ويسن ختم الفاتحة به وفيه لغتان: المد والتقصير" أ. هـ ففيه ما فيه من إيجاز العبارة حول لفظ (((آمين))) بل فيه أربع لغات كما مر آنفاً أو يُحمل كلامه على أفصح لغتين وليس استقصاء الكلام حول لغات (((آمين)))،والله تعالى أعلى وأحكم وأعلم

ولو قال: أفصحها لكان أحسن.

**خاتمة**

نسأل الله تعالى حُسْنَها

وهذه الخاتمة فيها مسائل متعلقة بالفاتحة نص عليها الإمام النووي[[237]](#footnote-237) رحمه الله تعالى بقوله:" فِي مَسَائِلَ مُهِمَّةٍ تَتَعَلَّقُ بِقِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ وَغَيْرِهَا فِي الصَّلَاةِ وَأَذْكُرُ إنْ شَاءَ اللَّهُ أَكْثَرَهَا مُخْتَصَرَةً خَوْفًا مِنْ الْإِمْلَالِ بِكَثْرَةِ الْإِطَالَةِ

(إحْدَاهَا): قَالَ أَصْحَابُنَا وَغَيْرُهُمْ تَجُوزُ الْقِرَاءَةُ فِي الصَّلَاةِ وغيرها بكل واحدة من القراءات السبع وَلَا تَجُوزُ الْقِرَاءَةُ فِي الصَّلَاةِ وَلَا غَيْرِهَا بِالْقِرَاءَةِ الشَّاذَّةِ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ قُرْآنًا فَإِنَّ الْقُرْآنَ لَا يَثْبُتُ إلَّا بِالتَّوَاتُرِ وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْ السبع مُتَوَاتِرَةٌ هَذَا هُوَ الصَّوَابُ الَّذِي لَا يُعْدَلُ عَنْهُ وَمَنْ قَالَ غَيْرَهُ فَغَالِطٌ أَوْ جَاهِلٌ وَأَمَّا الشَّاذَّةُ فَلَيْسَتْ مُتَوَاتِرَةً فَلَوْ خَالَفَ وَقَرَأَ بِالشَّاذَّةِ أُنْكِرَ عَلَيْهِ قِرَاءَتُهَا فِي الصَّلَاةِ أَوْ غَيْرِهَا وَقَدْ اتَّفَقَ فُقَهَاءُ بَغْدَادَ عَلَى اسْتِتَابَةِ من قرأ بالشواذ وقد ذكرت قصة فِي التِّبْيَانِ فِي آدَابِ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ[[238]](#footnote-238) وَنَقَلَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ إجْمَاعَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّهُ لَا تَجُوزُ الْقِرَاءَةُ بِالشَّاذِّ وَأَنَّهُ لَا يُصَلَّى خَلْفَ مَنْ يَقْرَأُ بِهَا قَالَ الْعُلَمَاءُ فَمَنْ قَرَأَ بِالشَّاذِّ إنْ كَانَ جَاهِلًا بِهِ أَوْ بِتَحْرِيمِهِ عُرِّفَ ذَلِكَ فَإِنْ عَادَ إلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ أَوْ كَانَ عَالِمًا بِهِ عُزِّرَ تَعْزِيرًا بَلِيغًا إلَى أَنْ يَنْتَهِيَ عَنْ ذَلِكَ وَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ قَادِرٍ عَلَى الْإِنْكَارِ أَنْ يُنْكِرَ عَلَيْهِ فَإِنْ قَرَأَ الْفَاتِحَةَ فِي الصَّلَاةِ بِالشَّاذَّةِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا تَغَيُّرُ مَعْنًى وَلَا زِيَادَةُ حَرْفٍ وَلَا نَقْصُهُ صَحَّتْ صَلَاتُهُ وَإِلَّا فَلَا وَإِذَا قرأ بقراءة من السبع اُسْتُحِبَّ أَنْ يُتِمَّ الْقِرَاءَةَ بِهَا فَلَوْ قَرَأَ بعض الآيات بها وبعضها بغيرها من السبع جَازَ بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ مَا قَرَأَهُ بِالثَّانِيَةِ مُرْتَبِطًا بِالْأُولَى.

(الثَّانِيَةُ): تَجِبُ قِرَاءَةُ الْفَاتِحَةِ فِي الصلاة بجميع حروفها وتشديد انها وَهُنَّ أَرْبَعَ عَشْرَةَ تَشْدِيدَةً فِي الْبَسْمَلَةِ مِنْهُنَّ ثَلَاثٌ فَلَوْ أَسْقَطَ حَرْفًا مِنْهَا أَوْ خَفَّفَ مُشَدَّدًا أَوْ أَبْدَلَ حَرْفًا بِحَرْفٍ مَعَ صِحَّةِ لِسَانِهِ لَمْ تَصِحَّ قِرَاءَتُهُ وَلَوْ أَبْدَلَ الضَّادَ بِالظَّاءِ فَفِي صِحَّةِ قِرَاءَتِهِ وَصَلَاتِهِ وَجْهَانِ لِلشَّيْخِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْجُوَيْنِيِّ قَالَ إمَامُ الْحَرَمَيْنِ وَالْغَزَالِيُّ فِي الْبَسِيطِ وَالرَّافِعِيُّ وَغَيْرُهُمْ:

(أَصَحُّهُمَا):لَا تَصِحُّ وَبِهِ قَطَعَ الْقَاضِي أَبُو الطَّيِّبِ قَالَ الشَّيْخُ أَبُو حَامِدٍ كَمَا لَوْ أَبْدَلَ غَيْرَهُ

(وَالثَّانِي): تَصِحُّ لِعُسْرِ إدْرَاكِ مَخْرَجِهِمَا عَلَى العوام وشبههم

(الثالث): إذَا لَحَنَ فِي الْفَاتِحَةِ لَحْنًا يُخِلُّ الْمَعْنَى بِأَنْ ضَمَّ تَاءَ أَنْعَمْتَ أَوْ كَسَرَهَا أَوْ كَسَرَ كَافَ إيَّاكَ نَعْبُدُ أَوْ قَالَ إيَّاءَ بِهَمْزَتَيْنِ لَمْ تَصِحَّ قِرَاءَتُهُ وَصَلَاتُهُ إنْ تَعَمَّدَ وَتَجِبُ إعَادَةُ الْقِرَاءَةِ إنْ لَمْ يَتَعَمَّدْ وَإِنْ لَمْ يُخِلَّ الْمَعْنَى كَفَتْحِ دَالِ نَعْبُدُ وَنُونِ نَسْتَعِينُ وَصَادِ صِرَاطَ وَنَحْوِ ذَلِكَ لَمْ تَبْطُلْ صَلَاتُهُ وَلَا قِرَاءَتُهُ وَلَكِنَّهُ مَكْرُوهٌ وَيَحْرُمُ تَعَمُّدُهُ وَلَوْ تَعَمَّدَهُ لَمْ تَبْطُلْ قِرَاءَتُهُ وَلَا صَلَاتُهُ هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ وَبِهِ قَطَعَ الْجُمْهُورُ وَفِي التَّتِمَّةِ وَجْهٌ أَنَّ اللَّحْنَ الَّذِي لَا يُخِلُّ الْمَعْنَى لَا تَصِحُّ الصَّلَاةُ مَعَهُ قَالَ وَالْخِلَافُ مَبْنِيٌّ عَلَى الْإِعْجَازِ فِي النَّظْمِ وَالْإِعْرَابِ جَمِيعًا أَوْ فِي النَّظْمِ فَقَطْ

(الرَّابِعَةُ): فِي دَقَائِقَ مُهِمَّةٍ ذَكَرَهَا الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجُوَيْنِيِّ فِي التَّبْصِرَةِ تَتَعَلَّقُ بِحُرُوفِ الْفَاتِحَةِ قَالَ: شَرْطُ السِّينِ مِنْ الْبَسْمَلَةِ وَسَائِرِ الْفَاتِحَةِ أَنْ تَكُونَ صَافِيَةً غير مشوبة تغيرها لَطِيفَةَ الْمَخْرَجِ مِنْ بَيْنِ الثَّنَايَا - يَعْنِي وَأَطْرَافِ اللِّسَانِ - فَإِنْ كَانَ بِهِ لُثْغَةٌ تَمْنَعُهُ مِنْ إصْفَاءِ السِّينِ فَجَعَلَهَا مَشُوبَةً بِالثَّاءِ فَإِنْ كَانَتْ لثغته فَاحِشَةً لَمْ يَجُزْ لِلْفَصِيحِ الِاقْتِدَاءُ بِهِ وَإِنْ كانت لثغته يسيرة ليس فيها إبْدَالُ السِّينِ جَازَتْ إمَامَتُهُ وَيَجِبُ إظْهَارُ التَّشْدِيدِ فِي الْحَرْفِ الْمُشَدَّدِ فَإِنْ بَالَغَ فِي التَّشْدِيدِ لَمْ تَبْطُلْ صَلَاتُهُ لَكِنَّ الْأَحْسَنَ اقْتِصَارُهُ عَلَى الْحَدِّ الْمَعْرُوفِ لِلْقِرَاءَةِ وَهُوَ أَنْ يُشَدِّدَ التَّشْدِيدَ الْحَاصِلَ فِي الرُّوحِ وَلَيْسَ مِنْ شَرْطِ الْفَاتِحَةِ فَصْلُ كُلِّ كَلِمَةٍ عَنْ الْأُخْرَى كَمَا يَفْعَلُهُ الْمُتَقَشِّفُونَ الْمُتَجَاوِزُونَ لِلْحَدِّ بَلْ الْبَصْرِيُّونَ يَعُدُّونَ هَذَا مِنْ الْعَجْزِ وَالْعِيِّ

[الخامسة]: وَلَوْ أَرَادَ أَنْ يَفْصِلَ في قراءة بين البسملة والحمد لله رب العالمين قَطَعَ هَمْزَةَ الْحَمْدِ وَخَفَّفَهَا وَالْأَوْلَى أَنْ يَصِلَ الْبَسْمَلَةَ بِالْحَمْدُ لِلَّهِ لِأَنَّهَا آيَةٌ مِنْهَا وَالْأَوْلَى أَنْ لَا يَقِفَ عَلَى أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ لِأَنَّ هَذَا لَيْسَ بِوَقْفٍ وَلَا مُنْتَهَى آيَةٍ أَيْضًا عِنْدَ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُبَالِغُ فِي التَّرْتِيلِ فَيَجْعَلُ الْكَلِمَةَ كَلِمَتَيْنِ وَأَصْلُ إظْهَارِالْحُرُوفِ كَقَوْلِهِمْ نَسْتَعِينُ يَقِفُونَ بَيْنَ السِّينِ وَالتَّاءِ وَقْفَةً لَطِيفَةً فَيَنْقَطِعُ الْحَرْفُ عَنْ الحرف والكلمة عن الكلمة وَهَذَا لَا يَجُوزُ لِأَنَّ الْكَلِمَةَ الْوَاحِدَةَ لَا تَحْتَمِلُ التَّقْطِيعَ وَالْفَصْلَ وَالْوَقْفَ فِي أَثْنَائِهَا وَإِنَّمَا الْقَدْرُ الْجَائِزُ مِنْ التَّرْتِيلِ أَنْ يُخْرِجَ الْحَرْفَ مِنْ مَخْرَجِهِ ثُمَّ يَنْتَقِلَ إلَى مَا بَعْدَهُ متصلاً بلا وقفة وترتيل القرآن وصل الحروف والكلمات علي ضرب من الثاني وليس من الترتيل فصل الحروف ولا الوقت فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ وَمِنْ تَمَامِ التِّلَاوَةِ إشْمَامُ الْحَرَكَةِ الْوَاقِعَةِ عَلَى الْحَرْفِ الْمَوْقُوفِ عَلَيْهِ اخْتِلَاسًا لَا إشْبَاعًا وَلَوْ أَخْرَجَ بَعْضَ الْحُرُوفِ مِنْ غَيْرِ مَخْرَجِهِ بِأَنْ يَقُولَ نَسْتَعِينُ تُشْبِهُ التَّاءُ الدَّالَ أَوْ الصَّادَ لَا بِصَادٍ مَحْضَةٍ وَلَا بِسِينٍ مَحْضَةٍ بَلْ بَيْنَهُمَا فَإِنْ كَانَ لَا يُمْكِنُهُ التَّعَلُّمُ صَحَّتْ صَلَاتُهُ وَإِنْ أَمْكَنَهُ وَجَبَ التَّعَلُّمُ وَيَلْزَمُهُ قَضَاءُ كُلِّ صَلَاةٍ فِي زَمَنِ التَّفْرِيطِ فِي التَّعَلُّمِ.

هَذَا حُكْمُ الْفَاتِحَةِ...

قَالَ صَاحِبُ التَّتِمَّةِ وَإِنْ كَانَ فِي الشَّاذَّةِ تَغْيِيرُ مَعْنىً فَتَعَمَّدَ بَطَلَتْ وَإِلَّا فَلَا وَيَسْجُدُ لِلسَّهْوِ قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ فِي التَّبْصِرَةِ لَوْ فَرَغَ مِنْ الْفَاتِحَةِ وَهُوَ مُعْتَقِدٌ انه اتها وَلَا يَشُكُّ فِي ذَلِكَ ثُمَّ عَرَضَ لَهُ شَكٌّ فِي كَلِمَةٍ أَوْ حَرْفٍ مِنْهَا فَلَا أَثَرَ لِشَكِّهِ وَقِرَاءَتُهُ مَحْكُومٌ بِصِحَّتِهَا وَلَوْ فَرَغَ مِنْ الْفَاتِحَةِ شَاكًّا فِي تَمَامِهَا لَزِمَهُ إعَادَتُهَا كَمَا لَوْ شَكَّ فِي أَثْنَائِهَا وَلَوْ كَانَ يَقْرَأُ غَافِلًا فَفَطِنَ لِنَفْسِهِ وَهُوَ يَقْرَأُ غَيْرِ المغضوب عليهم ولا الضالين وَلَمْ يَتَيَقَّنْ قِرَاءَةَ جَمِيعِ السُّورَةِ فَعَلَيْهِ اسْتِئْنَافُ الْقِرَاءَةِ وَإِنْ كَانَ الْغَالِبُ أَنَّهُ لَا يَصِلُ آخِرَهَا إلَّا بَعْدَ قِرَاءَةِ أَوَّلِهَا إلَّا أَنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنَّهُ تَرَكَ مِنْهَا كَلِمَةً أَوْ حَرْفًا فَإِنْ لَمْ يَسْتَأْنِفْهَا وَرَكَعَ عَمْدًا بَطَلَتْ صَلَاتُهُ وَإِنْ رَكَعَ نَاسِيًا فَكُلُّ مَا فَعَلَهُ قَبْلَ القراءة في الركعة الثانية لغو...

(الثَّامِنَةُ): يُسْتَحَبُّ عِنْدَنَا أَرْبَعُ سَكَتَاتٍ لِلْإِمَامِ فِي الصَّلَاةِ الْجَهْرِيَّةِ (الْأُولَى) عَقِبَ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ يَقُولُ فِيهَا دُعَاءَ الِاسْتِفْتَاحِ (وَالثَّانِيَةُ) بَيْنَ قَوْلِهِ وَلَا الضَّالِّينَ وَآمِينَ سَكْتَةٌ لَطِيفَةٌ (الثَّالِثَةُ) بَعْدَ آمِينَ سَكْتَةٌ طَوِيلَةٌ بِحَيْثُ يَقْرَأُ الْمَأْمُومُ الْفَاتِحَةَ (الرَّابِعَةُ) بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ السُّورَةِ سَكْتَةٌ لَطِيفَةٌ جِدًّا لِيَفْصِلَ بِهَا بَيْنَ الْقِرَاءَةِ وَتَكْبِيرَةِ الرُّكُوعِ وَتَسْمِيَةُ الاولي سكتة مجاز فانه لا سكت حَقِيقَةً بَلْ يَقُولُ دُعَاءَ الِاسْتِفْتَاحِ لَكِنْ سُمِّيَتْ سَكْتَةً فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ كَمَا سَبَقَ وَوَجْهُهُ أَنَّهُ لَا يَسْمَعُ أَحَدٌ كَلَامَهُ فَهُوَ كَالسَّاكِتِ وأما الثانية والرابعة فسكتتان حقيقتان وأما الثالثة فقد قدمنا عن السرخى أَنَّهُ قَالَ يُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ فِيهَا دُعَاءً وَذِكْرًا وَقَدْ تَقَدَّمَتْ دَلَائِلُ السَّكَتَاتِ الْأُوَلِ فِي مواضعها وأما الرابعة فاتفق اصحابنا علي استحتابها ممن صرح يها الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ فِي التَّبْصِرَةِ وَصَاحِبُ الْبَيَانِ وَاحْتَجُّوا بِحَدِيثِ الْحَسَنِ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " أَنَّهُ كَانَ يَسْكُتُ سَكْتَتَيْنِ إذَا اسْتَفْتَحَ وَإِذَا فَرَغَ مِنْ الْقِرَاءَةِ كُلِّهَا " وَفِي رِوَايَةٍ " إذَا فَرَغَ مِنْ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَةٍ عِنْدَ الرُّكُوعِ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عِمْرَانُ بْنُ الْحُصَيْنِ فكتبوا في ذلك الي المدينة الي بْنِ كَعْبٍ فَصَدَّقَ سَمُرَةَ " رَوَاهُ أَبُو دَاوُد بهذين الفظين وفي رواية له والترمذي " سكتة إذ ااستفح وَسَكْتَةً إذَا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ " وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ لَا تُخَالِفُ السَّابِقِينَ بَلْ يَحْصُلُ مِنْ الْمَجْمُوعِ إثْبَاتُ السَّكَتَاتِ الثلاث وَاَللَّهُ أَعْلَمُ.

... (العاشرة): أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ الْمُعَوِّذَتَيْنِ وَالْفَاتِحَةَ وَسَائِرَ السُّوَرِ الْمَكْتُوبَةِ فِي الْمُصْحَفِ قُرْآنٌ وَأَنَّ مَنْ جَحَدَ شَيْئًا مِنْهُ كَفَرَ وَمَا نُقِلَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي الْفَاتِحَةِ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ بَاطِلٌ لَيْسَ بِصَحِيحٍ عَنْهُ قَالَ ابْنُ حَزْمٍ فِي أَوَّلِ كتابه المجاز هَذَا كَذِبٌ عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ مَوْضُوعٌ وَإِنَّمَا صَحَّ عَنْهُ قِرَاءَةُ عَاصِمٍ عَنْ زِرٍّ عَنْ ابن مسعود وفيها الفاتحة والمعوذتان"أ.هـ

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وتابعيهم كلما ذكره الذاكرون أو غفل عن ذكره الغافلون.آمين

جمعها وكتبها أبو حمزة

محمود داود دسوقي خطابي

AlsunnAH.1973@gmail.c**om**

1. - رواه الأئمة: أحمد في مُسْنَدِهِ(12279 وحسنه الشيخ شعيب الأرنؤوط) والنَّسائي في الكبرى (7977) وابن ماجَهْ في سُنَنِه(215 وصححه الإمام البُوصيري)والحاكم في مُستدركه، جـ1ص556، وقال: «وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ عَنْ أَنَسٍ هَذَا أَمثَلُها»، ورواه البيهقي في شُعب الإيمان (2988، 2989)والدارمي في سُننه (3329) وأبو نُعيم في الحِلْية، جـ3ص63، جـ9ص40 والبزار في مسنده(7369) والحديث حسنه الحافظ العراقي و صححه العلامة مُلَّا علي القاري كما صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته(2165) وفي صحيح الترغيب والترهيب(1432). [↑](#footnote-ref-1)
2. -صحيح الإمام البخاري رقم ( 5027). [↑](#footnote-ref-2)
3. -صحيح الإمام مسلم رقم (817). [↑](#footnote-ref-3)
4. - في مقدمة متن الشاطبية، ص4 والمعروفة بـ حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع كما ألمع إلى ذلك بقوله رحمه الله تعالى: وسميتها حرز الأماني تيمنا \* \* \* ووجه التهاني فاهنه متقبلا

   وناديت اللهم يا خير سامع\* \* \* أعذني من التسميع قولا ومفعلا

   إليك يدي منك الأيادي تمدها \* \* \* أجرني فلا أجري بجور فأخطلا

   والإمام الشاطبي المقرئ أبو محمد القاسم بن فِيْرُّهْ[معناه بلغة عجم [الأندلس](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%86%D8%AF%D9%84%D8%B3):الحديد]، وهوغيرالإمام الشاطبي الأصولي صاحب الموافقات والاعتصام والفتاوى، المُتَوَفَّى بعده بمائتي سنة وهوأبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللَّخْمي الشاطبي (المُتَوَفَّى سنة 790هـ رحمه الله تعالى). [↑](#footnote-ref-4)
5. - تخفيف الملأ ومن معاني الملأ: أشراف القوم وسادتهم. [↑](#footnote-ref-5)
6. - في أول مَتْن "طَيِّبَةِ النَّشْرِ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ "، ص8. [↑](#footnote-ref-6)
7. - في قَصِيدَتِهِ فِي التَّجْوِيدِ كما في الإتقان، جـ1 ص350 للإمام السيوطي (المُتَوَفَّى سنة 911هـ رحمه الله تعالى)العلامة علم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، (المُتَوَفَّى سنة 643هـ رحمه الله تعالى)، وهو تلميذ الإمام الشاطبي المقرئ رحمه الله تعالى، وهذا غير العلامة شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السَّخاوي الشافعي(المُتَوَفَّى سنة 902هـ رحمه الله تعالى)، ودفن [بالبقيع](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%82%D9%8A%D8%B9) بجوار مشهد [الإمام مالك](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A7%D9%85_%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%83)، (المُتَوَفَّى سنة 179سهـ رحمه الله تعالى). وهو تلميذ الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى، (المُتَوَفَّى سنة 852هـ رحمه الله تعالى). [↑](#footnote-ref-7)
8. - هو الشيخ جمال الدين أبو زكريا يَحْيَى بْنُ يُوسُفَ الصَّرْصَرِيُّ الْحَنْبَلِيُّ الأنصاري، الشاعر الفقيه العابدالزهد (المُتَوَفَّى سنة 656 هـ رحمه الله تعالى)، وهذه الأبيات ثابتة في الآداب الشرعية والمنح المرعية، للإمام شمس الدين محمد بن مُفلح، (المُتَوَفَّى سنة 763هـ رحمه الله تعالى)، جـ 3ص 406. [↑](#footnote-ref-8)
9. - اللغة العرفية هي اللغة التي يتعارف أهل فنٍّ معين على مصطلحات لها معانٍ محددة فيما بينهم. [↑](#footnote-ref-9)
10. - حاشية الرَّوْض المُرْبِع شرح زاد المُسْتَقْنِع، للعلامة عبد الرحمن بن قاسم(ت 1392هـ رحمه الله تعالى)، جـ 1ص 9 (1). [↑](#footnote-ref-10)
11. - في كتابه الماتع التبيان في آداب حملة القرآن، ص110. [↑](#footnote-ref-11)
12. -سنن ابن ماجَهْ (242). [↑](#footnote-ref-12)
13. - صحيح ابن خزيمة((2490). [↑](#footnote-ref-13)
14. - شعب الإيمان للبيهقي (3448). [↑](#footnote-ref-14)
15. - مسند البزار(7289). [↑](#footnote-ref-15)
16. - حِلية الأولياء(2757). [↑](#footnote-ref-16)
17. - شعب الإيمان لبيهقي(3284). [↑](#footnote-ref-17)
18. - سَمُّوَيْهْ في فوائده كما في صحيح الجامع الصغير وزياداته للشيخ الألباني(3602). [↑](#footnote-ref-18)
19. - في آخر العقيدة الواسطية، وهي في مجموع الفتاوى حـ 3 ص 144. [↑](#footnote-ref-19)
20. - سُميت بذلك لاعتزال كبرائها جماعة أهل السنة فقيل أولئك المعتزلة ووصفهم شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى في درء تعارض العقل والنقل، جـ2 ص102 – 104:" المعتزلة وهم فضلاء عقلاء احتاجوا إلى طرده والتزم لوازمه فلزمهم بسبب ذلك من الأقوال ما أنكره المسلمون من أهل العلم والدين وصار الناس بسبب ذلك منهم من يعظمهم لما لهم من المحاسن والفضائل ومنهم من يذمهم لما وقع في كلامهم من البدع والباطل وخيار الأمور أوساطها وهذا ليس مخصوصاً بهؤلاء بل مثل هذا وقع لطوائف من أهل العلم والدين والله تعالى يتقبل من جميع عباده المؤمنين الحسنات ويتجاوز لهم عن السيئات [كما قال تعالى:] (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم)الحشر/10 ".

    وسبب انتشار أقوالهم ومعتقداتهم لسيطرة أئمتها على بعض خلفاء الدولة العباسية وأشهرهم بمسائل وعظام وطوام جسام كالقول بخلق القرآن الكريم وخلق الإنسان لأفعاله وموقفهم من مرتكب الكبيرة. [↑](#footnote-ref-20)
21. - وهم طائفة تقدس العقل وتعول عليه وغير معترفين بالنقل بخلاف أهل الكلام فإنهم يقرون بالنقل لكنهم يقدمون عليه العقل أما أهل الأثر فإنهم يعولون على العقل لكن بعد النقل وهم الذين فازوا بالحسنيين. [↑](#footnote-ref-21)
22. - القرامطة =الإسماعيلية=الباطنية =أهل الإلحاد ممن أظهروا الإسلام وأبطنوا الزندقة والإلحاد كأصحاب رسائل إخوان الصفا وابن سينا وابن سبعين والحلاج الذين هم أذكياء وليسوا بأذكياء كما أنهم ليسوا من أهل الملل الثلاثة، وهم أكفر من اليهود والنصارى ومشركي العرب وأقوالهم خليط ما بين الفلاسفة والمجوس ويتشيعون نفاقاً. [↑](#footnote-ref-22)
23. - سُميت بذلك لجبر الإنسان عندهم وهم الغلاة وتُسمى بالجهمية نسبة لجهم بن صفوان. الجَهْم بن صفوان الراسبي، السمرقندي، أصل فرقة الجَهْمية، تلميذ الجَعْد بن درهم، وقد قتل بمرو سنة 128هـ، وهم إحدى خمس فرق كفرهم الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى وهم: (1) الفلاسفة (2) الجهمية (3) الباطنية (4) الرافضة

    (5) القدرية كما ذلك الدكتور عبد المجيد المشعبي في كتابه: منهج ابن تيمية في مسألة التكفير، جـ2 ص351، 364، 375، 435، 455. [↑](#footnote-ref-23)
24. - <http://islamqa.info/ar/118244> [↑](#footnote-ref-24)
25. -الموطأ(468). [↑](#footnote-ref-25)
26. - في صحيحه (793). [↑](#footnote-ref-26)
27. - في سننه(1/87). [↑](#footnote-ref-27)
28. - التلخيص الحبير، جـ 4ص17. [↑](#footnote-ref-28)
29. - إرواء الغليل، جـ1 ص 158. [↑](#footnote-ref-29)
30. - كما في حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، " ومسُّ المصحف ما لم تكن معلّمة أو متعلّمة " أ. هـ 2جـ2 ص167. [↑](#footnote-ref-30)
31. - في كشاف القناع للإمام البُهُتي، جـ1ص135: " (وَلِلْمُحْدِثِ حَمْلُهُ) أَيْ: الْمُصْحَفِ (بِعِلَاقَتِهِ وَفِي غُلَافِهِ) أَيْ: كِيسِهِ.

    (وَفِي خُرْجٍ فِيهِ مَتَاعٌ وَفِي كُمِّهِ) مِنْ غَيْرِ مَسٍّ لَهُ؛ لِأَنَّ النَّهْيَ وَرَدَ عَنْ الْمَسِّ وَالْحَمْلُ لَيْسَ بِمَسٍّ (وَ) لَهُ (تَصَفُّحُهُ) أَيْ: تَصَفَّحُ الْمُصْحَفِ (بِكُمِّهِ أَوْ) بِ (عُودٍ وَنَحْوِهِ) كَخِرْقَةٍ وَخَشَبَةٍ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مَاسٍّ لَهُ.

    (وَ) لَهُ (مَسُّهُ) أَيْ: الْمُصْحَفِ (مِنْ وَرَاءِ حَائِلٍ) لِمَا تَقَدَّمَ (كَحَمْلِ رُقًى وَتَعَاوِيذَ فِيهَا قُرْآنٌ) قَالَ فِي الْفُرُوعِ وِفَاقًا وَهَلْ يَجُوزُ مَسُّ ثَوْبٍ رُقِمَ بِالْقُرْآنِ أَوْ فِضَّةٍ نُقِشَتْ بِهِ؟ قَالَ فِي الْإِنْصَافِ: فِيهِ وَجْهَانِ أَوْ رِوَايَتَانِ ثُمَّ قَالَ الزَّرْكَشِيّ: ظَاهِرُ كَلَامِهِ الْجَوَازُ قَالَ فِي النَّظْمِ عَنْ الدِّرْهَمِ الْمَنْقُوشِ: هَذَا الْمَنْصُورُ.

    (وَ) لَهُ (مَسُّ تَفْسِيرٍ وَرَسَائِلَ فِيهَا قُرْآنٌ) وَكَذَا كُتُبُ حَدِيثٍ وَفِقْهٍ وَنَحْوِهَا فِيهَا قُرْآنٌ؛ لِأَنَّ اسْمَ الْمُصْحَفِ لَا يَتَنَاوَلُهَا وَظَاهِرُهُ قَلَّ التَّفْسِيرُ أَوْ كَثُرَ (وَ) لَهُ مَسُّ (مَنْسُوخِ تِلَاوَتِهِ) وَإِنْ بَقِيَ حُكْمُهُ " كَالشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا ".

    (وَ) لَهُ مَسُّ (الْمَأْثُورِ عَنْ اللَّهِ) تَعَالَى كَالْأَحَادِيثِ الْقُدْسِيَّةِ (وَ) لَهُ مَسُّ (التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ) وَالزَّبُورِ وَصُحُفِ إبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَشِيثٍ إنْ وُجِدَتْ؛ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ قُرْآنًا.".أ.هـ [↑](#footnote-ref-31)
32. - الأول منهما من رسالة الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع، للحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى، ص 95.

    الثاني: من البرهان للإمام الزركشي رحمه الله تعالى، جـ1 ص 164. [↑](#footnote-ref-32)
33. -جـ9ص139 (8687)، جـ 9ص141 ( 8696). [↑](#footnote-ref-33)
34. - فتح الباري شرح صحيح البخاري، جـ9ص78. [↑](#footnote-ref-34)
35. -شعب الإيمان للغمام البيهقي، جـ3ص511 (2033). [↑](#footnote-ref-35)
36. - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، جـ 7ص 19. [↑](#footnote-ref-36)
37. - الإمام سفيان الثوري(ت 161هـ رحمه الله تعالى ). [↑](#footnote-ref-37)
38. - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، جـ 2ص 172. [↑](#footnote-ref-38)
39. - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، جـ4ص230. [↑](#footnote-ref-39)
40. - فقد روى الدارمي في سننه (3670) وصححه الإمام النووي في التبيان، ص 56، والأثر رواه الحاكم في المستدرك ساكتًاعنه، جـ3ص271، وقال الحافظ الذهبي:مرسل، ورواه البيهقي في شُعب الإيمان، جـ3ص512(2037) والطبراني في معجمه الكبير، جـ17ص371\_372 (رقم1018) وقال الإمام الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، جـ9ص385(16049): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ مُرْسَلًا، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.مرسل ورجاله رجال الصحيح. [↑](#footnote-ref-40)
41. - كما في البرهان للإمام الزركشي، جـ 1 ص 478 وعنه الحافظ السيوطي في الإتقان جـ 2 ص 458. [↑](#footnote-ref-41)
42. - كما في كتاب الآداب الشرعية للإمام ابن مُفْلح الحنبلي، جـ 2 ص 278، وأيضاً في البرهان للإمام الزركشي، حـ1 ص 478، وعنه الحافظ السيوطي في الإتقان، حـ 2 ص 458. [↑](#footnote-ref-42)
43. - الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مُفلح، أحد تلاميذ الأئمة:المِزِّي وابن تيميَّة والذهبي، وقال فيه شيخ الإسلام ابن تيميَّة: ما أنت أبن مفلح بل أنت مفلح، وقال عنه العلامة ابن القيم: ما تحت قبة الفلك أعلم بمذاهب الإمام أحمد من ابن مفلح، صاحب المؤلفات السيارة كالفروع ولآداب الشرعية وغيرهما(ت763هـ رحمه الله تعالى). [↑](#footnote-ref-43)
44. -كما في كتاب الآداب الشرعية للإمام ابن مُفْلح الحنبلي، جـ 2 ص 278. [↑](#footnote-ref-44)
45. - فضيلة الشيخ/أ.د. خالد بن عبدالله المصلح، أحكام تنكيس قراءة القرآن الكريم: <http://www.almosleh.com/ar/index-ar-show-16944.html>، ونص جوابه:

    فالتنكيس في قراءة القرآن له ثلاث صور:

    الصورة الأولى: تنكيس السور، وذلك بأن يقرأ على خلاف ترتيب المصحف، كأن يقرأ سورة الناس قبل سورة الإخلاص، فهذا كرهه جمهور الفقهاء، من الحنفية والمالكية والحنابلة، فيما إذا كانت القراءة في ركعة واحدة، ولمن يتلو في غير الصلاة، وقال الشافعية: إنه خلاف الأولى. وأما إذا كان التنكيس في ركعتين، بأن يقرأ في الركعة الثانية سورة قبل التي قرأ في الركعة الأولى، فقد قال النووي: إنه لا خلاف في جوازه.

    وذهب طائفة من أهل العلم إلى أنه يكره، وهو رواية عن أحمد.

    وعمدة من كره ذلك، أنه مخالف لترتيب الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ الذي استقر إجماعهم عليه.

    وأما من جوزه فقال: إن ترتيب السور اجتهادي، ليس فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم نص، ولذلك اختلفت مصاحف الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ قبل مصحف عثمان. والصواب أنه لا يكره الإخلال بترتيب السور، ويؤيد ذلك ما رواه مسلم (772) من حديث حذيفة رضي الله عنه في صلاته مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة، قال: ((فافتتح سورة البقرة، فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها)).

    الصورة الثانية: تنكيس الآيات، وقد حكي الإجماع على كراهيته، ما لم يُخِلَّ بالمعنى، فإن أخل به فإنه يحرم، وحرمه طائفة من أهل العلم؛ لأن ترتيب الآيات توقيفي، وهذا هو الأقرب إلى الصواب، فيما إذا كانت الآيات متلاحقة، في قراءة واحدة.

    الصورة الثالثة: تنكيس الكلمات، وهذا محرم بالاتفاق؛ لأنه يُخِلُّ بنظم القرآن.

    والله أعلم. [↑](#footnote-ref-45)
46. - التفسير والمفسرون للشيخ الدكتور الذهبي، جـ1ص200. [↑](#footnote-ref-46)
47. - الإتقان في علوم القرآن، للحافظ السيوطي، جـ1ص214، ويراجع أيضًا التفسير والمفسرون، للشـــيخ الدكـــــــــــتور محمد حسين الذهــــــــــــبي، حـ 1، ص189. [↑](#footnote-ref-47)
48. - القَصَصَ بفتح القاف فيما له تعلق بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ؛لأنها على حقيقتها بخلاف غيرهما فيصح لنا أن نقول:قِصَضَ؛لأنه يشوبها الكذب والزيادة والنقصان والاختصار المخل والخيال و... [↑](#footnote-ref-48)
49. 2- مقدمة التفسير لشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابن تيميَّة(المُتَوَفَّى728هـ رحمه الله تعالى)، كما في مجموع الفتاوى، جـ13ص329\_375، وفي التفسير الكبير له، جـ2ص190\_244. [↑](#footnote-ref-49)
50. - كما في المستدرك، جـ 1ص 743(2047) حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثنا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ، ثنا شَاذَانُ الْأَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، ثنا شَرِيكٌ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كُنَّا إِذَا تَعَلَّمْنَا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ، لَمْ نَتَعَلَّمْ مِنَ الْعَشْرِ الَّذِي نَزَلَتْ بَعْدَهَا حَتَّى نَعْلَمَ مَا فِيهِ». قِيلَ لِشَرِيكٍ مِنَ الْعَمَلِ؟، قَالَ: «نَعَمْ». «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ». [↑](#footnote-ref-50)
51. - جامع البيان في تأويل القرآن، للإمام الطبري رحمه الله تعالى، جـ1ص75 (71) و قال أبو جعفر رحمه الله تعالى: وهذا الوجهُ الرابع الذي ذكره ابن عباس: مِنْ أنّ أحدًا لاَ يُعذر بجهالته، معنى غيرُ الإبانة عن وُجوه مَطالب تأويله. وإنما هو خبرٌ عن أنّ من تأويله ما لاَ يجوز لأحد الجهل به. وقد روى بنحو ما قلنا في ذلك أيضًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرٌ في إسناده نظر. [↑](#footnote-ref-51)
52. - في كتابه العظيم:النشر في القراءات العشر، جـ1ص26. [↑](#footnote-ref-52)
53. - http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=82246

    التفسير والتأويل لغة واصطلاحاً، لفضيلة الشيخ أ.د/**أحمد بزوي الضاوي، أستاذ التعليم العالي جامعة شعيب الدكالي الجديدة المغرب، بتصرف واختصار.** [↑](#footnote-ref-53)
54. - [↑](#footnote-ref-54)
55. - في كتابه الماتع:تهذيب الأسماء واللغات، جـ4ص236. [↑](#footnote-ref-55)
56. - كما أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للعلامة محمد المين الشِّنقيطي(ت1393ه رحمه الله تعالى)، ج، 9ص277. [↑](#footnote-ref-56)
57. -في البرها في علوم القرىن، ج1ص270. [↑](#footnote-ref-57)
58. - في المجموع، جـ 3ص 331. [↑](#footnote-ref-58)
59. - في الإتقان في علوم القرآن، جـ1 ص187. [↑](#footnote-ref-59)
60. - " أَنْ تُشِيرَ إِلَى الْغَرَضِ الْمَقْصُودِ وَهُوَ مَا يُسَمَّى بَرَاعَةَ الِاسْتِهْلَالِ".، تفسير الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير = «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، جـ1ص153، "وهو من أرق فنون البلاغة وأرشقها وحدُّه أن يبتديء المتكلم كلامه بما يشير إلى الغرض المقصود من غير تصريح بل [إشارة لطيفة وإيماءة بعيدة أو قريبة ].

    والاستهلال في الأصل: هو رفع الصوت، ويُسٍّمي الهلال هلالاً ؛ لأن الناس يرفعون أصواتهم عند رؤيته" أ. هـ إعراب القرآن الكريم وبيانه للأستاذ العلامة محي الدين الدرويش، حـ 1 ص 33. [↑](#footnote-ref-60)
61. - حـ 1 ص 164. [↑](#footnote-ref-61)
62. - حـ 2 ص 282. [↑](#footnote-ref-62)
63. - التحرير والتنوير، جـ1 ص 150-151. [↑](#footnote-ref-63)
64. - إعراب الشقرآن الكريم وبيانه، حـ 1 ص 33. [↑](#footnote-ref-64)
65. - ترتيب سور القرآن، للحافظ السيوطي رحمه الله تعالى، ص39\_41، بتصرف واختصار. [↑](#footnote-ref-65)
66. - ذكر الإمام النووي رحمه الله تعالى أربع لُغات لـ" آمين"

    \*\*\* قال في الأذكار، ص 80:"وفيه أربع لغات: أصحهنّ وأشهرهنّ: " آمِين " بالمدِّ[[ أي: بمد البدل مثل:آدم.]](http://majles.alukah.net/newthread.php?do=newthread&f=10#_ftn1) والتخفيف، والثانية بالقصر والتخفيف[[ أي: بمد البدل مثل:آدم.]](http://majles.alukah.net/newthread.php?do=newthread&f=10#_ftn2)، والثالثة بالإِمالة[[ أي: إمالة الهمزة.]](http://majles.alukah.net/newthread.php?do=newthread&f=10#_ftn3)، والرابعة بالمدِّ والتشديد[[4]](http://majles.alukah.net/newthread.php?do=newthread&f=10#_ftn4). فالأوليان مشهورتان، والثالثة والرابعة حكاهما الواحدي في أوّل البسيط، والمختار الأولى، وقد بسطت[[5]](http://majles.alukah.net/newthread.php?do=newthread&f=10#_ftn5) القول في بيان هذه اللغات وشرحها وبيان معناها ودلائلها وما يتعلق بها...".انتهى.  
    \*\*\*وقال في المجموع، جـ3 ص370:" وأما لغاته ففى آمين لغتان مشهورتان (أفصحهما) وأشهرهما وأجودهما عند العلماء آمى بالمد بتخفيف الميم وبه جاءت روايات الحديث (والثانية) امين بالقصر وبتخفيف الميم حكاها ثعلب وآخرون وانكرها جماعة على ثعلب وقالوا المعروف المد وإنما جاءت مقصورة في ضرورة الشعر وهذا جواب فاسد لان الشعر الذى جاء فيها فاسد من ضرورية القصر وحكى الواحدى لغة ثالثة آمين بالمد والامالة مخففة الميم وحكاها عن حمزة ولكسائي وحكي الواحدى آمين بالمد أيضا وتشديد الميم قال روى ذلك عن الحسن البصري والحسين ابن الفضل قال ويؤيده أنه جاء عن جعفر الصادق أن تأويله قاصدين اليك وأنت الكريم من أل تخيب قاصدا وحكى لغة الشد أيضا القاضي عياض وهى شاذة منكرة مردودة ونص ابن السكيت وسائر أهل اللغة علي أنها من لحن العوام ونص اصحابنا في كتب المذهب علي أنها خطأ قال القاضى حسين في تعليقه لا يجوز تشديد الميم قالوا وهذا أول لحن سمع من الحسين بن الفضل البلخي حين دخل خراسان وقال صاحب التتمة لا يجوز التشديد فان شدد متعمدا بطلت صلاته وقال الشيخ أبو محمد الجوينى في التبصرة والشيخ نصر المقدسي لا تعرفه العرب وان كانت الصلاة لا تبطل به لقصده الدعاء وهذا أجود من قول صاحب التتمة ". انتهى.  
    \*\*\* وقال أيضاً في جـ 3 ص 373 من المجموع:" وقد تقدم بيان لغاتها وان المختار آمين بالمد وتخفيف الميم". انتهى. [↑](#footnote-ref-66)
67. - صفوة التفاسير، للشيخ الصابوني، جـ1ص26. [↑](#footnote-ref-67)
68. - كما في مجموع الفتاوى، حـ 6 ص 142. [↑](#footnote-ref-68)
69. - حـ 9 ص 300 ـ 301. [↑](#footnote-ref-69)
70. - كما في كتابه الماتع بدائع الفوائد، حـ1 ص 162. [↑](#footnote-ref-70)
71. - في صحيحه، جـ1ص132. [↑](#footnote-ref-71)
72. - في مجموع الفتاوى، جـ18ص339. [↑](#footnote-ref-72)
73. - في صيد الخاطر، ص 365. [↑](#footnote-ref-73)
74. - نفسه، ص86 وبمثله في ص:211 271. [↑](#footnote-ref-74)
75. - نفسه، ص85. [↑](#footnote-ref-75)
76. - نفسه، جـ13ص158. [↑](#footnote-ref-76)
77. - قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى في تقريب التدمرية، ص110:" وقد جمع الله هذه الأقسام في قوله تعالى:..الآية". [↑](#footnote-ref-77)
78. - في مجموع الفتاوى، جـ 13ص158. [↑](#footnote-ref-78)
79. - نفسه، ص 339. [↑](#footnote-ref-79)
80. - في كتابه الماتع مدارج السالكين، جـ1ص31. [↑](#footnote-ref-80)
81. - غرائب آي التنزيل، ص2، للإمام زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي(المُتَوَفَّى سنة 666هـ رحمه الله تعالى)[صاحب كتاب مختار الصِّحاج وليس صاحب التفسيرالإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي التيمي البكري الرازي المعروف بابن خطيب الري (المُتَوَفَّى سنة 606هـ رحمه الله تعالى)]. [↑](#footnote-ref-81)
82. - من الإكليل في استباط التنزيل للحافظ السيوطي( ت911هـ رحمه الله تعالى)، ص 14. [↑](#footnote-ref-82)
83. - أصل رواية " صانع" رواها الإمام مسلم في صحيحه رقم (2679) في الذكر والدعاء، باب العزم بالدعاء ولا يقل: إن شئت

    \*\*\*ومن شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للإمام اللالكائي رحمه الله تعالى (3/ 594)

    942 - أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالُوا: أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: ثنا هَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: ثنا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ طَارِقٍ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَعْرُوفُ كُلُّهُ صَدَقَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ صَانِعٌ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنْعَتَهُ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الرَّدِ عَلَى الْقَدَرِيَّةِ وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ

    \*\*\* من سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها للشيخ الألباني(4/ 181)

    1637 - " إن الله يصنع كل صانع وصنعته ".

    أخرجه البخاري في " خلق أفعال العباد " (ص 73) وابن أبي عاصم في " السنة "

    (357 و 358) وابن منده في " التوحيد " (ق 39 / 2) وابن عدي (263 / 2)

    والحاكم (1 / 31) والبيهقي في " الأسماء والصفات " (ص 26 و 388) وكذا

    المحاملي في " الأمالي " (ج 6 رقم 13) والديلمي (1 / 2 / 228) من طرق عن

    أبي مالك الأشجعي عن ربعي بن حراش عن حذيفة مرفوعا به. وقال الحاكم:

    " صحيح على شرط مسلم ". ووافقه الذهبي، وهو كما قالا.

    قلت: ولفظه عند ابن منده والحاكم والديلمي: " خالق " مكان " يصنع ".

    وزاد البخاري في آخر الحديث: " وتلا بعضهم عند ذلك: \* (والله خلقكم وما

    تعملون) \* ". والظاهر أنها مدرجة، وقال البخاري عقبه: " فأخبر أن الصناعات

    وأهلها مخلوقة ". ثم رواه من طريق الأعمش عن شقيق عن حذيفة رضي الله عنه:

    " إن الله خلق كل صانع وصنعته، إن الله خلق صانع الخزم وصنعته ".

    (الخزم) بالتحريك شجر يتخذ من لحائه الحبال.

    \*\*\* من صحيح الجامع الصغير وزيادته (1/ 366)

    1777 - «إن الله تعالى صانع كل صانع وصنعته».

    (صحيح)... [البخاري في خلق أفعال العباد، والحاكم، والبيهقي في الأسماء] عن حذيفة. الصحيحة 1673: ابن منده في التوحيد، المحاملي، ابن عدي.

    \*\*\* لفظ ابن مَنْدَهْ في التوحيد لابن منده (1/ 267)

    114 - أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَبُو النَّضْرِ، حَدَّثَنَا أَبُو ضَمْرَةَ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ مِينَا، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ صَانِعٌ مَا شَاءَ , لَا مُكْرِهَ لَهُ»

    \*\*\*ولفظ البيهقي في الأسماء والصفات (2/ 6)

    570 - أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، ثنا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْهَيْثَمِ الْمُطَّوِعِيُّ بِبُخَارَى، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْفَرَبْرِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيَّ يَقُولُ: أَمَّا أَفْعَالُ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ، فَقَدْ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، ثنا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، ثنا أَبُو مَالِكٍ عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ [ص:7] صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَصْنَعُ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنْعَتَهُ». وَتَلَا بَعْضُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} [الصافات: 96]

    وأيضاً في القضاء والقدر (ص: 171)

    فَقَدْ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكٍ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يَصْنَعُ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنْعَتَهُ». [↑](#footnote-ref-83)
84. - في تفسيره التحرير والتنوير، جـ1ص196. [↑](#footnote-ref-84)
85. - <http://islamqa.info/ar/132386> باختصار وتصرف. [↑](#footnote-ref-85)
86. - مدارج السالكين للإمام ابن القيم، جـ1ص47. [↑](#footnote-ref-86)
87. - مدارج السالكين للإمام ابن القيم، جـ1ص24\_27. [↑](#footnote-ref-87)
88. - مدارج السالكين للإمام ابن القيم، جـ1ص52\_55. [↑](#footnote-ref-88)
89. - مدارج السالكين للإمام ابن القيم، جـ1ص58. [↑](#footnote-ref-89)
90. - يراجع مدارج السالكين للإمام ابن القيم، جـ1ص58، 74. [↑](#footnote-ref-90)
91. - كما في مدارج السالكين للإمام ابن القيم، جـ1ص100. [↑](#footnote-ref-91)
92. - كما في زاد المعاد، جـ4ص318. [↑](#footnote-ref-92)
93. - <http://www.saaid.net/Doat/aiman/6.htm>، أيمن الشعبان، بتصرف. [↑](#footnote-ref-93)
94. - (المُتَوَفَّى سنة 729هـ)تلميذ الإمام ابن تيميًّة (ت728هـ) والمُتَوَفَّى بعد شيخه بعام.رحمهما الله تعالى.في كتابه المانع: الأعلام العلية في مناقب ابن تيميِّة، ص 40. [↑](#footnote-ref-94)
95. - بفتح الميم وكسرها. [↑](#footnote-ref-95)
96. - ودليل ذلك قول رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:«إذا قرأتم {الْحَمْدُ لِلَّهِ} فاقرءوا {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} إنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني و {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} إحدى آياتها».رواه الدارقطني والبيهقي وصححه الألباني. [↑](#footnote-ref-96)
97. - ودليل ذلك قول رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:«إذا قرأتم {الْحَمْدُ لِلَّهِ} فاقرءوا {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} إنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني و {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} إحدى آياتها».رواه الدارقطني والبيهقي وصححه الألباني. [↑](#footnote-ref-97)
98. - كما في مجموع فتاوى للإمام ابن تيميِّة رحمه الله تعالى، حـ22 ص 438. [↑](#footnote-ref-98)
99. - من مجموع الفتاوى، حـ22ص276. [↑](#footnote-ref-99)
100. - هنا يقصد صحيح الإمام مسلم صحيح مسلم، جـ1ص 300، أما التعبير بـ" في الصحيح ": إما رواية الإمام البخاري ومسلم أو أحدهما فقط بل مرة جاء بالإفراد للإمام البخاري رحمه الله تعالى، ومرة للإمام مسلم رحمه الله تعالى كما في هذا الموضع. [↑](#footnote-ref-100)
101. - في زاد الميعاد، حـ1 ص194. [↑](#footnote-ref-101)
102. - في زاد المعاد، حـ1 ص 194. [↑](#footnote-ref-102)
103. - في المجموع، جـ3 ص365. [↑](#footnote-ref-103)
104. - في السلسلة الضعيفة رقم (569 )، وكذلك في صفة الصلاة، ص72 حاشية 5. [↑](#footnote-ref-104)
105. - في الفتح جـ2ص 276، وأشار إلى تعقب على هذا الاستلال ورد عليه.رحمه الله تعالى ماأعلمه وأنصفه؛وهذه علامة لأهل السنة والجماعة أنهم يذكرون مالهم وما عليهم. [↑](#footnote-ref-105)
106. - ينظر المجموع، جـ3ص344، وغيره. [↑](#footnote-ref-106)
107. - كما في زاد المعاد لابن القيم، حـ1 ص292. [↑](#footnote-ref-107)
108. - قال ابن القيم في زاد المعاد جـ1ص230. [↑](#footnote-ref-108)
109. - هذان الحديثان وقبلهما قوله تعالى في سورة المزمل/20: {إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }، وعدم تخصيص القرآن الكريم بالآحاد لكن بمتواتر أو مستفيض.

     هذه وغيرها أدلة للسادة الحنفية في عدم كون الفاتحة من أركان الصلاة وهذه الأدلة لها وجاهتها لكن الجمهور أحق بالحظوة ؛ لنصوص السنة المطهرة الصحيحة الصريحة. [↑](#footnote-ref-109)
110. - من هامش مصحف القراءات العشر المتواترة، للشيخ / محمد كريم راجح، ومن هامش القراءات الأربع عشر لتلميذه الشيخ / محمد فهد خاروف. [↑](#footnote-ref-110)
111. - ( من بدائع الفوائد للعلامة ابن القيم رحمه الله تعالى، ومن حاشية الروض المربع لابن قاسم رحمه الله تعالى، ومن إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحي الدين الدرويش رحمه الله تعالى ومن صفوة التفاسير للصابوني. [↑](#footnote-ref-111)
112. - إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحي الدين الدرويش، حـ1 ص22. [↑](#footnote-ref-112)
113. -"سيأتي الكـــلام عن هذه الكلمة الجميـــلة الحبيبة العظيمة ( لفظ الجــلالة ) عند البسمــــلة ( ص27 ). [↑](#footnote-ref-113)
114. - أي: " الباء " سيأتي الكلام عنها عند البسملة ( ص26 ). [↑](#footnote-ref-114)
115. - قال العلامة ابن قاسم (ت رحمه الله تعالى) في حاشية الروض المربع، حـ1 ص182 ( 2 )

     "المغيا لا تدخل في الغابة إلا في ثلاث:

     1 – غسل اليدين إلى المرفقين.

     2 – غسل الرجلين إلى الكعبين.

     3 – التكبير المقيد يدخل فيه عصرآخر أيام التشريق. [↑](#footnote-ref-115)
116. - هداية القاري، جـ2ص558. [↑](#footnote-ref-116)
117. - كما في **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف**، للإمام **علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المِرْداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (ت 885هـ رحمه الله تعالى)، جـ2ص119.** [↑](#footnote-ref-117)
118. - في المُحلَّى، جـ3ص248. [↑](#footnote-ref-118)
119. - هداية القاري للعلامة المرصفي، جـ 2ص560. [↑](#footnote-ref-119)
120. - تفسير التحريروالتنوير للعلامة الطاهرابن عاشور(ت 1973م رحمه الله تعالى)، جـ 1ص136 واسم التفسيركاملاً:[ تحرير المعنى السديد وتنوير العق الجديد من تفسير الكتاب المجيد ]. [↑](#footnote-ref-120)
121. - رقم 10520 بالمكتبة الصادقية (العبدلية) بتونس. [↑](#footnote-ref-121)
122. - إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحي الدين الدرويش، حـ1 ص8. [↑](#footnote-ref-122)
123. - من حاشية ابن قاسم، جـ1ص27(4). [↑](#footnote-ref-123)
124. - كما في تفسيره= الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، جـ1ص5، وهو الإمام جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد، الزمخشري الخُوارزمي كان رأساً في النحو والبلاغة والشعروالاعتزال(ت 538هـ رحمه الله تعالى) وهناك رسالة عن رجوع الإمام الزمخشري رحمه الله تعالى عن الاعتزال عنوانها:"طلعة المشتري في ثبوت توبة الزمخشري" للعلامة محمد الصُّغَيِّر بن محمد بن عبد الله المرَّاكُشي، (تُوُفِّيَ قريباً من 1156هـ )، فالله أعلم. [↑](#footnote-ref-124)
125. - كما كتاب البحر المحيط في التفسير، ج1ص30، للإمام أبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ رحمه الله تعالى). [↑](#footnote-ref-125)
126. - تفسير التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور، جـ1ص145. [↑](#footnote-ref-126)
127. (تفسير ابن عاشور ( 1 / 145 [↑](#footnote-ref-127)
128. - أي:الإمام الزمخشري، جـ1ص4. [↑](#footnote-ref-128)
129. - في تفسيره البحر المحيط، جـ1ـص27. [↑](#footnote-ref-129)
130. - التفسير المحيط في التفسير لأبي حيان التوحيدي، جـ1ص27. [↑](#footnote-ref-130)
131. - تفسير التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور، جـ1ص149. [↑](#footnote-ref-131)
132. - حاشية الروض المربع، للعلامة ابن قاسم، جـ1ص27(4). [↑](#footnote-ref-132)
133. - حاشية الروض المربع، للعلامة ابن قاسم، جـ1ص28(1). [↑](#footnote-ref-133)
134. - حاشية الروض المربع، للعلامة ابن قاسم، جـ1ص29(2). [↑](#footnote-ref-134)
135. - غرائب آي التنزيل، ص2، للإمام زين الدين الرازي(المُتَوَفَّى سنة 666هـ رحمه الله تعالى). [↑](#footnote-ref-135)
136. - الأشاعرة: وهم أقرب الفرق الإسلامية إلى أهل السنة والجماعة وهم يُتبرون بمثابة اهل السنة والجماعة في الأماكن التي لا يوجد فيها أهل السنة والجماعة بل يوجد أهل البدع كما نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيميَّة( ت728هـ رحمه الله تعالى ) في بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ج3 ص538 عن الأشاعرة:" فإنهم أقرب طوائف أهل الكلام إلى السنة والجماعة والحديث وهم يعدون من أهل السنة والجماعة عند النظر إلى مثل المعتزلة والرافضة ونحوهم بل هم أهل السنة والجماعة في البلاد التي يكون أهل البدع فيها المعتزلة والرافضة ونحوهم".أ.هـ ومنهم أئمة جهابذة كرام خدموا الشريعة:تفسيراً وحديثاً وأصولاً ولغة ورداً على أعداء الإسلام والمسلمين وحفاظاً على بيضة المسلمين وحماية لحوزتهم وستراً لأعدائهم، والعصمة لأنبياء الله تعالى ورسله عليهم جميعاً الصلاة والسلام والإنصاف شقيق الإخلاص وهما عزيزان لكنهما كالتاج على رؤوس أهل السنة والجماعة ؛لأنهم يقولون ما لهم وما عليهم ولايبخسون الناس حقوقهم.

     والأشاعرة هم المنسوبون إلى الإمام أبي الحسن بن إسماعيل الأشعري، تتلمذ على أيدي المعتزلة كان فصيحاً جدلياً مناظراً كتابةً، ثم ترك الاعتزال ورجع لأهل السنة على دخن وألف كتباً أشهرها كتابه الإبانة عن أصول الديانة ورسالة إلى أهل الثَّغْر ومقالات الإسلاميين وجواز رؤية الله بالأبصار. تُوُفِّيَ سنة 324هـ رحمه الله تعالى. [↑](#footnote-ref-136)
137. - حاشية الروض المربع، جـ1ص28(2). [↑](#footnote-ref-137)
138. - حاشية الروض المربع، للعلامة ابن قاسم، جـ1ص29(2). [↑](#footnote-ref-138)
139. - يقصد الإمام البَهُوتي المُتَوَفَّى سنة 1051هـ صاحب الرَّوْض المُرْبِع شرح زاد المُسْتَقْنِع الإمام الحجاوي الحنبلي المُتَوَفَّى سنة (960هـ) وقيل (968هـ). [↑](#footnote-ref-139)
140. - حاشية الروض المربع، للعلامة ابن قاسم، جـ1ص29(2)، وأصلها في بدائع الفوائد للإمام ابن القيم، جـ1ص58 بمعناه بزيادة " وإما بالسبب " بعد الرتبة.وآخر شيء بمعناه "...أو ربما ترتب... " أ. هـ [↑](#footnote-ref-140)
141. - حاشية الروض المربع، جـ1ص21(1). [↑](#footnote-ref-141)
142. - حاشية الروض المربع، جـ1ص21(1). [↑](#footnote-ref-142)
143. - أي: في الكتاب الذي يشرحه. [↑](#footnote-ref-143)
144. - غرائب آي التنزيل، ص381 للإمام زين الدين الرازي(المُتَوَفَّى سنة 666هـ رحمه الله تعالى). [↑](#footnote-ref-144)
145. - سورة النمل/30. [↑](#footnote-ref-145)
146. - كما في كتابه: طبقات الشافعية الكبرى، جـ1ص4. [↑](#footnote-ref-146)
147. - كما في كتابه:الدر المنثور، جـ1ص26. [↑](#footnote-ref-147)
148. - جـ25ص135. [↑](#footnote-ref-148)
149. - كما في كتابه:الإرواء، جـ1 ص29رقم 1، 2. [↑](#footnote-ref-149)
150. - في تخريج الأذكار للإمام الــنووي رحمه الله تعالى، جـ1ص94. [↑](#footnote-ref-150)
151. - هداية القاري إلى تجويد كلام الباري للعلامة عبد الفتاح المرصفي المصري الشافعي (المتوفى: 1409هـ رحمه الله تعالى)، جـ2ص570. [↑](#footnote-ref-151)
152. - كما في الأذكار للإمام النووي رحمه الله تعالى، ص231:

     " من أهمّ ما ينبغي أن يعرف: صفة التسمة، وقدر المجزئ منها، فاعلم أن الأفضل أن يقول: بسم الله الرحمن الرحيم، فإن قالَ: بِسْمِ الله، كفاه

     وحصلت السنة، وسواء في هذا الجنب والحائض وغرهما، وينبغي أن يسمي كل واحد من الآكلين، فلو سمى واحد منهم أجزأ عن الباقين، نصّ عليه الشافعي رضي الله عنه، وقد ذكرته عن جماعة في كتاب " الطبقات " في ترجمة الشافعي، وهو شبيه برد السلام وتشميت العاطس، فإنه جزئ فيه قول أحد الجماعة".أ.هـ [↑](#footnote-ref-152)
153. - كما في الفتاوى الكبرى للإمام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى، جـ5ص480/الاختيارات العلمية لشيخ الإسلام ابن تيميَّة.

     " وَإِذَا قَالَ عِنْدَ الْأَكْلِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كَانَ حَسَنًا فَإِنَّهُ أَكْمَلُ بِخِلَافِ الذَّبْحِ فَإِنَّهُ قَدْ قِيلَ إنَّ ذَلِكَ لَا يُنَاسِبُ وَيَلِمُ الْإِنْسَانُ مِنْ بَيْتِ صَدِيقِهِ وَقَرِيبِهِ بِغَيْرِ إذْنِهِ إذَا لَمْ يَحُزْهُ عَنْهُ".أ.هـ [↑](#footnote-ref-153)
154. - تحت الأمر السادس:افتتاح السورة. [↑](#footnote-ref-154)
155. - كما في كتابه الماتع: بدائع الفوائد، جـ2ص92. [↑](#footnote-ref-155)
156. - "والفرق بين قولهم: في الجملة وبالجملة: أن بالجملة يعم ذلك المذكور، وفي الجملة يكون مختصا ًبشيء منه لا في كل صورة". حاشية الروض المربع، للعلامة ابن قاسم رحمه الله تعالى، جـ1ص58(1). [↑](#footnote-ref-156)
157. - إعراب القرآن وبيانه، للأستاذ محي الدين الدرويش رحمه الله تعالى، جـ1ص34. [↑](#footnote-ref-157)
158. - إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحي الدين الدرويش، حـ1 ص31. [↑](#footnote-ref-158)
159. - مثلثة الدال، والأفصح فتحها، ثم كسرها، وأردؤها ضمها:  
     <http://www.alukah.net/literature_language/0/29459/#ixzz3cdax9a6x> [↑](#footnote-ref-159)
160. - تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير (ت 774هـ رحمه الله تعالى)، جـ1ص45. [↑](#footnote-ref-160)
161. - أخرجه الإمام أحمد في مسنده، جـ5ص395 رقم (23355)، وقال الإمام الهيثمي (ت707هـ رحمه الله تعالى)في المجمع، جـ10ص96: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَفِيهِ رَاوٍ لَمْ يُسَمَّ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ. [↑](#footnote-ref-161)
162. - إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحي الدين الدرويش، حـ1 ص 8. [↑](#footnote-ref-162)
163. - إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحي الدين الدرويش، حـ1 ص13. [↑](#footnote-ref-163)
164. - وعلى هذا التوجيه يفهم قول النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ».أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (3268)، والإمام مسلم في صحيحه(1842). [↑](#footnote-ref-164)
165. - إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحي الدين الدرويش، حـ1 ص29. [↑](#footnote-ref-165)
166. - في تفسيره، جـ1ص 45. [↑](#footnote-ref-166)
167. - جـ 1ص 93. [↑](#footnote-ref-167)
168. - كما في الدر المنثور للحافظ السيوطي رحمه الله تعالى، جـ1ص37. [↑](#footnote-ref-168)
169. - ما في الدر المنثور للحافظ السيوطي رحمه الله تعالى، جـ1ص37. [↑](#footnote-ref-169)
170. - حاشية الروض المربع، للعلامة ابن قاسم رحمه الله تعالى، جـ1ص28(2). [↑](#footnote-ref-170)
171. - في بدائع الفوائد، جـ1ص23 نقلاً عن السُّهيلي رحمه الله تعالى. [↑](#footnote-ref-171)
172. - غرائب آي التنزيل، ص2، للإمام زين الدين الرازي(المُتَوَفَّى سنة 666هـ رحمه الله تعالى). [↑](#footnote-ref-172)
173. - في بدائع الفوائد، جـ1ص27. [↑](#footnote-ref-173)
174. - يقصد الإمام أبا القاسم السُّهَيلي المغربي(ت 581هـ رحمه الله تعالى). [↑](#footnote-ref-174)
175. - من تفسير الطاهر ابن عاشور، جـ1ص170. [↑](#footnote-ref-175)
176. - في بدائع الفوائد، جـ1 ص70. [↑](#footnote-ref-176)
177. - إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحي الدين الدرويش، حـ1 ص32. [↑](#footnote-ref-177)
178. - تفسير الطاهر ابن عاشور، جـ1ص170. [↑](#footnote-ref-178)
179. - قوله: " تقديمه لـ (مَلِكِ) قَرَأَهُ الْجُمْهُورُ بِدُونِ أَلِفٍ بَعْدَ الْمِيمِ وَقَرَأَهُ عَاصِمٌ وَالْكِسَائِيُّ وَيَعْقُوبُ وَخَلَفٌ (مَالِكِ) بِالْأَلِفِ" حيث قدم القراءة بـ (مَلِكِ) عن القراءة بـ (مَالِكِ)؛ذلك لأن العلامة الطاهر ابن عاشور من تُونُس والقراءة المعتمدة في المغرب الإسلامي وبعض البلدان الأفريقية هي قراءة الإمام نافع رحم الله تعالى الجميع.آمين. [↑](#footnote-ref-179)
180. - في تفسيره:التحرير والتنوير، ، جـ1ص173. [↑](#footnote-ref-180)
181. - تفسير الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير، جـ1ص176. [↑](#footnote-ref-181)
182. - في الزكاة حديث 24، 25. [↑](#footnote-ref-182)
183. - في تفسيره القرآن العظيم، جـ5ص386. [↑](#footnote-ref-183)
184. - في تفسيره القرآن العظيم، جـ4ص129. [↑](#footnote-ref-184)
185. - إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحي الدين الدرويش، حـ1 ص29. [↑](#footnote-ref-185)
186. - في مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، جـ3ص:409، 369. [↑](#footnote-ref-186)
187. - في مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، جـ3ص:368. [↑](#footnote-ref-187)
188. - إعراب القرآن وبيانه للأستاذ/محي الدين الدرويش، جـ1ص8. [↑](#footnote-ref-188)
189. - إعراب القرآن وبيانه للأستاذ/محي الدين الدرويش، جـ1ص34. [↑](#footnote-ref-189)
190. - ثَبَتَ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن العبادة معناها التوحيد. [↑](#footnote-ref-190)
191. - أثر ابن عباس رضي الله عنهماأن العبادة معناها التوحيد رواه ابن إسحاق وابن جرير، جـ1ص63، جـ3ص472، وابن أبي حاتم كما في الدرر المنثور للحافظ السيوطي، جـ1ص85. [↑](#footnote-ref-191)
192. - ثَبَتَ ذلك عنه رضي الله عنه في تفسير الإمام أبي السعود رحمه الله تعالى:إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، جـ1ص8. [↑](#footnote-ref-192)
193. - حاشية الأصول الثلاثة للشيخ ابن قاسم رحمه الله تعالى، ص 42(3). [↑](#footnote-ref-193)
194. - من شريط للشيخ سليمان العلوان، من إسلام ويب. [↑](#footnote-ref-194)
195. - من سلالة سيدنا أبي أيوب الأنصاري، (ت 481هـ رحمه الله تعالى) ولُقِّبَ بـ شيخ الإسلام، شيخ السالكين، العجوز الهَرَوي، كان يحفظ اثني عشر ألف حديث يسردها سرداً وهو صاحب كتاب ذم الكلام وأهله، الذي نقل منه الإمام ابن تيميَّة قطعة كبيرة في رسالته التسعينية في الرد على معتقد الأشاعرة في القرآن الكريم. [↑](#footnote-ref-195)
196. - طلب ؛لأنه من الأدنى إلى الأعلى ومنا من المخلوق إلى الخالق جل وعلا، ولو كان الكلام من الأعلى إلى الأدنى لسُمِّيَ أمراً، وإن تساوى الطالب والمطلوب فيسمى التماساً. [↑](#footnote-ref-196)
197. - بدائع الفوائد، للعلامة ابن القيم، جـ2ص36. [↑](#footnote-ref-197)
198. - بدائع الفوائد، للعلامة ابن القيم، جـ2ص33. [↑](#footnote-ref-198)
199. - بدائع الفوائد، للعلامة ابن القيم، جـ2ص35. [↑](#footnote-ref-199)
200. - بدائع الفوائد، للعلامة ابن القيم، جـ2ص35. [↑](#footnote-ref-200)
201. - إعراب القرآن وبيانه، للأستاذ محي الدين الدرويش، جـ1ص29. [↑](#footnote-ref-201)
202. - إعراب القرآن وبيانه، للأستاذ محي الدين الدرويش، جـ1ص29. [↑](#footnote-ref-202)
203. - تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى، جـ1ص50. [↑](#footnote-ref-203)
204. - التحرير والتنوير:تفسير الطاهر ابن عاشور رحمه الله تعالى، جـ1 ص 188. [↑](#footnote-ref-204)
205. - الإتقان في علوم القرآن، للحافظ السيوطي رحمه الله تعالى، جـ 2ص135. [↑](#footnote-ref-205)
206. - تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى، جـ1ص50. [↑](#footnote-ref-206)
207. - إعراب القرآن وبيانه، للأستاذ محي الدين الدرويش، جـ1ص30. [↑](#footnote-ref-207)
208. - تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى، جـ1ص52. [↑](#footnote-ref-208)
209. - تفسيرالإمام أبي جعفر الطبري رحمه الله تعالى، جـ1ص103. [↑](#footnote-ref-209)
210. - كما في مجموع الفتاوى، للإمام ابن تيميَّة رحمه الله تعالى، جـ13ص336، وفي التفسير الكبيرله، جـ 2ص196. [↑](#footnote-ref-210)
211. - إعراب القرآن وبيانه، للأستاذ محي الدين الدرويش، جـ1ص31. [↑](#footnote-ref-211)
212. - ما بين المعقوفتين من جـ1، ص34 من إعراب القرآن وبيانه، للأستاذ محي الدين الدرويش. [↑](#footnote-ref-212)
213. - ما بين المعقوفتين من جـ1، ص35 من إعراب القرآن وبيانه، للأستاذ محي الدين الدرويش. [↑](#footnote-ref-213)
214. - جاء ذلك في بحر العلوم للإمام السَّمَرقندي (ت373هـ رحمه الله تعالى)، حـ4 ص143قال:" وقال أهل اللغة: النِّعمة بكسر النون هي المنة، واليد الصالحة، والنُّعمة بالضم هي الميسرة، وبالنصب هي السعة في العيش ".، وتفسيرالعلامة الطاهر ابن عاشور، جـ29ص251\_252، وبالفتح والكسر من تفسير العلامة الطاهرابن عاشور، جـ1 ص191 عند سورة الدخان /27. [↑](#footnote-ref-214)
215. - تفسيرالعلامة الطاهر ابن عاشور، جـ29ص251\_252. [↑](#footnote-ref-215)
216. -بدائع الفوائد، للعلامة ابن القيم رحمه الله تعالى، جـ2ص10\_37. [↑](#footnote-ref-216)
217. - صفوة التفاسير للشيخ الصابوني، جـ1ص10. [↑](#footnote-ref-217)
218. - كما في زاد المعاد، جـ4 ص318. [↑](#footnote-ref-218)
219. - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، الشيخ جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، جـ 1ص 15\_17. [↑](#footnote-ref-219)
220. - رواه أصحاب السنن، وصححه الترمذي عن النعمان بن بشير رضي الله عنه. [↑](#footnote-ref-220)
221. - من منشورات الرئاسة العلمية للإفتاء بالمملكة العربية السعودية:

     http://www.alifta.net/Fatawa/fatawaDetails.aspx?BookID=2&View=Page&PageNo=3&PageID=74 [↑](#footnote-ref-221)
222. - أم عبد الله الجزائرية نقلاً واختصاراً لبحث الشيخ الفضيل/عمر محمد أبو شعالة:

     http://vb.tafsir.net/tafsir21148/#.VYkTU5DfpMs [↑](#footnote-ref-222)
223. - المجموع شرح المهذب، للإمام النووي رحمه الله تعالى، جـ3ص370. [↑](#footnote-ref-223)
224. - المجموع شرح المهذب، للإمام النووي رحمه الله تعالى، جـ3ص370، وفي الأذكار، ص80، وفي التبيان في آداب حملة القرآن، ص23، وفي تهذيب الأسماء واللغات، جـ3 ص14. [↑](#footnote-ref-224)
225. - المجموع شرح المهذب، للإمام النووي رحمه الله تعالى، جـ3ص370. [↑](#footnote-ref-225)
226. - في الأذكار، ص 80. [↑](#footnote-ref-226)
227. - أي: مد الهمزة من آمين مع تخفيف الميم كمد البدل مثل:آدم عند ورش عن نافع. [↑](#footnote-ref-227)
228. - أي: أَمِين بوزن:قدير، وقد ورد لفظ (((أمين))) في القرآن الكريم بالتعريف ثلاث مرات في قوله تعالى: { نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ } الشعراء/193

     { إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ }القَصص/26 [﴿٢٦ القصص﴾](http://www.almaany.com/quran-b/28/26/)

     {وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ }التين/3[﴿٣ التين﴾](http://www.almaany.com/quran-b/95/3/).

     وبالتنكير إحدى عشرة مرة سردها كما يلي:

     {أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ}الأعراف/68 [﴿٦٨ الأعراف﴾](http://www.almaany.com/quran-b/7/68/)

     {فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ} يوسف/54

     {إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ }الشعراء/107

     {إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ}الشعراء/125

     {إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ }الشعراء/143

     {إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ}الشعراء/162

     {إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ}الشعراء/178

     {وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ}الشعراء/39

     {أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ}الدخان/18

     {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ} الدخان/51

     {مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ}التكوير/21 [↑](#footnote-ref-228)
229. - أي: إمالة الهمزة مع تخفبف الميم. [↑](#footnote-ref-229)
230. - أي: ءآمِّين كالتي في أول المائدة في قوله تعالى: {وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ.المائدة/2. [↑](#footnote-ref-230)
231. - أي: ءآمِّين كالتي في أول المائدة في قوله تعالى: {وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ.المائدة/2. [↑](#footnote-ref-231)
232. - التبيان في آداب حملة القرآن، ص23. [↑](#footnote-ref-232)
233. - في المجموع، جـ3 ص370. [↑](#footnote-ref-233)
234. - تهذيب الأسماء واللغات، جـ 3ص 14، وهو كتاب فريد من نوعه... وأرجو من فضل الله الكريم إن تم هذا الكتاب أن يشفى القلوب الصافيات، ويملأ الأعين الصحيحات الكاملات، وأرتب الكتاب على قسمين:

     الأول: فى الأسماء. والثانى: فى اللغات"."أ.هـ [↑](#footnote-ref-234)
235. - في جـ 3 ص 373 من المجموع. [↑](#footnote-ref-235)
236. - إعراب القرآن وبيانه، جـ1ص34. [↑](#footnote-ref-236)
237. - في المجموع شرح المهذب، جـ3ص392 وما بعدها، وسأذكر ما يتعلق بالفاتحة فقط. [↑](#footnote-ref-237)
238. - أشار هناإلى ما في التبيان، ص97، وأن الإمام النووي المُتَوَفَّى(سنة676هـ رحمه الله تعالى ) قبل انتشار الطيبة والدرة وقد جانب كبد الحقيقة في هذه المسألة وقد بين ذلك إمام فن التجويد الإمام الحافظ محمد ابن الجزري الشافعي، المُتَوَفَّى سنة833هـ رحمه الله تعالى في كتابه منجد، ص69:" وأما قول الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله في كتاب "التبيان" مما يفهم رد ما زاد على العشرة فقد أباه الأئمة المحققون والفقهاء المدققون كما تقدم الإشارة إليه من كلام السلف والخلف وغيرهم إذ مدار صحة القراءة على الأركان الثلاثة المتقدمة فهو الحق الذي لا محيد عنه والحق أحق أن يتبع والله الولي الموفق. "أ.هـ.

     وكلام الإمام النووي رحمه الله تعالى المشار إليه في التبيان في آداب حملة القرآن، ص97:" وتجوز قراءة القرآن بالقراءات السبع المجمع عليها ولا يجوز بغير السبع ولا بالروايات الشاذة المنقولة عن القراء السبعة وسيأتي في الباب السابع إن شاء الله تعالى اتفاق الفقهاء على استتابة من أقرأ بالشواذ أو قرأ بها وقال أصحابنا وغيرهم لو قرأ بالشواذ في الصلاة بطلت صلاته إن كان عالما وإن كان جاهلا لم تبطل ولم تحسب له تلك القراءة وقد نقل الإمام أبو عمر بن عبد البر الحافظ إجماع المسلمين على أنه لا تجوز القراءة بالشاذ وأنه لا يصلى خلف من يقرأ بها "أ.هـ

     وأخذ الإمام ابن الجزري رحمه الله تعالى يذكر الأدلة راداً على أصحاب ذلك القول في مواطن من كتابه آنف الذكر.

     كما رد ذلك القول في كتابه الفذ:النشر في القراءات العشر في مواطن منها، جـ 1ص 41 وما بعدها فقال ونعم ما قال رحمه الله تعالى:" وَلِمَا قَدِمَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ الْوَاسِطِيُّ دِمَشْقَ فِي حُدُودِ سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ وَأَقْرَأَ بِهَا لِلْعِشْرَةِ بِمُضَمَّنِ كِتَابَيْهِ الْكَنْزِ وَالْكِفَايَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، بَلَغَنَا أَنَّ بَعْضَ مُقْرِئِي دِمَشْقَ مِمَّنْ كَانَ لَا يَعْرِفُ سِوَى الشَّاطِبِيَّةِ وَالتَّيْسِيرِ حَسَدَهُ وَقَصَدَ مَنْعَهُ مِنْ بَعْضِ الْقُضَاةِ، فَكَتَبَ عُلَمَاءُ ذَلِكَ الْعَصْرِ فِي ذَلِكَ وَأَئِمَّتُهُ وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي جَوَازِ ذَلِكَ وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ قِرَاءَاتِ هَؤُلَاءِ الْعَشْرِ وَاحِدَةٌ، وَإِنَّمَا اخْتَلَفُوا فِي إِطْلَاقِ الشَّاذِّ عَلَى مَا عَدَا هَؤُلَاءِ الْعَشَرَةَ وَتَوَقَّفَ بَعْضُهُمْ وَالصَّوَابُ أَنَّ مَا دَخَلَ فِي تِلْكَ الْأَرْكَانِ الثَّلَاثَةِ فَهُوَ صَحِيحٌ، وَمَا لَا فَعَلَى مَا تَقَدَّمَ.

     وَكَانَ مِنْ جَوَابِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ مُجْتَهِدِ ذَلِكَ الْعَصْرِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: لَا نِزَاعَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ الْمُعْتَبَرِينَ أَنَّ الْأَحْرُفَ السَّبْعَةَ الَّتِي ذَكَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَيْهَا لَيْسَتْ قِرَاءَاتِ الْقُرَّاءِ السَّبْعَةِ الْمَشْهُورَةَ، بَلْ أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ ذَلِكَ ابْنُ مُجَاهِدٍ ; لِيَكُونَ ذَلِكَ مُوَافِقًا لِعَدَدِ الْحُرُوفِ الَّتِي أُنْزِلَ عَلَيْهَا الْقُرْآنُ، لَا لِاعْتِقَادِهِ وَاعْتِقَادِ غَيْرِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعَ هِيَ الْحُرُوفُ السَّبْعَةُ، أَوْ أَنَّ هَؤُلَاءِ السَّبْعَةَ الْمُعَيَّنِينَ هُمُ الَّذِينَ لَا يَجُوزُ أَنْ يُقْرَأَ بِغَيْرِ قِرَاءَتِهِمْ، وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُ مَنْ قَالَ مِنْ أَئِمَّةِ الْقُرَّاءِ: لَوْلَا أَنَّ ابْنَ مُجَاهِدٍ سَبَقَنِي إِلَى حَمْزَةَ لَجَعَلْتُ مَكَانَهُ يَعْقُوبَ الْحَضْرَمِيَّ إِمَامَ جَامِعِ الْبَصْرَةِ وَإِمَامَ قُرَّاءِ الْبَصْرَةِ فِي زَمَانِهِ وَفِي رَأْسِ الْمِائَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ - أَعْنِي ابْنَ تَيْمِيَّةَ -: وَلِذَلِكَ لَمْ يَتَنَازَعْ عُلَمَاءُ الْإِسْلَامِ الْمُتَّبِعُونَ مِنَ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ فِي أَنَّهُ لَا يَتَعَيَّنُ أَنْ يُقْرَأَ بِهَذِهِ الْقِرَاءَاتِ الْمُعَيَّنَةِ فِي جَمِيعِ أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ، بَلْ مَنْ ثَبَتَتْ عِنْدَهُ قِرَاءَةُ الْأَعْمَشِ شَيْخِ حَمْزَةَ، أَوْ قِرَاءَةُ يَعْقُوبَ الْحَضْرَمِيِّ وَنَحْوِهِمَا، كَمَا ثَبَتَتْ عِنْدَهُ قِرَاءَةُ حَمْزَةَ وَالْكِسَائِيِّ فَلَهُ أَنْ يَقْرَأَ بِهَا بِلَا نِزَاعٍ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ الْمُعْتَبَرِينَ مِنْ أَهْلِ الْإِجْمَاعِ وَالْخِلَافِ، بَلْ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ أَدْرَكُوا قِرَاءَةَ حَمْزَةَ: كَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَبِشْرِ بْنِ الْحَارِثِ وَغَيْرِهِمْ يَخْتَارُونَ قِرَاءَةَ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الْقَعْقَاعِ وَشَيْبَةَ بْنِ نِصَاحٍ الْمَدَنِيَّيْنِ، وَقِرَاءَةَ الْبَصْرِيِّينَ كَشُيُوخِ يَعْقُوبَ وَغَيْرِهِمْ عَلَى قِرَاءَةِ حَمْزَةَ وَالْكِسَائِيِّ، وَلِلْعُلَمَاءِ الْأَئِمَّةِ فِي ذَلِكَ مِنَ

     وَلِمَا قَدِمَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ الْوَاسِطِيُّ دِمَشْقَ فِي حُدُودِ سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ وَأَقْرَأَ بِهَا لِلْعِشْرَةِ بِمُضَمَّنِ كِتَابَيْهِ الْكَنْزِ وَالْكِفَايَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، بَلَغَنَا أَنَّ بَعْضَ مُقْرِئِي دِمَشْقَ مِمَّنْ كَانَ لَا يَعْرِفُ سِوَى الشَّاطِبِيَّةِ وَالتَّيْسِيرِ حَسَدَهُ وَقَصَدَ مَنْعَهُ مِنْ بَعْضِ الْقُضَاةِ، فَكَتَبَ عُلَمَاءُ ذَلِكَ الْعَصْرِ فِي ذَلِكَ وَأَئِمَّتُهُ وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي جَوَازِ ذَلِكَ وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ قِرَاءَاتِ هَؤُلَاءِ الْعَشْرِ وَاحِدَةٌ، وَإِنَّمَا اخْتَلَفُوا فِي إِطْلَاقِ الشَّاذِّ عَلَى مَا عَدَا هَؤُلَاءِ الْعَشَرَةَ وَتَوَقَّفَ بَعْضُهُمْ وَالصَّوَابُ أَنَّ مَا دَخَلَ فِي تِلْكَ الْأَرْكَانِ الثَّلَاثَةِ فَهُوَ صَحِيحٌ، وَمَا لَا فَعَلَى مَا تَقَدَّمَ.

     وَكَانَ مِنْ جَوَابِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ مُجْتَهِدِ ذَلِكَ الْعَصْرِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: لَا نِزَاعَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ الْمُعْتَبَرِينَ أَنَّ الْأَحْرُفَ السَّبْعَةَ الَّتِي ذَكَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَيْهَا لَيْسَتْ قِرَاءَاتِ الْقُرَّاءِ السَّبْعَةِ الْمَشْهُورَةَ، بَلْ أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ ذَلِكَ ابْنُ مُجَاهِدٍ ; لِيَكُونَ ذَلِكَ مُوَافِقًا لِعَدَدِ الْحُرُوفِ الَّتِي أُنْزِلَ عَلَيْهَا الْقُرْآنُ، لَا لِاعْتِقَادِهِ وَاعْتِقَادِ غَيْرِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعَ هِيَ الْحُرُوفُ السَّبْعَةُ، أَوْ أَنَّ هَؤُلَاءِ السَّبْعَةَ الْمُعَيَّنِينَ هُمُ الَّذِينَ لَا يَجُوزُ أَنْ يُقْرَأَ بِغَيْرِ قِرَاءَتِهِمْ، وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُ مَنْ قَالَ مِنْ أَئِمَّةِ الْقُرَّاءِ: لَوْلَا أَنَّ ابْنَ مُجَاهِدٍ سَبَقَنِي إِلَى حَمْزَةَ لَجَعَلْتُ مَكَانَهُ يَعْقُوبَ الْحَضْرَمِيَّ إِمَامَ جَامِعِ الْبَصْرَةِ وَإِمَامَ قُرَّاءِ الْبَصْرَةِ فِي زَمَانِهِ وَفِي رَأْسِ الْمِائَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ - أَعْنِي ابْنَ تَيْمِيَّةَ -: وَلِذَلِكَ لَمْ يَتَنَازَعْ عُلَمَاءُ الْإِسْلَامِ الْمُتَّبِعُونَ مِنَ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ فِي أَنَّهُ لَا يَتَعَيَّنُ أَنْ يُقْرَأَ بِهَذِهِ الْقِرَاءَاتِ الْمُعَيَّنَةِ فِي جَمِيعِ أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ، بَلْ مَنْ ثَبَتَتْ عِنْدَهُ قِرَاءَةُ الْأَعْمَشِ شَيْخِ حَمْزَةَ، أَوْ قِرَاءَةُ يَعْقُوبَ الْحَضْرَمِيِّ وَنَحْوِهِمَا، كَمَا ثَبَتَتْ عِنْدَهُ قِرَاءَةُ حَمْزَةَ وَالْكِسَائِيِّ فَلَهُ أَنْ يَقْرَأَ بِهَا بِلَا نِزَاعٍ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ الْمُعْتَبَرِينَ مِنْ أَهْلِ الْإِجْمَاعِ وَالْخِلَافِ، بَلْ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ أَدْرَكُوا قِرَاءَةَ حَمْزَةَ: كَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَبِشْرِ بْنِ الْحَارِثِ وَغَيْرِهِمْ يَخْتَارُونَ قِرَاءَةَ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الْقَعْقَاعِ وَشَيْبَةَ بْنِ نِصَاحٍ الْمَدَنِيَّيْنِ، وَقِرَاءَةَ الْبَصْرِيِّينَ كَشُيُوخِ يَعْقُوبَ وَغَيْرِهِمْ عَلَى قِرَاءَةِ حَمْزَةَ وَالْكِسَائِيِّ، وَلِلْعُلَمَاءِ الْأَئِمَّةِ فِي ذَلِكَ مِنَ الْكَلَامِ مَا هُوَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ، وَلِهَذَا كَانَ أَئِمَّةُ أَهْلِ الْعِرَاقِ الَّذِينَ ثَبَتَتْ عِنْدَهُمْ قِرَاءَاتُ الْعَشَرَةِ وَالْأَحَدَ عَشَرَ كَثُبُوتِ هَذِهِ السَّبْعَةِ يَجْمَعُونَ فِي ذَلِكَ الْكُتُبَ وَيَقْرَءُونَهُ فِي الصَّلَاةِ وَخَارِجَ الصَّلَاةِ وَذَلِكَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ لَمْ يُنْكِرْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ.

     وَأَمَّا الَّذِي ذَكَرَهُ الْقَاضِي عِيَاضٌ وَمَنْ نَقَلَ كَلَامَهُ مِنَ الْإِنْكَارِ عَلَى ابْنِ شَنَبُوذَ الَّذِي كَانَ يَقْرَأُ بِالشَّوَاذِّ فِي الصَّلَاةِ فِي أَثْنَاءِ الْمِائَةِ الرَّابِعَةِ وَجَرَتْ لَهُ قِصَّةٌ مَشْهُورَةٌ، فَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ فِي الْقِرَاءَاتِ الشَّاذَّةِ الْخَارِجَةِ عَنِ الْمُصْحَفِ وَلَمْ يُنْكِرْ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ قِرَاءَةَ الْعَشَرَةِ، وَلَكِنْ مَنْ لَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِهَا، أَوْ لَمْ تَثْبُتْ عِنْدَهُ كَمَنْ يَكُونُ فِي بَلَدٍ مِنْ بِلَادِ الْإِسْلَامِ بِالْمَغْرِبِ، أَوْ غَيْرِهِ لَمْ يَتَّصِلْ بِهِ بَعْضُ هَذِهِ الْقِرَاءَاتِ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَقْرَأَ بِمَا لَا يَعْلَمُهُ، فَإِنَّ الْقِرَاءَةَ كَمَا قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ سُنَّةٌ يَأْخُذُهَا الْآخِرُ عَنِ الْأَوَّلِ، كَمَا أَنَّ مَا ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ أَنْوَاعِ الِاسْتِفْتَاحَاتِ فِي الصَّلَاةِ وَمِنْ أَنْوَاعِ صِفَةِ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ، وَصِفَةِ صَلَاةِ الْخَوْفِ وَغَيْرِ ذَلِكَ كُلُّهُ حَسُنٌ يُشْرَعُ الْعَمَلُ بِهِ لِمَنْ عَلِمَهُ، وَأَمَّا مَنْ عَلِمَ نَوْعًا وَلَمْ يَعْلَمْ بِغَيْرِهِ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَعْدِلَ عَمَّا عَلِمَهُ إِلَى مَا لَمْ يَعْلَمْ، وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يُنْكِرَ عَلَى مَنْ عَلِمَ مَا لَمْ يَعْلَمْهُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَنْ يُخَالِفَهُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: لَا تَخْتَلِفُوا ; فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا، ثُمَّ بَسَطَ الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: فَتَبَيَّنَ بِمَا ذَكَرْنَاهُ أَنَّ الْقِرَاءَاتِ الْمَنْسُوبَةَ إِلَى نَافِعٍ وَعَاصِمٍ لَيْسَتْ هِيَ الْأَحْرُفَ السَّبْعَةَ الَّتِي أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَيْهَا وَذَلِكَ بِاتِّفَاقِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ، وَكَذَلِكَ لَيْسَتْ هَذِهِ الْقِرَاءَاتُ السَّبْعُ هِيَ مَجْمُوعَ حَرْفٍ وَاحِدٍ مِنَ الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ الَّتِي أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَيْهَا بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ الْمُعْتَبَرِينَ، بَلِ الْقِرَاءَاتُ الثَّابِتَةُ عَنِ الْأَئِمَّةِ الْقُرَّاءِ: كَالْأَعْمَشِ وَيَعْقُوبَ وَخَلَفٍ وَأَبِي جَعْفَرٍ، وَشَيْبَةَ وَنَحْوِهِمْ هِيَ بِمَنْزِلَةِ الْقِرَاءَاتِ الثَّابِتَةِ عَنْ هَؤُلَاءِ السَّبْعَةِ عِنْدَ مَنْ يَثْبُتُ ذَلِكَ عِنْدَهُ، وَهَذَا أَيْضًا مِمَّا لَمْ يَتَنَازَعْ فِيهِ الْأَئِمَّةُ الْمُتَّبَعُونَ مِنْ أَئِمَّةِ الْفُقَهَاءِ وَالْقُرَّاءِ وَغَيْرِهِمْ، وَإِنَّمَا تَنَازَعَ النَّاسُ مِنَ الْخَلَفِ فِي الْمُصْحَفِ الْعُثْمَانِيِّ الْإِمَامِ الَّذِي أَجْمَعَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَالْأُمَّةُ بَعْدَهُمْ هَلْ هُوَ بِمَا فِيهِ مِنْ قِرَاءَةِ السَّبْعَةِ وَتَمَامِ الْعَشْرَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ حَرْفٌ مِنَ الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ الَّتِي أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَيْهَا

     أَوْ هُوَ مَجْمُوعُ الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ؟ عَلَى قَوْلَيْنِ مَشْهُورَيْنِ، وَالْأَوَّلُ قَوْلُ أَئِمَّةِ السَّلَفِ وَالْعُلَمَاءِ وَالثَّانِي قَوْلُ طَوَائِفَ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ وَالْقُرَّاءِ وَغَيْرِهِمْ، ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ جَوَابِهِ: وَتَجُوزُ الْقِرَاءَةُ فِي الصَّلَاةِ وَخَارِجِهَا بِالْقِرَاءَاتِ الثَّابِتَةِ الْمُوَافِقَةِ لِرَسْمِ الْمُصْحَفِ كَمَا ثَبَتَتْ هَذِهِ الْقِرَاءَاتُ وَلَيْسَتْ شَاذَّةً حِينَئِذٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

     وَكَانَ مِنْ جَوَابِ الْإِمَامِ الْحَافِظِ أُسْتَاذِ الْمُفَسِّرِينَ أَبِي حَيَّانَ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ حَيَّانَ الْجَيَّانِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -، وَمِنْ خَطِّهِ نَقَلْتُ: قَدْ ثَبَتَ لَنَا بِالنَّقْلِ الصَّحِيحِ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ شَيْخُ نَافِعٍ، وَأَنَّ نَافِعًا قَرَأَ عَلَيْهِ، وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ مِنْ سَادَاتِ التَّابِعِينَ وَهُمَا بِمَدِينَةِ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، حَيْثُ كَانَ الْعُلَمَاءُ مُتَوَافِرِينَ وَأَخَذَ قِرَاءَتَهُ عَنِ الصَّحَابَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ تَرْجُمَانِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ وَلَمْ يَكُنْ مَنْ هُوَ بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ لِيَقْرَأَ كِتَابَ اللَّهِ بِشَيْءٍ مُحَرَّمٍ عَلَيْهِ، وَكَيْفَ وَقَدْ تَلَقَّفَ ذَلِكَ فِي مَدِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ صَحَابَتِهِ غَضًّا رَطْبًا قَبْلَ أَنْ تَطُولَ الْأَسَانِيدُ وَتَدْخُلَ فِيهَا النَّقَلَةُ غَيْرُ الضَّابِطِينَ، وَهَذَا وَهُمْ عَرَبٌ آمِنُونَ مِنَ اللَّحْنِ، وَأَنَّ يَعْقُوبَ كَانَ إِمَامَ الْجَامِعِ بِالْبَصْرَةِ يَؤُمُّ بِالنَّاسِ، وَالْبَصْرَةُ إِذْ ذَاكَ مَلْأَى مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يُنْكِرْ أَحَدٌ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ قِرَاءَتِهِ وَيَعْقُوبُ تِلْمِيذُ سَلَّامٍ الطَّوِيلِ وَسَلَّامٌ تِلْمِيذُ أَبِي عَمْرٍو وَعَاصِمٍ، فَهُوَ مِنْ جِهَةِ أَبِي عَمْرٍو كَأَنَّهُ مِثْلُ الدُّورِيِّ الَّذِي رَوَى عَنِ الْيَزِيدِيِّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو وَمِنْ جِهَةِ عَاصِمٍ كَأَنَّهُ مِثْلُ الْعُلَيْمِيِّ، أَوْ يَحْيَى اللَّذَيْنِ رَوَيَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ وَقَرَأَ يَعْقُوبُ أَيْضًا عَلَى غَيْرِ سَلَّامٍ، ثُمَّ قَالَ: وَهَلْ هَذِهِ الْمُخْتَصَرَاتُ الَّتِي بِأَيْدِي النَّاسِ الْيَوْمَ كَالتَّيْسِيرِ وَالتَّبْصِرَةِ وَالْعُنْوَانِ وَالشَّاطِبِيَّةِ بِالنِّسْبَةِ لِمَا اشْتَهَرَ مِنْ قِرَاءَاتِ الْأَئِمَّةِ السَّبْعَةِ إِلَّا نَزْرٌ مِنْ كُثْرٍ، وَقَطْرَةٌ مِنْ قَطْرٍ، وَيَنْشَأُ الْفَقِيهُ الْفُرُوعِيُّ فَلَا يَرَى إِلَّا مِثْلَ الشَّاطِبِيَّةِ وَالْعُنْوَانِ فَيَعْتَقِدُ أَنَّ السَّبْعَةَ مَحْصُورَةٌ فِي هَذَا فَقَطْ، وَمَنْ كَانَ لَهُ اطِّلَاعٌ عَلَى هَذَا الْفَنِّ رَأَى أَنَّ هَذَيْنِ الْكِتَابَيْنِ وَنَحْوَهُمَا مِنَ السَّبْعَةِ (كَثَغْبَةٍ مِنْ دَأْمَاءَ وَتُرْبَةٍ فِي بَهْمَاءَ) هَذَا أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ الْإِمَامُ الَّذِي يَقْرَأُ أَهْلُ الشَّامِ وَمِصْرَ بِقِرَاءَتِهِ اشْتَهَرَ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْكُتُبِ الْمُخْتَصَرَةِ الْيَزِيدِيُّ وَعَنْهُ رَجُلَانِ الدُّورِيُّ وَالسُّوسِيُّ

     وَعِنْدَ أَهْلِ النَّقْلِ اشْتَهَرَ عَنْهُ سَبْعَةَ عَشَرَ رَاوِيًا: الْيَزِيدِيُّ وَشُجَاعٌ وَعَبْدُ الْوَارِثِ وَالْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ وَسَعِيدُ بْنُ أَوْسٍ وَهَارُونُ الْأَعْوَرُ وَالْخِفَافُ وَعُبَيْدُ بْنُ عَقِيلٍ وَحُسَيْنٌ الْجُعْفِيُّ وَيُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ وَاللُّؤْلُؤِيُّ وَمَحْبُوبٌ وَخَارِجَةُ وَالْجَهْضَمِيُّ وَعِصْمَةُ وَالْأَصْمَعِيُّ وَأَبُو جَعْفَرٍ الرُّؤَاسِيُّ، فَكَيْفَ تُقْصَرُ قِرَاءَةُ أَبِي عَمْرٍو عَلَى الْيَزِيدِيِّ، وَيُلْغَى مَنْ سِوَاهُ مِنَ الرُّوَاةِ عَلَى كَثْرَتِهِمْ وَضَبْطِهِمْ وَدِرَايَتِهِمْ وَثِقَتِهِمْ، وَرُبَّمَا يَكُونُ فِيهِمْ مَنْ هُوَ أَوْثَقُ وَأَعْلَمُ مِنَ الْيَزِيدِيِّ؟

     وَنَنْتَقِلُ إِلَى الْيَزِيدِيِّ فَنَقُولُ: اشْتَهَرَ مِمَّنْ رَوَى عَنِ الْيَزِيدِيِّ: الدُّورِيُّ وَالسُّوسِيُّ وَأَبُو حَمْدَانَ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ جُبَيْرٍ وَأُوقِيَّةُ أَبُو الْفَتْحِ وَأَبُو خَلَّادٍ وَجَعْفَرُ بْنُ حَمْدَانَ سَجَّادَةُ وَابْنُ سَعْدَانَ وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْيَزِيدِيِّ وَأَبُو الْحَارِثِ اللَّيْثُ بْنُ خَالِدٍ، فَهَؤُلَاءِ عَشَرَةٌ فَكَيْفَ يُقْتَصَرُ عَلَى أَبِي شُعَيْبٍ وَالدُّورِيِّ وَيُلْغَى بَقِيَّةُ هَؤُلَاءِ الرُّوَاةِ الَّذِينَ شَارَكُوهُمَا فِي الْيَزِيدِيِّ، وَرُبَّمَا فِيهِمْ مَنْ هُوَ أَضْبَطُ مِنْهُمَا وَأَوْثَقُ؟

     وَنَنْتَقِلُ إِلَى الدُّورِيِّ فَنَقُولُ: اشْتَهَرَ مِمَّنْ رَوَى عَنْهُ ابْنُ فَرَحٍ وَابْنُ بَشَّارٍ وَأَبُو الزَّعْرَاءِ وَابْنُ مَسْعُودٍ السَّرَّاجُ: وَالْكَاغِدِيُّ وَابْنُ بَرْزَةَ وَأَحْمَدُ بْنُ حَرْبٍ الْمُعَدَّلُ.

     وَنَنْتَقِلُ إِلَى ابْنِ فَرَحٍ فَنَقُولُ: رَوَى عَنْهُ مِمَّا اشْتَهَرَ: زَيْدُ بْنُ أَبِي بِلَالٍ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ وَأَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ مُحَيْرِيزٍ وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْقَطَّانُ وَالْمُطَّوِّعِيُّ، وَهَكَذَا نُنْزِلُ هَؤُلَاءِ الْقُرَّاءَ طَبَقَةً طَبَقَةً إِلَى زَمَانِنَا هَذَا فَكَيْفَ، وَهَذَا نَافِعٌ الْإِمَامُ الَّذِي يَقْرَأُ أَهْلُ الْمَغْرِبِ بِقِرَاءَتِهِ اشْتَهَرَ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْكُتُبِ الْمُخْتَصَرَةِ وَرْشٌ وَقَالُونُ، وَعِنْدَ أَهْلِ النَّقْلِ اشْتَهَرَ عَنْهُ تِسْعَةُ رِجَالٍ: وَرْشٌ وَقَالُونُ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ وَأَبُو خُلَيْدٍ وَابْنُ جَمَّازٍ وَخَارِجَةُ وَالْأَصْمَعِيُّ وَكَرْدَمٌ وَالْمُسَيَّبِيُّ.

     وَهَكَذَا كُلُّ إِمَامٍ مِنْ بَاقِي السَّبْعَةِ قَدِ اشْتَهَرَ عَنْهُ رُوَاةٌ غَيْرُ مَا فِي هَذِهِ الْمُخْتَصَرَاتِ، فَكَيْفَ يُلْغَى نَقْلُهُمْ وَيُقْتَصَرُ عَلَى اثْنَيْنِ؟ وَأَيُّ مَزِيَّةٍ وَشَرَفٍ لِذَيْنِكَ الِاثْنَيْنِ عَلَى رُفَقَائِهِمَا وَكُلُّهُمْ أَخَذُوا عَنْ شَيْخٍ وَاحِدٍ وَكُلُّهُمْ ضَابِطُونَ ثِقَاتٌ؟ وَأَيْضًا فَقَدْ كَانَ فِي زَمَانِ هَؤُلَاءِ السَّبْعَةِ مِنْ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ النَّاقِلِينَ الْقِرَاءَاتِ عَالَمٌ لَا يُحْصَوْنَ، وَإِنَّمَا

     جَاءَ مُقْرِئٌ اخْتَارَ هَؤُلَاءِ وَسَمَّاهُمْ، وَلِكَسَلِ بَعْضِ النَّاسِ وَقِصَرِ الْهِمَمِ، وَإِرَادَةِ اللَّهِ أَنْ يَنْقُصَ الْعِلْمُ اقْتَصَرُوا عَلَى السَّبْعَةِ، ثُمَّ اقْتَصَرُوا مِنَ السَّبْعَةِ عَلَى نَزْرٍ يَسِيرٍ مِنْهَا. انْتَهَى.

     وَقَالَ الْإِمَامُ مُؤَرِّخُ الْإِسْلَامِ وَحَافِظُ الشَّامِ وَشَيْخُ الْمُحَدِّثِينَ وَالْقُرَّاءِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الذَّهَبِيُّ فِي تَرْجَمَةِ ابْنِ شَنَبُوذَ مِنْ طَبَقَاتِ الْقُرَّاءِ لَهُ: إِنَّهُ كَانَ يَرَى جَوَازَ الْقِرَاءَةِ بِالشَّاذِّ وَهُوَ مَا خَالَفَ رَسْمَ الْمُصْحَفِ الْإِمَامِ مَعَ أَنَّ الْخِلَافَ فِي جَوَازِ ذَلِكَ مَعْرُوفٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا وَمَا رَأَيْنَا أَحَدًا أَنْكَرَ الْإِقْرَاءَ بِمِثْلِ قِرَاءَةِ يَعْقُوبَ وَأَبِي جَعْفَرٍ، وَإِنَّمَا أَنْكَرَ مَنْ أَنْكَرَ الْقِرَاءَةَ بِمَا لَيْسَ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ.

     وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو عَمْرٍو الدَّانِيُّ صَاحِبُ التَّيْسِيرِ فِي طَبَقَاتِهِ: وَائْتَمَّ بِيَعْقُوبَ فِي اخْتِيَارِهِ عَامَّةُ الْبَصْرِيِّينَ بَعْدَ أَبِي عَمْرٍو، فَهُمْ أَوْ أَكْثَرُهُمْ عَلَى مَذْهَبِهِ، قَالَ: وَقَدْ سَمِعْتُ طَاهِرَ بْنَ غَلْبُونَ يَقُولُ: إِمَامُ الْجَامِعِ بِالْبَصْرَةِ لَا يَقْرَأُ إِلَّا بِقِرَاءَةِ يَعْقُوبَ.

     وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَشْتَةَ الْأَصْبَهَانِيُّ وَعَلَى قِرَاءَةِ يَعْقُوبَ إِلَى هَذَا الْوَقْتِ أَئِمَّةُ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِالْبَصْرَةِ، وَكَذَلِكَ أَدْرَكْنَاهُمْ.

     وَقَالَ الْإِمَامُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَبُو الْفَضْلِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ الرَّازِيُّ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الشُّبْهَةَ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا وَقَعَ بَعْضُ الْعَوَامِّ الْأَغْبِيَاءِ فِي أَنَّ أَحْرُفَ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةِ السَّبْعَةِ هِيَ الْمُشَارُ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ: - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، وَأَنَّ النَّاسَ إِنَّمَا ثَمَّنُوا الْقِرَاءَاتِ وَعَشَّرُوهَا وَزَادُوا عَلَى عَدَدِ السَّبْعَةِ الَّذِينَ اقْتَصَرَ عَلَيْهِمُ ابْنُ مُجَاهِدٍ لِأَجْلِ هَذِهِ الشُّبْهَةِ، ثُمَّ قَالَ: وَإِنِّي لَمْ أَقْتَفِ أَثَرَهُمْ تَثْمِينًا فِي التَّصْنِيفِ، أَوْ تَعْشِيرًا، أَوْ تَفْرِيدًا إِلَّا لِإِزَالَةِ مَا ذَكَرْتُهُ مِنَ الشُّبْهَةِ، وَلِيُعْلَمَ أَنْ لَيْسَ الْمُرَاعَى فِي الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ الْمُنَزَّلَةِ عَدَدًا مِنَ الرِّجَالِ دُونَ آخَرِينَ وَلَا الْأَزْمِنَةَ وَلَا الْأَمْكِنَةَ، وَأَنَّهُ لَوِ اجْتَمَعَ عَدَدٌ لَا يُحْصَى مِنَ الْأُمَّةِ فَاخْتَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حُرُوفًا بِخِلَافِ صَاحِبِهِ وَجَرَّدَ طَرِيقًا فِي الْقِرَاءَةِ عَلَى حِدَةٍ فِي أَيِّ مَكَانٍ كَانَ وَفِي أَيِّ أَوَانٍ أَرَادَ بَعْدَ الْأَئِمَّةِ الْمَاضِينَ فِي ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ كَانَ ذَلِكَ الْمُخْتَارُ بِمَا اخْتَارَهُ مِنَ الْحُرُوفِ

     بِشَرْطِ الِاخْتِيَارِ، لَمَا كَانَ بِذَلِكَ خَارِجًا عَنِ الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ الْمُنَزَّلَةِ، بَلْ فِيهَا مُتَّسَعٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

     وَقَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْوَلِيُّ مُوَفَّقُ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ الْكَوَاشِيُّ الْمَوْصِلِيُّ فِي أَوَّلِ تَفْسِيرِهِ التَّبْصِرَةِ: وَكُلُّ مَا صَحَّ سَنَدُهُ وَاسْتَقَامَ وَجْهُهُ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَوَافَقَ لَفْظُهُ خَطَّ الْمُصْحَفِ الْإِمَامِ فَهُوَ مِنَ السَّبْعَةِ الْمَنْصُوصِ عَلَيْهَا وَلَوْ رَوَاهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مُجْتَمِعِينَ، أَوْ مُتَفَرِّقِينَ فَعَلَى هَذَا الْأَصْلِ بُنِيَ قَبُولُ الْقِرَاءَاتِ عَنْ سَبْعَةٍ كَانُوا أَوْ سَبْعَةِ آلَافٍ، وَمَتَى فُقِدَ وَاحِدٌ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْقِرَاءَةِ فَاحْكُمْ بِأَنَّهَا شَاذَّةٌ. انْتَهَى.

     وَقَالَ الْإِمَامُ الْعَلَّامَةُ شَيْخُ الشَّافِعِيَّةِ وَالْمُحَقِّقُ لِلْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْكَافِي السُّبْكِيُّ فِي شَرْحِ الْمِنْهَاجِ فِي صِفَةِ الصَّلَاةِ: (فَرْعٌ) قَالُوا - يَعْنِي أَصْحَابَنَا الْفُقَهَاءَ -: تَجُوزُ الْقِرَاءَةُ فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا بِالْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ وَلَا تَجُوزُ بِالشَّاذَّةِ. وَظَاهِرُ هَذَا الْكَلَامِ يُوهِمُ أَنَّ غَيْرَ السَّبْعِ الْمَشْهُورَةِ مِنَ الشَّوَاذِّ، وَقَدْ نَقَلَ الْبَغَوِيُّ فِي أَوَّلِ تَفْسِيرِهِ الِاتِّفَاقَ عَلَى الْقِرَاءَةِ بِقِرَاءَةِ يَعْقُوبَ وَأَبِي جَعْفَرٍ مَعَ السَّبْعِ الْمَشْهُورَةِ، قَالَ: وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ الصَّوَابُ. وَاعْلَمْ أَنَّ الْخَارِجَ عَنِ السَّبْعَةِ الْمَشْهُورَةِ عَلَى قِسْمَيْنِ: مِنْهُ مَا يُخَالِفُ رَسْمَ الْمُصْحَفِ، فَهَذَا لَا شَكَّ فِي أَنَّهُ لَا يَجُوزُ قِرَاءَتُهُ لَا فِي الصَّلَاةِ وَلَا فِي غَيْرِهَا، وَمِنْهُ مَا لَا يُخَالِفُ رَسْمَ الْمُصْحَفِ وَلَمْ تَشْتَهِرِ الْقِرَاءَةُ بِهِ، وَإِنَّمَا وَرَدَ مِنْ طَرِيقٍ غَرِيبَةٍ لَا يُعَوَّلُ عَلَيْهَا، وَهَذَا يُظْهِرُ الْمَنْعَ مِنَ الْقِرَاءَةِ بِهِ أَيْضًا، وَمِنْهُ مَا اشْتَهَرَ عِنْدَ أَئِمَّةِ هَذَا الشَّأْنِ الْقِرَاءَةُ بِهِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، فَهَذَا لَا وَجْهَ لِلْمَنْعِ مِنْهُ وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ يَعْقُوبَ وَغَيْرِهِ، قَالَ: وَالْبَغَوِيُّ أَوْلَى مَنْ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ ; فَإِنَّهُ مُقْرِئٌ فَقِيهٌ جَامِعٌ لِلْعُلُومِ، قَالَ: وَهَكَذَا التَّفْصِيلُ فِي شَوَاذَّ السَّبْعَةِ، فَإِنَّ عَنْهُمْ شَيْئًا كَثِيرًا شَاذًّا. انْتَهَى.

     وَسُئِلَ وَلَدُهُ الْعَلَّامَةُ قَاضِي الْقُضَاةِ أَبُو نَصْرٍ عَبْدُ الْوَهَّابِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَنْ قَوْلِهِ فِي كِتَابِ جَمْعِ الْجَوَامِعِ فِي الْأُصُولِ: وَالسَّبْعُ مُتَوَاتِرَةٌ مَعَ قَوْلِهِ وَالصَّحِيحُ أَنَّ مَا وَرَاءَ الْعَشَرَةِ فَهُوَ شَاذٌّ: إِذَا كَانَتِ الْعَشْرُ مُتَوَاتِرَةً فَلِمَ لَا قُلْتُمْ وَالْعَشَرُ مُتَوَاتِرَةٌ بَدَلَ قَوْلِكُمْ

     وَالسَّبْعُ؟ فَأَجَابَ: أَمَّا كَوْنُنَا لَمْ نَذْكُرِ الْعَشْرَ بَدَلَ السَّبْعِ مَعَ ادِّعَائِنَا تَوَاتُرَهَا فَلِأَنَّ السَّبْعَ لَمْ يُخْتَلَفْ فِي تَوَاتُرِهَا، وَقَدْ ذَكَرْنَا أَوَّلًا مَوْضِعَ الْإِجْمَاعِ، ثُمَّ عَطَفْنَا عَلَيْهِ مَوْضِعَ الْخِلَافِ، عَلَى أَنَّ الْقَوْلَ بِأَنَّ الْقِرَاءَاتِ الثَّلَاثَ غَيْرُ مُتَوَاتِرَةٍ فِي غَايَةِ السُّقُوطِ وَلَا يَصِحُّ الْقَوْلُ بِهِ عَمَّنْ يُعْتَبَرُ قَوْلُهُ فِي الدِّينِ وَهِيَ - أَعْنِي الْقِرَاءَاتِ الثَّلَاثَ -: قِرَاءَةُ يَعْقُوبَ وَخَلَفٍ وَأَبِي جَعْفَرِ بْنِ الْقَعْقَاعِ، لَا تُخَالِفُ رَسْمَ الْمُصْحَفِ، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ الشَّيْخَ الْإِمَامَ يَعْنِي وَالِدَهُ الْمَذْكُورَ يُشَدِّدُ النَّكِيرَ عَلَى بَعْضِ الْقُضَاةِ، وَقَدْ بَلَغَهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَنَعَ مِنَ الْقِرَاءَةِ بِهَا وَاسْتَأْذَنَهُ بَعْضُ أَصْحَابِنَا مَرَّةً فِي إِقْرَاءِ السَّبْعِ فَقَالَ: أَذِنْتُ لَكَ أَنْ تُقْرِئَ الْعَشْرَ. انْتَهَى نَقَلْتُهُ مِنْ كِتَابِهِ مَنْعِ الْمَوَانِعِ عَلَى سُؤَالَاتِ جَمْعِ الْجَوَامِعِ، (وَقَدْ جَرَى) بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِي ذَلِكَ كَلَامٌ كَثِيرٌ وَقُلْتُ لَهُ: يَنْبَغِي أَنْ تَقُولَ وَالْعَشْرُ مُتَوَاتِرَةٌ وَلَا بُدَّ، فَقَالَ: أَرَدْنَا التَّنْبِيهَ عَلَى الْخِلَافِ فَقُلْتُ: وَأَيْنَ الْخِلَافُ، وَأَيْنَ الْقَائِلُ بِهِ؟ وَمَنْ قَالَ: إِنَّ قِرَاءَةَ أَبِي جَعْفَرٍ وَيَعْقُوبَ وَخَلَفٍ غَيْرُ مُتَوَاتِرَةٍ، فَقَالَ: يُفْهَمُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الْحَاجِبِ وَالسَّبْعُ مُتَوَاتِرَةٌ. فَقُلْتُ: أَيُّ سَبْعٍ وَعَلَى تَقْدِيرِ أَنْ يَكُونَ هَؤُلَاءِ السَّبْعَةُ مَعَ أَنَّ كَلَامَ ابْنِ الْحَاجِبِ لَا يَدُلُّ عَلَيْهِ فَقِرَاءَةُ خَلَفٍ لَا تَخْرُجُ عَنْ قِرَاءَةِ أَحَدٍ مِنْهُمْ، بَلْ وَلَا عَنْ قِرَاءَةِ الْكُوفِيِّينَ فِي حَرْفٍ، فَكَيْفَ يَقُولُ أَحَدٌ بِعَدَمِ تَوَاتُرِهَا مَعَ ادِّعَائِهِ تَوَاتُرَ السَّبْعِ، وَأَيْضًا فَلَوْ قُلْنَا إِنَّهُ يَعْنِي هَؤُلَاءِ السَّبْعَةَ، فَمِنْ أَيِّ رِوَايَةٍ وَمِنْ أَيِّ طَرِيقٍ وَمِنْ أَيِّ كِتَابٍ؟ إِذِ التَّخْصِيصُ لَمْ يَدَّعِهِ ابْنُ الْحَاجِبِ وَلَوِ ادَّعَاهُ لَمَا سَلِمَ لَهُ، بَقِيَ الْإِطْلَاقُ فَيَكُونُ كُلَّمَا جَاءَ عَنِ السَّبْعَةِ فَقِرَاءَةُ يَعْقُوبَ جَاءَتْ عَنْ عَاصِمٍ وَأَبِي عَمْرٍو، وَأَبُو جَعْفَرٍ هُوَ شَيْخُ نَافِعٍ وَلَا يَخْرُجُ عَنِ السَّبْعَةِ مِنْ طُرُقٍ أُخْرَى، فَقَالَ: فَمِنْ أَجْلِ هَذَا قُلْتُ: وَالصَّحِيحُ أَنَّ مَا وَرَاءَ الْعَشَرَةِ فَهُوَ شَاذٌّ، وَمَا يُقَابِلُ الصَّحِيحَ إِلَّا فَاسِدٌ، ثُمَّ كَتَبْتُ لَهُ اسْتِفْتَاءً فِي ذَلِكَ وَصُورَتُهُ: مَا تَقُولُ السَّادَةُ الْعُلَمَاءُ أَئِمَّةُ الدِّينِ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ الَّتِي يُقْرَأُ بِهَا الْيَوْمَ وَهَلْ هِيَ مُتَوَاتِرَةٌ أَمْ غَيْرُ مُتَوَاتِرَةٍ؟ وَهَلْ كُلَّمَا انْفَرَدَ بِهِ وَاحِدٌ مِنَ الْعَشَرَةِ بِحَرْفٍ مِنَ الْحُرُوفِ مُتَوَاتِرٌ أَمْ لَا؟ وَإِذَا كَانَتْ مُتَوَاتِرَةً فَمَا يَجِبُ عَلَى مَنْ جَحَدَهَا أَوْ حَرْفًا مِنْهَا؟ فَأَجَابَنِي وَمِنْ خَطِّهِ نَقَلْتُ:

     الْحَمْدُ لِلَّهِ؛ الْقِرَاءَاتُ السَّبْعُ الَّتِي اقْتَصَرَ عَلَيْهَا الشَّاطِبِيُّ وَالثَّلَاثُ الَّتِي هِيَ قِرَاءَةُ أَبِي جَعْفَرٍ وَقِرَاءَةُ يَعْقُوبَ وَقِرَاءَةُ خَلَفٍ مُتَوَاتِرَةٌ مَعْلُومَةٌ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ وَكُلُّ حَرْفٍ انْفَرَدَ بِهِ وَاحِدٌ مِنَ الْعَشَرَةِ مَعْلُومٌ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا يُكَابِرُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا جَاهِلٌ، وَلَيْسَ تَوَاتُرُ شَيْءٍ مِنْهَا مَقْصُورًا عَلَى مَنْ قَرَأَ بِالرِّوَايَاتِ، بَلْ هِيَ مُتَوَاتِرَةٌ عِنْدَ كُلِّ مُسْلِمٍ يَقُولُ أَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَلَوْ كَانَ مَعَ ذَلِكَ عَامِّيًّا جِلْفًا لَا يَحْفَظُ مِنَ الْقُرْآنِ حَرْفًا، وَلِهَذَا تَقْرِيرٌ طَوِيلٌ وَبُرْهَانٌ عَرِيضٌ لَا يَسَعُ هَذِهِ الْوَرَقَةَ شَرْحُهُ وَحَظُّ كُلِّ مُسْلِمٍ وَحَقُّهُ أَنْ يَدِينَ لِلَّهِ تَعَالَى وَيَجْزِمَ نَفْسَهُ بِأَنَّ مَا ذَكَرْنَاهُ مُتَوَاتِرٌ مَعْلُومٌ بِالْيَقِينِ لَا يَتَطَرَّقُ الظُّنُونُ وَلَا الِارْتِيَابُ إِلَى شَيْءٍ مِنْهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. كَتَبَهُ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ السُّبْكِيِّ الشَّافِعِيُّ.

     وَقَالَ الْإِمَامُ الْأُسْتَاذُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَرَّابُ فِي أَوَّلِ كِتَابِهِ الشَّافِي: ثُمَّ التَّمَسُّكُ بِقِرَاءَةِ سَبْعَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ دُونَ غَيْرِهِمْ لَيْسَ فِيهِ أَثَرٌ وَلَا سُنَّةٌ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ جَمْعِ بَعْضِ الْمُتَأَخِّرِينَ لَمْ يَكُنْ قَرَأَ بِأَكْثَرَ مِنَ السَّبْعِ فَصَنَّفَ كِتَابًا وَسَمَّاهُ السَّبْعَ فَانْتَشَرَ ذَلِكَ فِي الْعَامَّةِ وَتَوَهَّمُوا أَنَّهُ لَا تَجُوزُ الزِّيَادَةُ عَلَى مَا ذُكِرَ فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ لِاشْتِهَارِ ذِكْرِ مُصَنِّفِهِ، وَقَدْ صَنَّفَ غَيْرُهُ كُتُبًا فِي الْقِرَاءَاتِ وَبَعْدَهُ وَذَكَرَ لِكُلِّ إِمَامٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةِ رِوَايَاتٍ كَثِيرَةً وَأَنْوَاعًا مِنَ الِاخْتِلَافِ، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ إِنَّهُ لَا يَجُوزُ الْقِرَاءَةُ بِتِلْكَ الرِّوَايَاتِ مِنْ أَجْلِ أَنَّهَا غَيْرُ مَذْكُورَةٍ فِي كِتَابِ ذَلِكَ الْمُصَنِّفِ، وَلَوْ كَانَتِ الْقِرَاءَةُ مَحْصُورَةً بِسَبْعِ رِوَايَاتٍ لِسَبْعَةٍ مِنَ الْقُرَّاءِ لَوَجَبَ أَنْ لَا يُؤْخَذَ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَّا رِوَايَةٌ، وَهَذَا لَا قَائِلَ بِهِ، وَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَتَوَهَّمَ مُتَوَهِّمٌ فِي قَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، أَنَّهُ مُنْصَرِفٌ إِلَى قِرَاءَةِ سَبْعَةٍ مِنَ الْقُرَّاءِ الَّذِينَ وُلِدُوا بَعْدَ التَّابِعِينَ ; لِأَنَّهُ يُؤَدِّي أَنْ يَكُونَ الْخَبَرُ مُتَعَرِّيًا عَنِ الْفَائِدَةِ إِلَى أَنْ يُولَدَ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةُ السَّبْعَةُ فَيُؤْخَذُ عَنْهُمُ الْقِرَاءَةُ وَيُؤَدِّي أَيْضًا إِلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ أَنْ يَقْرَأَ إِلَّا بِمَا يَعْلَمُ أَنَّ هَؤُلَاءِ السَّبْعَةَ مِنَ

     الْقُرَّاءِ إِذَا وُلِدُوا وَتَعَلَّمُوا اخْتَارُوا الْقِرَاءَةَ بِهِ، وَهَذَا تَجَاهُلٌ مِنْ قَائِلِهِ، قَالَ: وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَنَّ قَوْمًا مِنَ الْعَامَّةِ يَقُولُونَهُ جَهْلًا وَيَتَعَلَّقُونَ بِالْخَبَرِ وَيَتَوَهَّمُونَ أَنَّ مَعْنَى السَّبْعَةِ الْأَحْرُفِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْخَبَرِ اتِّبَاعُ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةِ السَّبْعَةِ وَلَيْسَ ذَلِكَ عَلَى مَا تَوَهَّمُوهُ، بَلْ طَرِيقُ أَخْذِ الْقِرَاءَةِ أَنْ تُؤْخَذَ عَنْ إِمَامٍ ثِقَةٍ لَفْظًا عَنْ لَفْظٍ إِمَامًا عَنْ إِمَامٍ إِلَى أَنْ يَتَّصِلَ بِالنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِجَمِيعِ ذَلِكَ"أ.هـ

     [[ لطيفة ]] أختم بها هذا المبحث حول مسألة الأحرف السبعة، قال إمام فن القراءات الإمام أبو الخير محمد ابن الجزري الشافعي رحمه الله تعالى في كتابه العظيم:النشر في القراءات العشر، جـ1ص26:" وَلَا زِلْتُ أَسْتَشْكِلُ هَذَا الْحَدِيثَ وَأُفَكِّرُ فِيهِ وَأُمْعِنُ النَّظَرَ مِنْ نَيِّفٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيَّ بِمَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ صَوَابًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَذَلِكَ أَنِّي تَتَبَّعْتُ الْقِرَاءَاتِ صَحِيحَهَا وَشَاذَّهَا وَضَعِيفَهَا وَمُنْكَرَهَا، فَإِذَا هُوَ يَرْجِعُ اخْتِلَافُهَا إِلَى سَبْعَةِ أَوْجُهٍ مِنَ الِاخْتِلَافِ لَا يَخْرُجُ عَنْهَا، "أ.هـ [↑](#footnote-ref-238)